مجموعة مؤلفات فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي (٤)

النفحات المسكية
في التعليق على الفتوى الحموية

شرح فضيلة الشيخ
عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد ...

فهذا الكتاب (**النفحاتُ المِسْكية للتعليق على الفتوى الحموية**)؛ تعليقٌ على فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - المسماة بـ(الفتوى الحموية)، وهذه الفتوى كتبها شيخ الإسلام ابن تيمية جوابًا لأهل حماة من الشام في سنة ثمان وتسعين وستة مائة من الهجرة النبوية عن سؤالهم له عن الآيات والأحاديث الواردة في صفات الله تعالى، وقد كان تعليقنا هذا في مجالس علمية، ثم تم تفريغها فخرجت في هذه النسخة المطبوعة.

نسأل الله عزَّ وجلَّ أن ينفع بها كل من قرأها أو اطلع عليها.

وأسأل الله تعالى أن يرزق الجميع الإخلاص في القول والعمل، وأن يبارك في الجهود، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه

عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي

بسم الله الرحمن الرحيم

سُئل شيخ الإسلام أبو العباس أحمد ابن تيمية، وذلك في سنة ثمان وسبعين وستمائة، وجرى بسبب هذا الجواب أمورٌ، ومِحَنٌ، وهو جوابٌ عظيم النفع جدًّا، فقال السائل[1]:

ما قولكم في آيات الصفات كقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝﴾ [طه: ٥] وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: ١١] إلى غير ذلك من الآيات وأحاديث الصفات كقوله ﷺ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ»[1] وقوله: «يَضَعُ الْجَبَّارُ قَدَمَهُ فِي النَّارِ»[2] إلى غير ذلك من الأحاديث وَمَا قَالَتِ الْعُلَمَاءُ وَاتَّسَعُوا الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ مَأْجُورِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى[2].

---

(١) ويُسمّى جواب هذا السؤال: «الرسالة الحموية»؛ لأن السائل من بلدة حَماة بالشام.

(٢) قال: «إن شاء الله» من باب التبرك، وإلا فالدعاء لا يستثنى فيه كما في الحديث: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ؛ فَإِنَّهُ لَا مُكْرِهَ لَهُ»[3] وجاء في الحديث الآخر: «لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»[4] فهذا من باب التبرك.

---

[1] أخرجه مسلم (٢٦٥٤) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ.
[2] أخرجه البخاري (٤٨١٨)، ومسلم (٢٨٤٨) من حديث أنس ﷺ بلفظ: «يضع رب العزة» وأما لفظة «الجبار» فهي عند عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٢٣٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
[3] أخرجه البخاري (٦٣٣٩) وهذا لفظه، ومسلم (٢٦٧٩) من حديث أبي هريرة ﷺ.
[4] أخرجه البخاري (٣٦١٦) من حديث عبد الله بن عباس ﷺ.

فأجاب: الحمد لله رب العالمين. قولنا فيها ما قاله الله ورسوله ﷺ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، وما قاله أئمة الهدى بعد هؤلاء الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم، وهذا هو الواجب على جميع الخلق في هذا الباب وغيره، فإن الله بعث محمدًا ﷺ بالهدى ودين الحق؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، وشهد له بأنه يدعو إليه بإذنه وسراجًا منيرًا وأمره أن يقول: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: الآية ١٠٨].

[إحكام الرسول ﷺ باب الإيمان بالله اعتقادًا وقولًا]

فمن المحال في العقل والدين أن يكون السراج المنير الذي أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور وأنزل معه الكتاب بالحق؛ ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، وأمر الناس أن يردوا ما تنازعوا فيه من دينهم إلى ما بعث به من الكتاب والحكمة، وهو يدعو إلى الله وإلى سبيله بإذنه على بصيرة، وقد أخبر أنه أكمل له ولأمته دينهم وأتم عليهم نعمته - محال مع هذا وغيره - أن يكون قد ترك باب الإيمان بالله والعلم به ملتبسًا مشتبهًا ولم يميز بين ما يجب لله من الأسماء الحسنى والصفات العلى، وما يجوز عليه وما يمتنع عليه.

فإن معرفة هذا أصل الدين وأساس الهدايه وأفضل ما اكتسبته القلوب، وحصلته النفوس، وأثمرته العقول، فكيف يكون ذلك الكتاب وذلك الرسول وأفضل خلق الله بعد النبيين لم يحكموا هذا

الكتاب اعتقادًا وقولًا[1]!!

ومن المحال أيضًا: أن يكون النبي ﷺ قد علَّم أمته كل شيء حتى الخراءة[2].

وقال: «تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»[3].

وقال فيما صح عنه أيضًا: «ما بعث الله من نبي إلا كان حقًا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم»[4].

(١) يعني: باب أصل الدين، وباب الأسماء والصفات.

(٢) خراءة: المراد بها الدلالة على أنه ﷺ علمهم حتى أحكام الاستجاء، وأحكام غسل النجاسة، فكيف إذًا لا يعلمهم باب أصل الدين، وباب الأسماء والصفات وهذا فيه الرد على أهل البدع الذين يتقرون بعقولهم، ويتأولون بعقولهم ويستقلون بها في باب الأسماء والصفات، ويقولون: إن هذا متروك للمعقول، ومحال هذا، وكيف ذلك؟

فرسول الله ﷺ علم أمته كل شيء حتى أحكام الاستجاء، حتى الخراءة.

قال بعضهم لسلمان الفارسي ﷺ: «علَّمكم نبيكم كل شيء»، قال: «نعم»، حاصا لنا كل شيء حتى أحكام الاستجاء، وأحكام الوضوء، فكيف يُعلِّم أحكام الاستجاء وأحكام غسل النجاسة ولا يتكلم في أصل الدين؟! هذا غير ممكن.

---

[٥] أخرجه أحمد (٤/١٢٦)، وابن ماجه (٤٣)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٤٨، ٤٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/٩٦) من حديث العرباض بن سارية ﷺ. وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» (٩٣٧).

[٦] أخرجه مسلم (١٨٤٤) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ لكن بلفظ: «... إنه لم يكن نبيٌّ قبلي إلا حقًا عليه...» الحديث. وفيه قصة.

وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ ﷺ: «لَقَدْ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا مِنْ طَائِرٍ يُقَلِّبُ جَنَاحَيْهِ فِي السَّمَاءِ إِلَّا ذَكَّرَ لَنَا مِنْهُ عِلْمًا»[٧].

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ: «قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَامًا فَذَكَرَ بَدْءَ الْخَلْقِ، حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ، حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٨].

مُحَالٌ مَعَ تَغْلِيبِهِمْ كُلَّ شَيْءٍ لَهُمْ فِيهِ مَنْفَعَةٌ فِي الدِّينِ - وَإِنْ دَقَّتْ - أَنْ يَتْرُكَ تَغْلِيبَهُمْ مَا يَقُولُونَهُ بِأَلْسِنَتِهِمْ[١] وَيَعْتَقِدُونَهُ بِقُلُوبِهِمْ فِي رَبِّهِمْ وَمَعْبُودِهِمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ[٢] الَّذِي مَعْرِفَتُهُ غَايَةُ الْمَعَارِفِ، وَعِبَادَتُهُ أَشْرَفُ الْمَقَاصِدِ، وَالْوُصُولُ إِلَيْهِ غَايَةُ الْمَطَالِبِ.

بَلْ هَذَا خُلَاصَةُ الدَّعْوَةِ النَّبَوِيَّةِ وَزُبْدَةُ الرِّسَالَةِ الْإِلَهِيَّةِ، فَكَيْفَ يَتَوَهَّمُ مَنْ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى مُسْكَةٍ مِنْ إِيمَانٍ وَحِكْمَةٍ، أَنْ لَا يَكُونَ بَيَانُ هَذَا الْبَابِ قَدْ وَقَعَ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ عَلَى غَايَةِ التَّمَامِ[٣]، إِذَا كَانَ قَدْ وَقَعَ

---

(١) أي: وإن صغُرت، فكانت شيئًا صغيرًا أو شيئا قليلًا.

(٢) فنعم المرء يقول مثلًا: إن الله استوى على العرش، والله سميع بصير، والله عليم حكيم، ويعتقد هذا بقلبه، فلا يمكن للنبي ﷺ أن يترك هذا الأمر - الذي يقوله الإنسان بلسانه ويعتقده بقلبه - إلى محض العقول.

(٣) أي: باب أصل الدين والأسماء والصفات.

---

[٧] أخرجه أحمد (٥/ ١٦٢، ١٥٣)، والطبراني في «الكبير» (٢/ ١٥٥-١٥٦). قال الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٦٤): «ورجال الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ وهو ثقة، وفي إسناد أحمد من لم يسم».

[٨] أخرجه البخاري (٣١٩٢)، وأخرجه البخاري (٦٦٠٤)، ومسلم (٢٢١٧) كلاهما -

ذلك بدّ من المُحال أن يكونَ خيرُ أمتِهِ وأفضلُ قُرونِها قصَّروا في هذا البابِ زائدينَ فيه أو ناقصينَ عنه.

ثمّ من المُحال أيضًا: أن تكونَ القرونُ الفاصلةُ - القرنُ الذي بُعِثَ فيهم رَسُولُ اللهِ ﷺ ثمّ الذين يَلُونَهُمْ ثمّ الذين يَلُونَهُمْ - كانوا خيرَ عالمينَ وخيرَ قائلينَ في هذا البابِ بالحقِّ المُبينِ؛ لأنّ عِمادَ ذلك إنّما عَدَمُ العِلْمِ والقَوْلِ، وإنّما الميزانُ نقيضُ الحقِّ وقولٌ خلافُ الصِّدْقِ، وكلاهُما مُمْتَنِعٌ [1].

أمّا الأوّلُ: فلأنّ مَنْ في قلبِهِ أدنى حياةٍ وطلبٍ للعِلْمِ، أو نهمةٍ في العِبادةِ يَكُونُ البَحْثُ عَنْ هذا البابِ والسُّؤالُ عنهُ ومَعْرِفةُ الحقِّ فيهِ

---

(١) كلاهما ممتنع. أي: كلا الاحتمالين، سواءٌ كونهم يجهلون أصلًا من أصول الدين، أو يتكلمون فيه بغير الحق، فهذا ممتنع، وممتنعٌ أن يكون الرسول -عليه الصلاة والسلام- لم يُبيِّن أصل الدين.
وإذا كان هذا ممتنعًا، فيمتنعُ أيضًا أن يكون خير الأمة وأفضلها، لم يُحكِموا هذا الأصل، أو تكلموا فيه بغير الحق، فعلى هذا: فيستحيلُ جهلهم به، ويستحيلُ أن يتكلموا فيه بغير الحق. كما سبق؛ لأن النبي ﷺ قال: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»[٩] فلابدّ أن يكونوا قد أحكموا هذا الباب وتكلموا فيه بالحق، وعلى هذا: فكل آراء وأقوال أهل البدع الذين جاءوا بعد قرن النبي ﷺ - ويكون فضل هذا القرن - كلها آراء باطلة، وأقوال مردودة مناقضة لما عليه السلف الصالح.

---

* من حديث حذيفة ﷺ وقال الحافظ في «الفتح» (١١/ ٤٩٨): «وقد سبق في أول بدء الخلق، أن روى نحو حديث حذيفة هذا من الصحابة». ا.هـ.

(٩) أخرجه البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ.

أكبرَ مقاصدِه وأعظمَ مطالبِه؛ أعني: بيانَ ما يَنبغي اعتقادُهُ لا معرفةَ كيفيةِ الربِّ وصفاتِه. وليستِ النفوسُ الصحيحةُ إلى شيءٍ أشوقَ منها إلى معرفةِ هذا الأمرِ»[1].

وهذا أمرٌ معلومٌ بالفطرةِ الوجدية، فكيف يُتصوَّرُ مع قيامِ هذا المقتضى - الذي هو مِنْ أقوى المقتضيات - أنْ يتخلَّفَ عنهُ مُقتضاهُ في أولئك السادةِ في مجموعِ عُصورِهم؟!.

هذا لا يكادُ يقعُ في أبلدِ الخَلْقِ وأشدِّهم إعراضًا عنِ اللهِ وأعظمِهم إكبابًا على طلبِ الدنيا والمعرضةِ عنِ ذكرِ اللهِ، فكيف يقعُ من أولئك[2]؟!

---

(١) هذا الكلام من المؤلف يقدم به ويهيئ به للجواب، وهو كلام جليل عظيم.

(٢) يعني: كونهم لا يتكلمون بهذا الدين، ولا يُحكِمُون أصل الدين ولا يعرفونه، ولا يتكلمون به، فهذا مستحيل؛ إذ يستحيل ألا يفهموا أصل الدين، ولا يحكموه، ولا يتكلموا به، ثُمَّ لا يتكلم فيه إلا هؤلاء المتأخرون!! هذا مستحيل. والأمر الثاني: أنهم يستحيل عليهم أن يتكلموا بغير الحق.

وَأَمَّا تَحْوِيلُهُمْ كَانُوا مُخْطِئِينَ فِيهِ غَيْرَ الْحَقِّ أَوْ قَائِلِيهِ: فَهَذَا لَا يَتَنَاوَلُهُ تَسْلِيمٌ وَلَا عَاقِلٌ عَرَفَ حَالَ الْقَوْمِ.

ثُمَّ الْكَلَامُ عَنْهُمْ فِي هَذَا الْبَابِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُمْكِنَ سَطْرُهُ فِي هَذِهِ الْفَتْوَى أَوْ أَضْعَافِهَا، يَعْرِفُ ذَلِكَ مَنْ طَلَبَهُ وَتَتَبَّعَهُ.

[طريقة السلف أسلم وأعلم وأحكم]

وَلَا يَجُوزُ أَيْضًا: أَنْ يَكُونَ الْخَالِفُونَ أَعْلَمَ مِنَ السَّابِقِينَ[1] كَمَا يَقُولُهُ بَعْضُ الْأَغْبِيَاءِ مِمَّنْ لَمْ يَقْدُرْ قَدْرَ السَّلَفِ، بَلْ وَلَا عَرَفَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ بِهِ حَقِيقَةَ الْمَعْرِفَةِ الْمَأْمُورِ بِهَا: مِنْ أَنَّ «طَرِيقَةَ السَّلَفِ أَسْلَمُ وَطَرِيقَةَ الْخَلَفِ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ»[2].

فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُبْتَدِعَةَ الَّذِينَ يُفَضِّلُونَ طَرِيقَةَ الْخَلَفِ على طريقة السلف إِنَّمَا أُتُوا مِنْ حَيْثُ ظَنُّوا أَنَّ طَرِيقَةَ السَّلَفِ هِيَ مُجَرَّدُ الْإِيمَانِ بِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ، مِنْ غَيْرِ فِقْهٍ لِذَلِكَ، بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّيِّينَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨].

---

(١) **الخالفون**: المتأخرون، وهم الخلف الذين جاءوا بعد السلف الصالح.

(٢) يعني: هذه المقالة بدعية، مقالة أنّ: «طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم» فهذه المقالة باطلة، والحق الذي لا مرية فيه: أن طريقة السلف أسلم وأعلم وأحكم، وأنّ الخلف ليس عندهم شيء، حتى يُقال: إنهم سَلِمُوا! بل وليس عندهم شيء من العلم والحكمة، و إنما غاية ما عندهم في هذا الباب جهل واعتداء على العقول والآراء والأذهان وحدث الأفكار.

وأنَّ طريقة الخلف هي استخراجُ معاني النُّصوص المصْروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللُّغات.

فهذا الظَّنُّ الفاسدُ أوجب تلك المقالة التي مضمونُها لَثْمُ الإسْلام وزِمام الطَّهر، وقد كذَبُوا على طريقة السَّلف، وضلُّوا في تصْويب طريق الخلف؛ فجمعُوا بين الجهل بطريقة السَّلف في الكذب عليْهم، وبين الجهل والضَّلال بتصْويب طريقة الخلف.

وسبَبُ ذلك اعتقادُهم أنَّه ليْس في نفْس الأمْر صفةٌ دلَّتْ عليْها هذه النُّصوصُ للتَّشْبيهات الفاسدة التي شارَكُوا فيها إخْوانَهُم من الكافرين[1]، فلمَّا اعْتقدُوا انْتفاء الصِّفات في نفْس الأمْر - وكان مع ذلك لا بُدَّ للنُّصوص من مَعْنًى - بقُوا مُتَرَدِّدين بيْن الإيمان باللَّفْظ وتفْويض المَعْنى[2] - وهي التي يُسمُّونها طريقةَ السَّلف - وبيْن

---

(١) هذا هو السبب: أنهم قرروا في أنفسهم أن النصوص غير دالة على الصفات. هكذا قالوا، فلما قرروا هذا الأصل البدعي الفاسد صاروا تجاه نصوص الصفات بين أمرين:

---

[١٠] وهذا من التعسف تمامًا: فمن للمفوضة والتفويض لغة: من فوض الأمر إلى: رده، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [غافر: ٤٤]، أي أرده وأصيره. ومعناه اصطلاحًا: رد العلم بالنصوص إلى الله تعالى.

وهذا مفهوم مجمل:

* فإن كان المقصود: أن الكيفية أو الحقيقة التي يؤول إليها النص غير معلومة، فهذا صحيح، وهو مذهب السلف.

* أما إن كان المقصود: هو تسليط التفويض على معاني النصوص، بحيث يُزعم أنها مجهولة، لا يعلم معناها إلا الله، وأن هناك نصوصًا، لا يعلم أحد من الخلق معناها فهذا هو حقيقة مذهب أهل التفويض.

[illegible] في [illegible] يسمونها طريقة [illegible] فقد [illegible] ، بكذا يشيخ ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible]

ثم هذه العلوم و بقدره الإنسان وحده في غايه المعهالة، بل في غايه الضلاله. كيف يكون هؤلاء المشاهدون لا يبلغ و الإشارة بالحذف الى صرف من المتكلمين المتدبين كثم في باب التأنيس صغير بهم و غفلة عن معرفته فحذفهم، و آخر انه وقف على نهايه قدامهم بما ينهى به من مرمهم حيث يقول

بحسري قد طفتُ المعاهد كلها ... وسيّرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أرَ إلّا واضعًا كفّ حائرٍ ... على سنّ أو قارعًا سنّ نادم[1]

وانظر على أشبههم بما قالوه فتعتبر به و تتبين به فيه صلفوة من نحكم كقول بعض رؤسائهم

بهذه القدام المعقول صفال ... وأكثرُ سعي العالمين ضلالُ
وأزرانا في وحشةٍ بين جُمُوعنا ... وغالبةٌ تشهاتنا أتى ونقالُ
ولم يستفد من بحث طول عُمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

= فحذف، وليست عندهم علوم يفهمون بها النصوص، ويعرفون بها بعضها ببعض، بل هم قوم يدعون بأمور مجردة فقط، ويهدأ عالم طريقة السلف عندهم، بل تلقوها كما يتلقونها بهم، عاجزين في هذه النسبة وطريقه الخلف عندهم، حكم وطريقه مختلف عندهم في تحقيقه التحريف، الذي سموه تأويلاً.

---

[1] انظر: نهاية الإقدام، للشهرستاني (ص٤٣) حيث ذكر البيتين ولم ينسبهما لقائل، ونسبهما ابن بن عبد الحق في شرح المقاصد (١/ ٤٤٥) للشهرستاني نفسه، وانظر: ابن الحاجب (١١١ ٤٥٩) والمنهاج للبيضاوي (ص ٢٧٦).

[2] انظر: مجموع الفتاوى (٣/ ١٩٥) وقد بيّن أن الأمر بما هو معلوم أنه بطريق سمعيه تحريفها تحقيقا

[الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية لا تشفي عليلا ولا تروي غليلا.

[illegible] الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية [illegible] أنها تشفي عليلا [illegible] تروي غليلا [illegible] أعلم أن [illegible] ﴿الرحمن على العرش استوى ۝﴾ [طه: ٥] [illegible] ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ [فاطر: ١٠] [illegible] في شأن ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى: ١١] [illegible] ﴿ولا يحيطون به علما﴾ [طه: ١١٠] ومعلوم [illegible] عقل العربي عاجز عن [illegible]

[illegible] كلامه من كلام [illegible] وقد ذكره في كتابه "سير أعلام النبلاء"[١٦] والصفدي في "الوافي بالوفيات"[١٧] وفيه زيادة[١٨] ونصه قال: وقرأت من خط القاضي [illegible] رحمه الله [illegible] في علم الكلام لأكمل الأفاضل الأعظم الأجل فهو [illegible] وكل ما هو عليه وبعضه فاسد جدًا.

يقول شيخ الإسلام معلقًا على عبارته التي حاكاه في النص: وهذا صادق فيما أخبر به عما سلكه من تحيره في طرق الكلامية والفلسفية سوى أن جميع ما ذكره [illegible] يجد فيها ما يشفي عليلا ولا يروي غليلا، فإن من تدبر كتبهم لم يجد فيها مسألة واحدة من المسائل المهمة التي هو أعلم بها [illegible] بل يذكر في كل مسألة أن عدة [illegible] لا يعرف [illegible] ذكره [illegible] من اضطراب الشيء[١٩].

[illegible]

[illegible]

[١٦] السير (٢٠/ [illegible])

[illegible] انظر: [illegible] والصحيح نسبته لـ [illegible]

[١٨] [illegible] (٢/ ٢٧٢)

[illegible] [illegible] [illegible] [

[illegible]

---

١ قوله (الذين لهم ذم بكتاب) أي ذم [illegible] بكتاب فكفروا بكتاب الله وقوله (ذم بكتاب لهم) أي ذم بكتاب وعملوا به وبكتاب ذم لهم في جحدهم ما فيه قبيح وقوله (لهم بطل بكتاب) أي بمضمونه وقوله (له بطل) أي فكفروا وعملوا به

والبصر، وبمشاهدتهم عند معرفته، فمثل هؤلاء يقرون بالله على نفسه، وبمشاهدة الأمة على ذلك، وبدلالة الآيات كما يقر بذلك عرصي، وحده، وإنما اختلف نوع هؤلاء ونوع هؤلاء[1].

[إثبات العلو والفوقية لله تعالى من أدلة القرآن]

وإذا كان الكتاب قد جاء بأن الله من أدلة على الخلق، وسنة رسوله ﷺ جاءت بذلك، وهو عامة كلام الصحابة والتابعين، ثم كلام سائر الأمة مضمونه ما هو معلوم بالفطرة من أن الله سبحانه فوق كل شيء، وعلي على كل شيء، وأنه فوق العرش، وأنه فوق السماء.

مثل قوله تعالى ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]

﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]

﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ مَّاءً﴾ [الملك: ١٦، ١٧][2]

---

١ أي: متصور وصف نوع وليس بعض صفات أشخاص معينين.

٢ قوله تعالى ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ﴾ [فاطر: ١٠]، ﴿يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] الرفع يكون من أسفل إلى أعلى، والصعود يكون من أسفل إلى أعلى، فدل على علو الله سبحانه.

(٣) المراد بالسماء العلو.

﴿بل رفعه الله إليه﴾ [النساء: ١٥٨]

﴿عروج الملائكة والروح إليه﴾ [المعارج: ٤]

﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه﴾ [السجدة: ٥]

﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾ [النحل: ٥٠]

﴿ثم استوى على العرش﴾ [الرعد: ٢]

في ستة مواضع ﴿ثم استوى على العرش يدبر﴾ [يونس: ٣]

﴿ءأمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا﴾ [الملك: ١٧]

﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ [فاطر: ١٠]

﴿بل رفعه الله إليه﴾ [النساء: ١٥٨]

﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾ [النحل: ٥٠]

﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه﴾ [السجدة: ٥]

﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ [المعارج: ٤

٢٢ وفي الصحيحين: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، فيجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم إلى ربهم فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون، فاغفر له يوم الدين».

وفي «الصحيح» في حديث المعراج: «ثم عرج بي حتى ظننت أن مقيلي تحت العرش، فغشيني من نوره ما غشي الله منه ما شاء أن يغشى» (١).

وفي حديث أبي رزين: «أين ربنا؟ قال: هو في السماء، وعلمه في كل مكان» (٢).

وفي حديث الأوزاعي: «أنت الله الذي في السماء إلهٌ، وفي الأرض إلهٌ، كما أنك في السماء ملكٌ، وفي الأرض ملكٌ، كما أنك في السماء قدوسٌ، وفي الأرض قدوسٌ، كما أنك في السماء سبحانك، وفي الأرض سبحانك، كما أنك في السماء رحمتك، وفي الأرض رحمتك، اجعل رحمتك في الأرض، اغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين، أنزل رحمةً من رحمتك وشفاءً من شفائك على هذا الوجيع» قال رسول الله ﷺ: «إذا

---

(١) والعروج من أسفل إلى أعلى - كما مضى -.

(٢) المراد بالسماء إذا أطلقت: العلو.

٢٢ كما في حديث أبي هريرة عند مسلم (٦٤٩) من حديث أبي هريرة، وعند البخاري (٣٢٢٣، ٥٥٥، ٧٤٢٩، ٧٤٨٦) ومسلم (٦٣٢) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(١) أخرجه البخاري (٣٣٤٥) ومسلم (١٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

اشكى أحدٌ منكم أو اشكر أخٌ له فليقل ربنا اللهُ الذي في السماء ... [٢٥]

وقوله في حديث الأوعال: والعرش فوق ذلك، والله فوق عرشه، وهو يعلمُ ما أنتم عليه[٢٦] ... [٢٧]

وهذا يحتاج إلى تأمل، لحسن كذبي ... من صحته ... ابن معين وغيرهم، وهو مردود من هو أحسن منه حالاً ... قد يقدح في حديثها لأنه ... في الآخر ... وهذا ضعيف ... كان فيه ضعف فقط ... حسن ...

٢٥ - أخرجه أبو داود (٣٨٩٢) ... (٣٨٩٣) ... الحاكم (٤ / ٢٤٣) ... مصطفى عبد القادر ... وقال: صحيح الإسناد ... يخرجاه! ووافقه الذهبي ... في السنن (٨٨٤ و ٩١٦) ... وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٣٨٩٢).

٢٦ - أخرجه أحمد (١ / ٢٠٦) ... وأبو داود (٤٧٢٣) ... والترمذي (٣٣٢٠) ... وابن ماجه (١٩٣)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١٣٤) من طرق عن ... عن خالد ... عن عبد الله بن ... عن العباس بن عبد المطلب ... فذكره، وإسناده ضعيف، فإن العباس جاء في الطبقة ... وقد ... عن ... ولم يسمع منه، وقد ... بسماعه منه، فقد ... ابنها عبد الله ... أهل هجر ... ما تسمع هذه؟ ... وقد ... بسماعه منه ... وسمعه ... والعباس ... والبيهقي ... أهل هجر ... كم بعد ما بين السماء والأرض؟ ... قالوا: بعد ما بينهما إما واحدة وإما ثنتان أو ثلاث وسبعون سنة، والسماء التي فوقها كذلك حتى عدَّ سبع سماوات كذلك، ثم قال فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين السماء إلى السماء، وفوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ظهورهن العرش بين أسفله وأعلاه مثل ما بين السماء إلى السماء، والله فوق ذلك، وعداده في عبد الله ... وهو مجهول، وقد ... في سماعه من جده ... وقال البخاري: «لا يعرف له سماع من الأحنف بن قيس»!

[illegible] الحديث مع [illegible] على نفس كأبي داود، وابن ماجه، والترمذي وغيرهم، فهو مروي من عدة طرق مشهورة، فالقدح في حديثه بقدح في أحاديث وقد رد [illegible] على أبي حنيفة في نفس المسألة، بل شرطه فيه أنه لا يصح فيه الا سند يقدم على العمل موصولاً إلى النبي ﷺ

وقوله في الحديث بصحيح بخاريه «أين اللهُ؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: رسول الله، قال: «أعتقها فإنها مؤمنة»[٢٢]

= بذلك، ثم أيضاً فإنَّ له شواهد من الكتاب والسنة كثيرة، وبعض المبتدعة رغم ذلك يقع في حديث الأوعال، ونحو منه له صحة بحديث نصوص العلو، كما قال ابن القيم: تزيد على ثلاثة آلاف نص، فهو وهذا من هذا الحديث ما يصح، ونحن نحتج لا يصح بالنصوص الأخرى، فأمر ﷺ الجارية بما حاصله بقولها: «في السماء» بسؤالها: «أين الله؟» على أنه: أين هو؟ وأين؟ اسم سؤال عن المكان، وليعلم أنه ليس في السماء: أي شيء من ذات الله عز وجل، بل هو سبحانه على عرشه، وعرشه فوق سبع سماوات، ثم هل الدفع لهم بحديث بحثهم وبحثهم على كلمة: أين؟ ويقولون: قد ثبت من الجارية، ونحن ﷺ نرد عليهم بالحديث عينه بتعقبه: أي أنه حاطها على عقد وعقلها، وإلا فإن فهم الجارية مراد الرسول!

والحاصل أنهم يقولون: لا سبيل إلى الله «أين؟» لأن السؤال عنه بـ «أين؟» يقتضي أنه يحتاج في مكان، وهو كان في مكان، فيكون محدوداً، =

---

(٢٢) مرجه مسلم (٥٣٧) من حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه

وقوله في الحديث الصحيح: «إن الله لما خلق الخلق كتب في كتاب موضوع عنده فوق العرش: إن رحمتي سبقت غضبي»[٢٨] ،

---

[٢٨] أخرجه مسلم (٢٧٥١) من حديث أبي هريرة، وأخرجه البخاري (٧٤٢٢) بلفظ: «إن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه: إن رحمتي سبقت غضبي».

وغيره في حديث قصص [illegible] أوح احتى يخرج بها إلى السماء التي فيها الله»[٢٩] بسنده على شرط الصحيح.

قول عبد الله بن رواحة يمدح النبي ﷺ وأمره عليه

شهدت بأن وعد الله حق ... وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف ... وفوق العرش رب العالمينا[٣٠]

وقوله فيه يرثي أبا سفيان بن الحارث النبي ﷺ هو وعبرة من سخره لسخرية وقد [illegible] أبي شيخرة وكفر قفاه»[٣١]

مجذرا الله فيهم بمحمد ... أقل ربنا في السماء أنس كثيرا

---

(١) أثبت أن الله فوق العرش، وأنه النبي ﷺ على ذلك[٣١]

ومجمل قصته مع زوجته [illegible] به كان عند الله ﷺ حاوية فأبصرته يومًا وجه وقد خلا بها، فقالت: لقد اخترت أمتك على حرتك!؟ فأنكر ذلك، فأتت [illegible] فكتب صدقة فأتيه من القرآن لأن الجب لا يقرأ القرآن ... فكتب عليها هذه الآيات وهي لا تحفظ القرآن، فطلب أبو قرة [illegible]

---

٢٩ [illegible] حمد ٦ ٣١٠ من حديث [illegible] ومن طريقه [illegible] (٤٦٢٣) من حديث [illegible] وصححه الألباني في الصحيحة سنن ابن ماجه (٣٤٨) وقد ورد [illegible] من حديث [illegible] عند أحمد (٢٣ ٢٥)

٣٠ [illegible] ديوانه [illegible] ٢ وفي سنده أبو بكر الهذلي، وهو متروك كما قال [illegible] ٩ [illegible] الحاكم في [illegible] (١٩٧٣) وفي سنده [illegible] محمد الكلبي وهو متروك [illegible] (١٧٥٦) وفيه [illegible] محمد بن السائب الكلبي وهو متهم بالكذب كما في التقريب (٥٩٩) ويغني عنه ما أخرجه البخاري (٣٨١٤)، ومسلم (٢٢٤٥) من حديث أبي هريرة بلفظ فوكز أمية ابن أبي الصلت أن يسلم»

(٣١) انظر ديوان أمية بن أبي الصلت (ص٣٣- ٣٤)

بالبيت الأعلى الذي سبق الناس ... وسرى عوق السماء سريرُ
شرَّفنا ما بسائط بصر العين ... يرى دونه الملائك صورًا [٣٢]

وفي الحديث الذي في «الصحيحين»: «إن الله حيي كريم، يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرًا» [٣٣]

وكان بعض من يتعصب لا يقر بهذا في هذه المسألة، فاستعمل بعض الأدباء من الأشعرية هذا في بعض القصائد التي يمدح بها فقال

وأن العرش دون السماء قباب ... وفوق العرش رب العالمينا
ويحمله ملائكة كرام ... ملائكة الإله مقربينا

فعاتبه بعض من ناظره وكذَّب بهذا الحديث، فاعتذر بأن هذا ثبت في الصحيحين

وهذه القصة تروى، لكن في ثبوتها نظر

(١) مرفوعًا يعني مرفوعًا، ومن المعلوم أن هذا لم يسلم، ولكن كلامه قارب كلام أهل الإسلام، وهذا تقرير من شيخ الإسلام له وتصحيح كلامه، وهذا محلُّ الشاهد، وهو قوله في الأبيات: «ما في السماء».

---

[٣٢] عزاه ابن أبي زمنين في «تفسير غريب الموطأ» (١/ ٢١٧)، والثعلبي في «العرش» (٢/ ٤٧) بإسناده إلى قدامة بن إبراهيم، يحيى بن أيوب، وكلاهما ضعيف.

وعزاه ابن بطة العكبري في «الإبانة» (٦/ ٢١١) بإسناده إلى عبد الله بن صالح، وهذا وهم، فعبد الله بن صالح صحيفة، وابن وهب وكله عن مخرمة وأبيه روحة، كما في «تهذيب الكمال» (١١/ ٣٢٨).

[٣٣] عزاه أبو داود (٤٨٨)، والترمذي (٣٥٥٦)، وابن ماجه (٣٨٦٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٩٩٥) وغيرهم عن سلمان رضي الله عنه مرفوعًا. وقال الترمذي بعد أن رواه: «هذا حديث حسن غريب، ورواه بعضهم ولم يرفعه». وقال البيهقي بعد أن عزاه للحاكم: «رواه جعفر بن سليمان الضبعي ...

وقوله: «يمدُّ يديه إلى السماء، يا رب يا رب»[٣٤]

من هنا نبدأ بشرح ما لا تحصيه الأمة، من هو أبلغ المشوارات المعطيه، المعلومه، التي ورثت عنه يجب من البلاغ العلوم الضرورية أن رسولنا ﷺ جميع عن بقية الخلق من شبه بعد هؤلاء، أن الله سبحانه فوق العرش وفوق السماء، كما فطر الله على ذلك جميع الأمم عربهم وعجمهم، في تحصيله والإسلام؛ إلا من اجتالتهم شياطين عن فطرته

ثم عن حسيف في ذلك من الأقوال ما هو جميع لنفع مشاب أو تنوه

---

١ هذه النصوص من الكتاب والسنة تفيد المسلم العلم واليقين بأن الله - تعالى - في السماء، وفي العلو، لا من اجتالتهم الشياطين عن فطرتهم، وصدت فطرتهم عنها لا عن غيرها، وهذه النصوص كثيرة لا حصر لها كما ذكر ابن القيم وأفرادها فيما يزيد على ثلاثة آلاف

---

* في أبي عثمان في إحدى الروايتين عنه
لكن صح الإسلام يجب عن عصبة الاختلاف في الوقف والرفع في كتاب
عصم الناس[٢١٠] [illegible] ضعف الرمذي ٥ لا يضر؛ لأنه إذا كان موقوفاً
على سلمان؛ فمثل هذا الكلام لا يُقال إلا توقيفاً ٥
والحديث قال عنه الحاكم في «المستدرك» [illegible] وسنده جيد
وفي معنى حديث سلمان حديث عن أنس وجابر وابن عمر، في أسانيدها ضعف
وفي بعضها ضعف شديد والله أعلم

[٣٤] أخرجه مسلم ٥ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ٥ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك ٥

[القول بنفي العلو ليس عليه دليل من الكتاب ولا السنة ولا قال به أحد من سلف الأمة]

لم يرد في كتاب الله، ولا في سنة رسوله ﷺ ولا عن أحد من سلف الأمة أنه لا من فوق ولا من تحت ولا عن يمين ولا عن شمال ولا من بعد ولا من قبل ولا من أي جهة من الجهات الست التي هي جهات المخلوقات، لا حقيقة ولا مجازاً بحيث لو قال قائل بذلك لا يعد مخطئاً ولا عاصياً.

ولم يقل أحد منهم قط إن الله ليس في السماء ولا أنه ليس على العرش، ولا أنه ليس فوق كرسيه، ولا أن جميع الأمكنة بالنسبة إليه سواء، ولا أنه لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متصل ولا منفصل، ولا أنه لا يجوز الإشارة الحسية إليه بالأصبع، ونحوها[1]، بل قد ثبت في «الصحيح» عن جابر بن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ لما خطب خطبته العظيمة يوم عرفات، في عظيم مجمع حضره رسول الله ﷺ جعل يقول: «ألا هل بلغت؟»، يقولون نعم، فيرفع إصبعه إلى السماء وينكبها إليهم ويقول: «اللهم اشهد اللهم اشهد»[2]، وأمثال ذلك كثير.

فإن كان يحرم فيما يقوله هؤلاء المتأولون لنفوذ بعض الناس

---

[1] وكل هذه من مقالات أهل البدع الكلامية

[2] أخرجه مسلم ٨ ـ ١٢ من حديث جابر بن عبد الله ﷺ وهو الحديث الطويل في صفة حجة النبي ﷺ

في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تحويل، ثم إنهم مع ذلك لا يكتفون بما نطق به الكتاب والسنة من غير زيادة ولا نقصان، فكيف يطمئن على عقيدته من يعتقد على شيوخه ﷺ على خبر لأنه؟ إنهم يكتفون دائمًا بما هو نقص وضعف في مخالفة نص الذي يحتج عليه ولا يعتبرون به قط، ولا يقبلون منه لا نقص ولا ظاهرًا، حتى يحيي بباطل المعاني والروح، ويمزج الجهل والضلالة، ليثبتوا بذلك العقيدة الصحيحة التي يحتج على كل مكلف أن يعتقدها.

غير أن كل ما يقوله هؤلاء المتكلمون يتكلمون هو الاعتقاد الواجب وهم مع ذلك أجبنوا في مقابلته على مجرد عقولهم، وأن يدعوا بمقتضى هذه العقول ما دل عليه الكتاب والسنة نصًا أو ظاهرًا، لقد كان ذلك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدى منهم وأقنع على هذا التقدير، بل كان وجود الكتاب والسنة عديم الفائدة في أصل الدين[1].

---

(١) إذا كانت العقيدة الصحيحة هي كما يقول هؤلاء المتكلمون وأنهم يعرفون من ظواهر النصوص ما لم يعرفه غيرهم، فقد سارعوا هو إلى تحقيق ﴿ثم استوى على العرش﴾ [الأعراف: ٥٤] [يونس: ٣] [الرعد: ٢] [طه: ٥] [الفرقان: ٥٩] [السجدة: ٤] [الحديد: ٤] بأن معناه استولى، أي استولى على العرش لأن من يأخذ بظاهر النص ويعتقد أن الله استوى على العرش حقيقة، فقد يكفر هذهم، ولذلك يحملون هذه النصوص على المجاز، لكن كيف تأولوا؟ ومن الذي يأذن لهم؟ فالله تركك في النصوص ويقصدون بعقولهم أنفسهم، فيتكلمون ويتأولون النصوص على ما يليق بالله برعمهم.

وإن جميع الأمر على ما يقوله هؤلاء الكفرة المعتزلة لا نطلع معرفة الله ﷻ ولا بصحته من الكتاب ولا من السنة ولا من طريق السلف لأنه

وبهذا تعلم أنه ليس في جميع صفحات الأسماء والصفات الصحيحة صفة واحدة موجودة في الكتاب والسنة ولم يكن ورد بها حديث صحيح لا في عقولكم فلا تصفونه به!

- يقول الشيخ ... في تصوص الكتاب والسنة لا يُعتمد عليها والدوال الصفات لا يعتمد عليها والتي يعتمد عليها والعقيدة الصحيحة هي ما يقوله هؤلاء الذين يردون الكتاب والسنة حتى يعتقدوه من الكتاب والسنة فلا يعتمدون عليهما فهذه العقيدة؟ وعلى هذا فالكتاب والسنة لا يريدان بيانا أصلاً فعلى هذا فهم هؤلاء العباد الله من سوء عقائدهم

- يعني بأن الكتاب والسنة ودلالتهما ظنية ولكن أي عقل يُعتمد؟ العقول متضاربة فعقل هذا يخالف هذا وعقل هذا يخالف هذا فأي عقل يُعتمد عليه؟!!

انظر هذا الشيخ يتهم بعضهم بعضاً بأن من وقع فيه كل ضلالات غير الأديان وغيرها وفي رد دستور يسلم في الأدب والتهمة العربية، وأدخلوا فيها الإلحاد والزندقة

وهذا الحق الذي هو موجود في سنة سيد على طريقة أولئك الجهمية دعنا من الضلال والإلحاد عني، فلك وضلالا ومن ذلك أنه عندما شبه العلو على مذهب فرعون

[منهج السلف في نفي الصفات]

ثم هم مختلفون فريقان أكثرهم يقولون ما لم تشبه عقولكم ونقولوه

ومنهم من يقول بل نتوقف فيه، ونقول هذا بدل عقولكم الذي أنتم فيه مختلفون مضطربون اختلافا كثيرا من جميع اختلاف من وجود الأرض ونقوله ونتبعه ونذر ما تدركه عقولكم، فإنه الحق الذي يعتصمكم به، وما كان مذكورا في الكتاب والسنة مما يحتاج إياكم هذا ولا يستدل به تدركه عقولكم - على طريقة أكثرهم فاعلموا

---

(١) هذا في الصفات، فالذين نفوا الصفات حكموا عقولهم وقالوا: ننظر بعقولنا، فإذا قال الله ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] (٢) نظر إذا كان العقل يرى أن هذه الصفة تصح لله تعالى أثبتها، وإذا كان يرى أنها لا تصح، وأن فيها نقصا، وأن فيها مشابهة للمخلوق نفاها، ولا بد أن يكون في مشابهة للمخلوق ويلزم منه أن يكون الله محدودا هكذا عندهم وأن يكون مخلوقا، فنفوه بعقولهم

ولكن لي أعقل ما هو؟ هل من؟ يستطيع أحد أن يعقول استوائه؟ ثم نعاد من أين له هذا الكتاب، بل هذه من الكتاب إذا كنت تشكك في دلالته؟ وقد قال الله ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] (٣) فالمراد إثبات هذه الصفة لله تعالى، على الوجه اللائق به

قال ثم هم مختلفون فريقان أكثرهم يقولون ما لم تشبه عقولكم فنقوله

ومنهم من يقول بل نتوقف فيه

أتريدون أن نقول لا يا رب نعقل يعني أن الاستواء لا يليق بك؟!!

ثم أستحكم بمعرفته لا أعتقد [illegible] بكل يستهدف هي
بحريته على سر ذاته [illegible] وحسبي لأنها وعرفت الكلام ، وأن
يستحيل عليه مخصوصين خصته من بينه مع بقي دلالته على شيء من
الصفات [illegible] عند حقيقة لأمر غير رأي هؤلاء المتكلمين

هذا حاصل ما يكلام [illegible] ما كرهه بعض المحدثين ، بعضهم يوقف
ويقول إن ما ورد في القرآن يجب قبوله ، ولا نعدل بالمخصوص؟
قالوا يجري على وجوه اللغة ويقتبس منها وجوهٌ شائعة ، وأوجهها
عربية ، ومعاني كلمته بعيدة ويصرف إليها

٢ يقصد غير هذا من [illegible] المتحذلقين أو مؤولين ، فبعضهم يحرف
ويقول استوى بمعنى استولى لأن الاستواء لا يعني منه لأنه يقرر
منه أن الله محدودٌ ، وإن يكون مُحيِّزٌ ، وأن يكون مساويًا
للمخلوق فيقعد ويقول [illegible] فيقول إنه ولا لاستيلاء
الذي قد تم به كذلك [illegible] ويقرر منه مخلوق
آخر ، وهو إذا كان مخلوقًا ثم غلب على أن يكون هو الذي قال
إليه بالاستيلاء والمغالبة؟! هذا معنى

والمعنى الثاني لا يعلم المقصد ، ويكون غير المعنى
ويفوض العلم بالمعنى إلى الله

فيقول : ما معنى كلمات مخصوص بحسبات؟ ويقول : ما أعرف معناها
بالضبط ، ولكن أعلم أنها كلمة حروف مخصوصة ، ما أدري أيش معناها
كالحروف المقطعة ، أو كأنها حروف لا يعلم معناها ، فهكذا
المخصوص ويعد على المخصوص من المخصصة فهم ما أن يعلم
الصفات ويعطلوها ويحرفوها ويصرفوها بتأويلات باطلة ، أو يخصر
المعنى إلى الله ويكتفي بالإيمان بالمقطع

وهذا الكلام الذي ذكره صرح بمخالفة طريقة السلف، وهو لازم لجميع من يؤول ما يخالف ظاهره ما يعلم بالعقل أن الله لا يوصف به في معرفة الله وأن الرسول ﷺ معروف في الأمة بالإخبار بخلاف ما يعلم بالعقل أن الله ليس كذلك فإن السلف لا يؤولون ما يضاف إلى الله ورسوله مما يعلم بالعقل أن الله منزه عنه في الجملة، وإلى مثل هذا يحتاج كل من خالف السلف من المتأخرين بالانتساب إلى بعض العلماء والطوائف وهم لم يشركوا ولم يتحوضوا في بعض الباطل.

وإن كان هذا مما لا بد منه لأمر لا بد منه، ولا يرتفع الخلاف به، إذ لكل فريق طوائف يريدون أن يحكموا فيهم، وقد أمرنا أن

---

* فهم بين تحريف المعطلة، وتجديف الملحدين، وتكييف المشبهين، وتمثيل الضالين، أما تحريفهم فإنهم يحرفون الكلم عن مواضعه، ويلحدون في أسمائه وآياته، ويسمون تحريفهم تأويلا، ويقولون: إنا نتأول هذه النصوص، ونحملها على ما يليق بالله، ونصرفها عن ظواهرها التي لا تليق بجلاله، وهذا تحريف الجهمية نفاة الصفات، وأما تجديفهم فإنهم يجدفون بأيديهم، أي يسقطونها، فلا يثبتون لله سبحانه وتعالى صفة ولا يقرون له بحكم، وهذا تجديف الفلاسفة ومن وافقهم من المتكلمين، وأما تكييفهم فإنهم يكيفون الصفات بما يخطر ببال أحدهم من الكيفيات، وهذا تكييف المشبهة، وأما تمثيلهم فإنهم يمثلون صفاته بصفات خلقه، كما يمثل المشبهة يده بأيدي العباد، وسمعه وبصره بسمعهم وبصرهم، وكلامه بكلامهم، وهذا تمثيل المشبهة، وقد قال تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى: ١١]، فنفى بقوله: ﴿ليس كمثله شيء﴾ تمثيل المشبهة، وبقوله: ﴿وهو السميع البصير﴾ تحريف المعطلة وتجديفهم، وتكييف الغالطين، أما تحريفهم فإنهم يحرفون الكلم عن مواضعه، وهذا التحريف الذي يذكره كثير من العلماء، وربما غلطوا فيه، وهذا التحريف المدعي هو الذي يذكره أبو محمد بن قتيبة في أول مشكل الحديث[٣٦] وغيره[٣٧]، والناس في هذا الباب فريقان، وطائفتان، وأهم طريقان، طريقة السلف، وهي طريقة من يؤمن بما أنزل الله وبما جاء عن الله على مراد الله، ومن غير تحريف ولا تكييف ولا تمثيل، وطريقة الخلف وهي التأويل، ولا يذكرون منهج السلف في الترجيح بين هذين الطريقين، بل يذكرون في الترجيح بين الطريقين ما يذكره المتأخرون، وهو من الكيفية التي لم يسبقوا إليها، ويظنون أن هذا هو مذهبهم!. ا

---

٣٦) شرح مشكل الحديث ٣/ ٩ ١٢ وقد أطال في حديث أبي هريرة رقم (٢٦٧)، وكذا عند حديث: «إن الله خلق آدم على صورته» ٣٧) شرح العقيدة الطحاوية ٢١ ٣/ ١٩ ١٧٢ وانظر التمهيد للباقلاني ص ٢٣٠ والمسائل الخمسة لعبد الجبار

وكل نص أوهم التشبيه أوله أو فوض ورم تنزيها

بكفرهم بها

وقد سمعنا عن هؤلاء المشركين بقوله سبحانه وتعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ [النساء: ٦٠-٦٢]

فهؤلاء قد رغبوا عن الحكم بما أنزل الله من الكتاب وهو القرآن والسنة وما هو بمثابة الشارح له وهو أعرضوا عن ذلك وهم يقولون إنهم قصدوا بذلك الإحسان عملاً وعملاً بهذه الطريق هي سلكناها وتوخينا من ورائها المصلحة والخير

[مصادر شبهات الملحدة]

ثم عدنا هذه الشبهات التي يستدلون بها دليلاً على نفي الخالق عز وجل وجدنا أكثرها عن طريق أحد أمرين أحدهما أو كليهما وبعض أو كل أولئك الذين

ويكون عدم التعويض وهو ما يحصل بالحلف والكذب على بعض مع العلم بأنها معه من قد عرف بالحلف على الكذب والخيانة وهم

(١) المنافقين الذين يحلفون بالله ويحلفون أنهم ما هم منكم (المنافقين) الذين يكذبون بهذا الكذب من أنكم منكم لكل به وحدة فالمنافقون والمنافقون ما أشبه حالهم

[illegible] بكفرهم [illegible] من ضلال وضلالهم، أو عن من هذا كفرهم، [illegible] سبيل غيرهم.

قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢١٣] الآية.

ولازمُ هذه المقالة أن لا يكون لكتاب هُدًى يُتَّبَع، ولا بيانٌ ولا بيانًا يُعتمد في الصدور، ولا نور، ولا مردَّ عند التنازع، لأنا نعلم بالاضطرار من ما يقوله هؤلاء المتكلمون أن الحقَّ الذي يجب اعتقادُه لم يدلَّ عليه بكتاب ولا سنة لا نصًّا ولا ظاهرًا، وإنما عليه الصحابة في هذا الباب هو من قوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ٤]، ﴿هل تعلم له سميًّا﴾ [مريم: ٦٥]. وبالاضطرار يعلم كلُّ عاقل أنَّ من لم يعلم على أن الله ليس على العرش ولا فوق السموات، بل يعتقد بقوله: ﴿هل تعلم له سميًّا﴾ بعدَ أن يعلم الشجعه وغيرُه معتزليٌّ، وبعد تدبُّر، يعلم بالاضطرار بطلان قولهم.

ولازم هذه المقالة أن يكون مرادُ الناس بلا رسولٍ خيرًا مما في صدور الرسل، لأنَّ مرادَهُ قبل الرسالة وبعدها واحدٌ، وإنما الرسالةُ

---

(١) يزعم المبتدع أن الله ليس فوق العرش، لأنه لو قال: فوق العرش، =

الدنيا عبس وصلاة

يا سبحان الله! كيف لم يقل الرسول يومًا من الدهر، ولا أحدٌ من صحبه لأمته هذه الآيات والأحاديث لا تعبدوا ما دلت عليه بكر تعبدوا الذي يقصيه عليكم ويعبدكم وتعبدوا كذا وكذا؟ فوجه الحق، وما خالف ظاهره، فلا تعبدوا ظاهره، واعرفوا فيها قصد الله من تبيين عوليكم فاعبدوه، ولا تقولوا فيه أو افعلوه؟

[افتراق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة وبيان الفرقة الناجية منها]

ثم الرسول ﷺ قد أخبر أن أمته ستفترق ثلاثًا وسبعين فرقة[٣٨]، فقد عليم ما سيكون ثم قال «إني تاركٌ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله»[٣٩].

= لقدر الله في خلقه مشيئة لأحاد الناس وصار مشيئة المخلوق التي يكون فيها محدودة على محدود ومستمدة بقوله تعالى ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ الإخلاص الآية (٤) وقوله ﴿مَن تَقَلَّ لَهُۥ سِنَةٌ﴾ البقرة الآية (٢٥٥) على أنه ليس فوق العرش، فقد أين يكون؟ فيقول المعطل قد يكون في كل مكان، أو يكون لا قد على العالم ولا خارجه تعود بالله =

---

(٣٨) أخرجه أبو داود (٤٥٩٦) والنسائي (٧/ ٨٢)، والترمذي (٢٦٤٠)، وقال «حديث حسن صحيح»، وابن ماجه (٣٩٩١)، وأحمد (٢/ ٣٣٢) من حديث أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ «افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة وافترقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة».

وهو حديث صحيح ثابت وقد صححه شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣١٥)، وقد روي من عدة طرق من الصحابة، انظر «السلسلة الصحيحة» (١/ ٣٦٥)

(٣٩) جزء من حديث جابر في حجة النبي ﷺ وقد خرجناه قريبًا

و روي عنه ﷺ أنه قال في صفة الفرقة الناجية: «هو من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»[١].

فهذا هو منهج السلف الصالح الذي لا اضطراب فيه ولا خلل، فهو كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَهْدِي رَجُوعُكُم إِلَىٰ مَقَامِنَا وَمَا يَخْدِعُهُ الْمُتَكَلِّمُونَ﴾ ملخصاً بعد القرون الثلاثة الذي كان عليه سلفنا في أواخر عصر التابعين.

[الجعد بن درهم أول من قال بتعطيل صفات الرب عز وجل]

ثم جاء جهم بعده فقال بتعطيل للصانع إنما هو مأخوذ عن الجعد بن درهم وشريك وضلال بشر المريسي[٢] فإن أول من خيط عنه أنه قال هذه المقالة في إملاء هو الجعد بن درهم، وأخذها عنه

= وجب الله عليه أن لا يثني عليه ولا يمدحه لأن مدحهم مثل هذا من أبطل الباطل[١٠]
ولا من يكلم في هذه المسألة بحضرة من ترجم[١١]، والجعد أخذ عن أبان =

---

(١) أخرجه الترمذي (٤/ ٢) وأحمد (١٢٨) وغيرهما من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ: «ما أنا عليه وأصحابي» وعند عبد الرزاق على عبد الرحمن بن زياد عن نعيم بالإفريقي قال: وزاد بعد الأول في صدور الحديث كما عند إلى داود. البخاري وغيره. قلت: حديث صحيح وقد تقدم تخريجه.

(٢) هو بشر بن غياث المريسي أبو عبد الرحمن الفقيه المتكلم، كان يقول بخلق القرآن، توفي سنة ٢١٨ هـ. انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١٩٩)، و«تاريخ بغداد» (٧/ ٦٤)، و«الجرح والتعديل» (٢/ ٣٥٧)، و«لسان الميزان» (٢/ ٥٢٢)، و«مجموع الفتاوى» (٤/ ٢٢٤)، و«منهاج السنة» (٢/ ٥٢٢)، و«الأسماء والصفات» (٤٥٣).

(١٠) الجعد بن درهم هذا هو الذي ابتدع هذه البدعة وهو أول من قال: إن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى، فهو أسوأ حالاً من بشر المريسي. وانظر: «ميزان الاعتدال» (١/ ١٨٥)، و«السير» (٥/ ٤٣٣).

جهم بن صفوان، وأظهر هذه البدعة بخراسان، وقد قيل إن الجعد أخذ مقالته عن بيان بن سمعان، وأخذها بيان عن طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم

وأخذ طالوت من لبيد بن الأعصم اليهودي ساحر النبي ﷺ

وكان الجعد هذا فيما قيل من أهل حران، وكان فيهم خلق كثير من الصابئة، وتلامذته كانوا على دين نمرود، وكلهم يدين بخلق

= بن سمعان، وبيان أخذ عن طالوت، وطالوت أخذ عن خاله لبيد بن الأعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي ﷺ، وكان أيضا قد غلب في أرض حران وفيها بقاياه، وفيها مسرى كوكب وتنين، فيكون الجعد أخذ عن اليهود والصابئة والدهريين والصابئة عُبَّاد الكواكب، هذا أصل مقالته التعطيل، فمتى يصل إلى عزلا؟[١٣]

١٢ قلت: مذهب الجعد هذا هو الذي ذكره عن جهم بن صفوان[١٤] هو الذي شرحها ووضح فيها، فنسب إلى جهم، وانتشر الجهمية، والأصل هو الجعد، لكن قيل: الجهمية؛ لأن جهما هو الذي أظهرها ونشرها ووضح فيها، فنسب المقالة إلى الجهم، ولم تُنسب إلى الجعد

---

[١٣] انظر: الرد على الجهمية للدارمي ص ٣٧، ومجموع الفتاوى (٦/ ٣٥-٣٥)

[١٤] هو الجهم بن صفوان، أبو محرز الراسبي مولاهم السمرقندي، رأس الجهمية، ومنه انتشرت هذه الضلالة، قتله سلم بن أحوز في عهد علي بن محمد بن الأشعث وقيل سنة ١٢٨هـ، انظر: ميزان الاعتدال (٢/ ١٩٧)، والكشف (٦/ ٢٦-٢٧)

بعض المعاصرين في معجمه و معجمه هو عبد الله بن الحسين بن سعيد، كما كان يسمى عبد الفرس و المجوس ويزعمون عبد الله الكفر، و المجوسي عبد الحسنة بمعنى، فهو اسم جنس لا اسم علم

كان بعض الصحابة لا يعلمون منهم ، وذلك على شركهم و عبادتهم للأصنام وإن كان بعضهم قد لا يكفر كمن آمن بالله واليوم الآخر، كما قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ والصابئين من ءامن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ (البقرة الآية ٦٢)

وقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ من ءامن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ (المائدة الآية ٦٩)

بكر كثير منهم أو أكثرهم كانوا كفارا مشركين، كما أن كثيرا من اليهود و النصارى بعد أن آمنوا وصاروا كفارا أو مشركين، وأولئك الصحابة الذين كانوا قبل ذلك كانوا كفارا مشركين وكانوا يعبدون الكواكب والأوثان بها (الهياكل)

وبعض هؤلاء هي الزنا أنه ليس له إلا حسنات سيئة أو

---

١ - من حسن بمعنى عبد، ومن عبد بمعنى عبد، فرعون، ومن عبد شمس، يعبد به الشمس، ومن عبد بمعنى عبد يعبد به الصابئين، ومن عبد الروم يقال له قيصر، ومن عبد الفرس يقال له كسرى فهو اسم جنس

[illegible] تركية [illegible] بعض [illegible] تحليل [illegible] فيلسوف [illegible] أحدهما على [illegible] الفلاسفة

[illegible] نصير [illegible] وجود [illegible] عند [illegible] الفلاسفة [illegible] تشابه [illegible] الفلاسفة [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] بغض فلاسفة اليهود - وهُمُ الذين يجحدون
[illegible] يعبدون العجل - فهذه الفرقة تنتسبُ جميعُهم مرجعُ إلى اليهود
[illegible] وإما من المشركين - فلاسفة الفرس - إما من الصابئين وإما من
[illegible]

[illegible] العرب تكثر بدويتُهُ في حُطوط المائة الثانية [illegible] البلاء مع

- الإسلام وهو في محدوده الحديدة لم يصل إلى ما وصلت إليه الجهمية المعارضة في التجهم

(١) الطوائف المسلمة عندهم من فلاسفة اليهود لا يوصفون إلا بالحسيات[٤٧] ، يعبرون الجهم وشكوكه في ربه فيقول له: أيهك هذا الذي تعبدُ هل رأيته؟ قال: لا. قال: فهل سمعته يناديك؟ قال: لا. قال: وهل شممته بأنفك؟ قال: لا. قال: فهل ذُقته بلسانك؟ قال: لا. قال: فهل جسسته بيدك؟ قال: لا. قال: فمن أين علمت وجوده؟ فشكّ في ربه وبقي ضالاً أربعين يومًا ثم ألقى الشيطان في قلبه أن له وجودٌ في الدهر، ورأيت وجودًا الربّ في الدهر [illegible] عن جميع الأسماء والصفات [illegible] بالله

وهؤلاء القدماء الجهمية كُفّار وملحدة، أنه ليس له موجود، وهو إنكار وجود الله، وأن هذا العالم ليس له خالق، هذا معنى قول: القدماء الجهمية، أي: ليس له محدوث وليس له خالق، وهذا الذي قال: أوسطهم فهو [illegible] من قال: القدماء الجهمية، وكان فلاسفة قبله لا يقولون بهذا، بل يقولون: لم يزل ولا يزال محدوث العالم، ويقولون: العالم محدوث، وهذا هو الذي قال: أوسطهم، فهذا قبله الله!

(٢) وهم إما من هذا وإما من هذا

---

[٤٧] وهو وصف صحيح لأنهم وهم الفلاسفة - انظر: الفرق بين الفرق (ص٢٥٣)

ما غرس الشيطان في قلوب طائفة من جنس ما ألقاه في قلوب شاكلهم

[ذم الأئمة لبشر المريسي وأتباعه]

وقد كان في حدود المائتين من الهجرة ظهر ببغداد بشر المريسي وطائفته وكلام الأئمة مثل مالك، وسفيان بن عيينة، وابن المبارك، وابن يوسف، والشافعي، وأحمد وإسحاق، وعبد العزيز المكي، وغيرهم في هؤلاء كثير في ذمهم وتضليلهم.

وهذه تآويلات المذكورة ذكرها تأويلي معاصر مثل أكثر تأويلات التي ذكرها أبو بكر بن فورك في كتاب «تأويلات» وذكرها أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي في كتاب التي سماها «أساس التقديس» وجمعة كثير منها في كلام جمع غير هؤلاء مثل أبي المعالي

---

١٧ نسب إلى طائفة جهمية، وهم جهمية المريسية، طائفة المريسية جهمية، بكل اشتهر بشر بن غياث المريسي وانتشر مقالته الجهمية فنسب إليه المريسية [ت].

٧ وهم مواقف في ص١٨٩

---

١٨ هو بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي مولاهم البغدادي الحنفي، صاحب أبي يوسف القاضي، توفي سنة ٢١٩هـ. [ت].

١٩ أشهرهم أحمد بن أبي دؤاد من المريسي الجهمي الذي ناظره الإمام أحمد في القرآن والرؤية للإمام عثمان بن سعيد الدارمي

بحاني وعبد الجبار بن أحمد الهمداني[1] وأبي الحسين البصري، وأبي الوفاء بن عقيل وأبي محمد بن الخشاب وغيرهم، في تعقيبها بأدلة أخرى ذكرها بعضهم بعد بعض، وإن كان قد ورد في كلام بعض هؤلاء ما يُؤذن بإبطالها أيضاً، ولهم كلامٌ حسنٌ في ذلك. وربما نسب بعض أولئك أدلة بعض أولئك إلى التعسف. وبدأ على ذلك كله كان الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي، أحد أئمة المتأخرين في علم الكلام، صنف كتاباً سماه الرد على عثمان بن سعيد على الكتاب الذي كتبه فيما افترى على الله في تشبيهه، حكى فيه ما أورده أولئك لتأييدها من شبه التعسف بكلام يتضمن أن التعسف أفحش منها، وعلم أن المتقدمين والمعظوم من هؤلاء المتأخرين الذين انتصب رشهم من جهته ثم رد عثمان بن سعيد بكلام إذا تدبره العاقل تذكر فيم تحيله ما كان عليه تشغب وتبين له ظهور الحجة لفريقهم، وضعف حجته من جانبهم.

ثم إن الأئمة - أئمة الهدى - قد اجتمعوا على ذم التعسف وكفر فاعليه، وضللوهم، وعلم أن هذا المذهب الشري في هؤلاء

---

[1] الهمداني: في (ب) و(ج) والمكي: في (أ) منسوب إلى همدان، وهو ابن عبد همدان ورد كان الهمداني في (ب) و(ج) منسوب إلى عبد همدان وهي عبارة أخرى، والذي تكلم عنه هو عبد الجبار الهمداني

وهو عبد الجبار بن أحمد بن خليل أبو الحسن الهمداني المشهور بالقاضي عبد الجبار من أئمة المعتزلة.

---

[4] ينظر ١٥ ـ ٢١٦ ـ ٤١

المتأخرين فهو مذهب غريب جدًا لم يقل به أحد من يُعتد بقوله من أهل العلم ولا أئمة الإسلام[١]

والعبرة لا بتحسين المقلد في هذا المذهب، وإنما العبرة بما في ميزان الأثر والدليل بيد المجتهد.

[بيان ببعض الكتب التي عُنيت بنقل مذهب السلف]

وكلام الأشعري في هذا المذهب موجودٌ في كتب كثيرة لا يُمْكِنُ أن نذكر هُنا إلا قليلاً منها مثل كتاب «مقالات الإسلاميين» و«الإبانة» لأبي الحسن، و«اللمع» لأبي نصر السهروردي، و«الأصول» لأبي عُمر الطلمنكي وكلام أبي عُمر بن عبد البر، و«الأسماء والصفات» للبيهقي، وقول «الأشعري» المتأخر، ولأبي الشيخ الأصبهاني، ولأبي عبد الله بن منده، ولأبي محمد المُقْرِي الأصبهاني[٢]، وقول «ابن الأشعري» بمجملًا، و«ابن أخته» ابن حريمة، وكلام أبي العباس بن سُرَيْج، و«ابن أخته» على الجهمية لجحدهم، وقول «ابن الأشعري» عنهم

---

[١] وغير هذا يكون أكثر مخالفة على تكفيرهم، ومنهم من يدّعي، ومن يخالفنا من كفر بالمخالفة، ويدع غالبهم، ويدع جاهل بمخالفتهم في الفروع يستثنيه من هؤلاء المتكلمين غير مذهبه غريب، لأن تغريبه كبير في الفروع ثلاث، وهذا بعض جاء من مذهبهم في الفروع المتأخرة، إلى أن أتوا بهم في باب الصفات هي من أمر تعرفي، فكل من أنكر شيئًا من الله وصفاته كفره المخالف، لكن يتعين لأنه أن يقوم عليه الحجة

[٢] كل هذه الكتب تسمى بعضي كتاب «مقالات» وكتاب «اللمع» للأشعري

اللؤلؤ أحمد، و«السُّنَّة» لأبي بكر بن الأثرم، و«السُّنَّة» لحنبل، و«السنة» لابن أبي شيبة، و«السُّنَّة» لأبي بكر بن أبي عاصم، وكتاب «الرد على الجهمية» لعبد الله بن محمد الجعفي شيخ البخاري، وكتاب «أفعال العباد» لأبي عبد الله البخاري، وكتاب «الرد على الجهمية» لعثمان بن سعيد الدارمي.

وكلام عبد العزيز المكي صاحب «الحيدة» في «الرد على الجهمية»[٥١]، وكلام أبي عبد الله محمد بن حامد البرعي وكلام غيرهم، وكلام الإمام أحمد في حنبل وإسحاق بن راهويه، ويحيى بن يحيى النيسابوري وغيرهم، وكلام هؤلاء عبد الله بن سعيد بن كلاب، وأمثالهم كثير.

وعندنا من دلائل سنيته وثعلبيته ما لا يتسع هذا الموضع لذكره، ... أنه كان يكتب فيه شهادات مؤرخة، لكن لا يُعْجِلُ

---

(١) كتاب «الحيدة» لعبد العزيز المكي ذكر نسبته إليه، وبعض الناس يشكك في كتاب «الحيدة»، وبكر شيخ الإسلام يرى أنه ثابت، والكتاب مطبوع في مناظرة الجهمية[٥١].

وهذا يرد ... مزاعم فئة أنه ... كتب كثيرة بعلماء وأئمة كلهم ردود على الجهمية، ... متفقون على قول واحد، وأن السلف أجمعوا على بطلان مذهبهم فتبع علماء في رد عليهم، وتصنيفهم في ذلك، والإكثار منه، ... شيخ حنبلة ... كل كتب ... من أقوى الأدلة والحجج على ضلالهم

---

[٥١] انظر: درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٤٥ - ٢٩٤)، وميزان الاعتدال (١/ ١٣٩).

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فصل

[في مجمل اعتقاد السلف في صفات الله تعالى]

ثم القول الشامل في جميع هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ وبما وصفه به السابقون

هذه القاعدة هي الأصل في باب الأسماء والصفات وهي أن يُوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ ويُنفى عنه ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ، ولا يجاوز القرآن والحديث، وكذلك السلف الصالح ساروا على هذا المنهج [٢]

هذه قاعدة في باب الأسماء والصفات، وهي أنه لا يُثبت لله إلا ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله وينفى عنه ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله، وأما الأسماء والألفاظ التي لم تثبت لا نفيًا ولا إثباتًا فيُتوقف فيها، مثل الجسم والحيز والجهة ونحو ذلك فمن أثبت ذلك فإن هذه الألفاظ لا تُثبت ولا تُنفى، ومن استفصل عنها فيستفصر ويُسأل عن مُراده بها، فإن أراد المعنى الذي دل عليه ورد النقل فورد أحسن، مثلًا - مثال - إن الله حيث فوق، ما مراده من الجسم؟ فإذا قال إن مراده أنه متصف بالصفات، فنقول إن هذا المعنى حق لكن لا نقل جسم، لأن هذا اللفظ لم يرد في الكتاب والسنة، وإذا قال ليس بجسم فنقول ما مُرادك؟ فإذا قال =

---

[٢] ينظر: «شرح أصول» ص ٢٥ - ٤٣، و«منهاج السنة» ٢/ ٥٢٣، و«أساس العقيدة» للعطاني (ص١١١ - ١١٣)

لأنوار لا يحيط القرآن والحديث[1]

على إمام عبد العزيز: «لا يُوصف الله بما لم يصف به نفسه ولا بما وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث»

ومعنى تشبيه: أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل[2].

ومعلوم أن ما وصف الله به من ذلك حق ليس فيه لغز ولا أحاجي، بل معناه يُعرف من حيث يُعرف مقصود المتكلم بكلامه، لا سيما إذ

= مرادي أنه مروي عن الصحابة عند هذا حتى ورد قال مرادي ليس بحسن أي ليس له صحابة، فيكون عند باطلاً، أي الخط باطل و معنى باطل وهكذا القول في الألفاظ التي هي من عند الناس»[53].

(١) أي لا يحرفون بالغلط ولا يحرفون بمعنى فلا يغيرون صفاته ولا يقولون: ولا يكيفونه فالتكييف كذلك هو القائل إن الله على كيفية كذا، (ولا تمثيل) ومعنى قوله: أي لا تمثل بشيء من مخلوقاته كما قال سبحانه عن نفسه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وهو السميع البصير﴾ الشورى الآية ١١.

(٢) بمقصود بقوله: (أبو الحسن بن سالم) إلخ هو الرسول عليه الصلاة والسلام فالرسول ﷺ فصيح الناس فالمبتدعة الذين يقولون إن الرسول لم يعلم هذه المعاني فصيح نحن، ولو أراد بمعنى الآخر لقيل، ويمكن أن يقول معنى (سوى) في -

---

[53] انظر: درء تعارض العقل والنقل، ٢٢٨ ٢١٩ ٢١

ى ... يستكثر أحد بحمد ... بقو ... وفصح بحمد في بيان نعمه، وفصح بحمد في بيان ... ثم يجب ... بذاته ... بإرشاد

... سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء لا في نفسه ... ولا في صفاته ... ولا في أفعاله ... فكما يُعقل أن لله سبحانه ... حقيقة ... فعل حقيقة ... فكذلك له صفات حقيقية، وهو ليس كمثله شيء لا في ... ولا في صفاته ... ولا في أفعاله، وكُلّ ما وجب لقصر ... وجوز في ... نزّهًا عنه حقيقة، فإنّه سبحانه مُستحق لكمال ... الذي لا غاية فوقه، ويستحيل عليه الحدوث لامتناع العدم عليه، ... الحدوث ... نقيه العدم والافتقار لمُحدث إلى مُحدث ... الوجوب ... نفسه سبحانه وتعالى

... سوى ... بكل ما يوسوس ... كما يزعمون ... الله من الناس أن يفهموا ... يعلموا ... يعلموا حقيقي حين؟" هذا من أفعل الباطل ... كذلك من يقول ... لم يعرف ... يخوض ... في الله. فهذا القول ... أضلّ ... لأن الله قال ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مُدّكر﴾ [القمر: ٣٢]، وقال ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾ [النساء: ٨٢، محمد: ٢٤] ولم يقل ... به ... يفهموه ... يعلموه ... فالمعاني مفهومة، وكذلك الألفاظ مفهومة، لكن الكيفية هي التي خاض الله، مثل كيفية الاستواء وغيرها من الصفات

[مذهب السلف وسط بين التمثيل والتعطيل]

[illegible]

[illegible]

ثم المعطلون، فإنهم لما ينفون من صفة الله وصفاته لأنه غير ملائم للمخلوق، ثم يرجع في نفي ذلك المفهوم، فقد جمعوا بين التمثيل والتعطيل، وإلا فالمعطل حق الله نفسه ونفيه مفهوم من نفيه، فنفيه بالمفهوم هو نفسه فيه وصفاته، ونفيه ما يستحقه هو مُجانبة من الأسماء والصفات للإلهية لذاته وصفاته وأفعاله.

وقوله إذا قال القائل: لم كان الله هو العزيز لم يكن كل من العزيز، لم العليم، لم السميع، وكل ذلك مُحال، ونحو ذلك من الكلام.

فيقال له: من كان الله هو العزيز لأنه يمتنع لأي شيء كان على أي جسم كان، وهذا الأمر يتبع به المفهوم، أن صيرورة يمتنع بحيث الله تعالى ويختص به فلا يشركه شيء من الموجودات لذاته أي

بحسب ظنهم

وصار هذا مثل قول من يقول: الجسم لا يكون إلا مركباً من الجواهر الفردة، وكلاهما مخالف لصريح المعقول الذي لا يعقل سواه، وقوله إذا كان مبنياً على الفرض، فهو مستلزم لأحد الأمرين إما بطلان العلم الضروري الذي لا يعلم إلا به، وإما بطلان كلتا المقدمتين، وإن كانت إحداهما باطلة فقط، وإما الأول بتعطيل كل علم ضروري بالحس أو العقل، وإما الثاني بإثبات الشيء ونقيضه وهو جمع بين المتناقضين.

والقول الفاصل هو ما عليه الأئمة المتبعون من أن الله تعالى على عرشه بائن من خلقه، يعلم بكل شيء ويحيط به علماً، وأنه موصوف بأنه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وأنه سميع بصير، ونحو ذلك، ولا يجوز أن يقال بتعدم وتقدره خصائص الأعراض التي كعلم المخلوقين وقدرتهم. فكذلك هو سبحانه فوق العرش ولا يلزم من ذلك خصائص كونه على المخلوق من المخلوق ومفروضها

[العقل الصحيح يوافق النقل الصريح]

وعلى هذا ليس في العقل الصريح ولا في النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريق المثبت لصفات الكمال عند التحقيق لا يتبع فيه الحواس هي الشبهات التي ترده على العقل، فمن كان في قلبه شبهة وأحب حلها فذلك سهل يسير

أما المخالفون بالكتاب والسنة وسلف الأمة - من المشاركين لهذا

[illegible]

[illegible]

٢- يعني كل طائفة تدعي أن عقيدتها صحيحة وهي تخالف رؤية الله يوم القيامة بقولهم بحيث لا يُرى الله يوم القيامة؛ لأن الرؤية لا تكون إلا لجسم مجسم وله حيز، ولا مجسم ولا حيز فهذا كلام كذب مستحيل أن يكون، فهم ينفون الرؤية لذلك؛ لأنهم يقولون ليس له عين ولا قدم ولا سمع ولا يستحيل أن يوصف الله بهذه الصفات لأن هذا يشبهه بالمخلوقات، فكل طائفة تدعي أن عقيدتها أصح منها فهي في نظر المحيط الذي يحيط بالعقائد؛ لأنهم رجعوا إلى عقولهم، والعقول متباينة متفاوتة.

بكر الله سبحانه وتعالى لم يُحيطهم بعلم ما أراد بكلامه ورسوله ﷺ فيما يخبر به عن الله تعالى، أي: أوحى إلى نبيه شيئًا، لم يرجع الناس فيه، ولم يعلموه لا يرجعون إلى عقولهم ورأيه أذهانهم وخيالاتهم أفكارهم التي هي غير محيطة

فالله تعالى لم يحيطهم إلى من غير محيط، بل أمرهم بالعمل بالكتاب وبسنة رسوله ﷺ حيث أن الكتاب فيه [illegible]

ولأن ... يعقبني في بحثه يزعم أن الجعل حال دون ... مصطنعاً ... وزعم أنه ليس فوق العرش يزعم أن الجعل حال دون ... مصطنعاً ... تأويل[١]

... يكشف ... على عدد من هؤلاء ... أن ليس وراء ... منهم قاعدة مستمرة ... يجعل ... منهم من يزعم أن الجعل حوّر أو ... يدعي ... يجعل ...

---

١ يشير بكلامه ... علامته عند ... يحيى الكفراوي الذين يكررون ... يجعل خبر الأحد ... يفيد ... فالكفراوي كان ... يقول ... الأحد لا يُعد، وكيف يُعاد الأحد بعد أن ... ... يقول ... فهذا مستحيل برعمهم، ... يُعاد روح، والمقصود ... فيما ... الدين ... اتباع الدين ... يُعاد ...

٢ كذلك الذين ينفون الفوقية والعلو يقولون كونه فوق العرش مستحيلاً، لأنه إذا صار فوق العرش صار محيّزاً ومحدوداً وجسماً وهذا ينقص به تعالى ... فلا يمكن أن يكون حسناً، ولا يكون محدوداً، فإذاً يستحيل ... يكون فوق ... ... هذا ... باطلة على ... ... كيف يكون الله عندهم؟!

قال بعضهم يكون في كل مكان وقال آخرون ... في الخبيث ... لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه ولا تحته، ولا ... ولا محايث ... ولا متصلٌ به ولا منفصلٌ عنه ... يكون هذا ... العدم؟ بل العدم كان ... فهو أعظم وأجل ... فانظر كيف استحوذ عليهم الشيطان فأوصلهم إلى هذه الحالة

٣ يعني الحنفيون ... فهذا يدعي أن الجعل أحدث هذا، والآخر يدعي ...

[illegible] [illegible] [illegible] [

والثاني ... الخصوص ... وه ... لا يحصل ...

والثالث ... عائشة هذه ... أنهم ... أن ... جاء بها ... الأصبغ ... كما هنا ... يقولون ... يخصص ... وصوم شهر رمضان ...

... الذي يحبها ... هذا ... بمحبته ... بالأبيات ... تعرف حقه ... وما ... فيه ... في ... وصلاة ... وتطهر ... وتدبر ... جاءت به ...

... في كونه ... على ... من ... بل ... بحسب ... في كونه ... على ... قد ... أن ... بحيث ... نهايتها ... عرش ... يحمل ... الله ... على ... مطيع ... على عباده ... بهم ... فيهم ... قدرته ... بعلمه ... هو ... وهو ... مع كل ... وهو مع كل إنسان ... بعلمه ... وحاسته ... وعلانيته ... وهو مع ... موسى ... وهارون ... وتأييده ... وهو مع ذلك ... فوق ... عرشه ... وعلى ... الذي ... عليه في هذا[1]

... يعني ... صح ... تأويل ... فسبيلك ... الفهم ... وباطنه ... على ... وجهيه ... بعضه ... فيجهلهم ... بعض ... قد ... يعلمون ... الصفات ... كالعلم ... والسمع ... والبصر ... والأمور ... ويجهلون ... يضاف ... الله ... شيء ... من ذلك ... فإذا ... قيل ... عن ذلك[2] ... قد ... بأن ... عرفه ... هذه ... الصفات ... مما ... يحيله ... يقول ... ولا ... يعلمها ... قد ... يعلمون ... بعض ... معانيها ... قد ... المراد ... بها ... يعلمون ... يتجاوزه ... المعنى ... استوى ... أي ... استولى ... وهكذا ...

... من ... قد ... في ... تأويل ... ويحب ... المراجعة[55] ...

---

55 ... مع ... بعض ... وكان ... يأمر ... به ... وذهب إلى ... بعض ... أخيرا ... وكان ... ظهر ... في عام ٨٦٢هـ في حلقة ... وتوفي ... سنة ٩١٧هـ، والشيخ ... الأسود ... وتوفي ... سنة ٩٣٩هـ.

سورة

الفرع ... أن العقل ... ا ... ا ... ا

و ك ر في الشخوص من الشخصير ما يحصر التحقق عن درك
الشخصية ... ويسب الشخصة الشخصلا إلى غير ذلك من الوجوه، على أن
الأساس من هؤلاء الشخوص الشخوص بأن التعقل لا سبيل له إلى
شيء في عالم الشخصية إلهية[1]

صوم ولا صلاة ولا كذا ولا يجب ولا حرم ولا غير ذلك فإن الواجب
لا يعقل بصريح به في العقل بصريح والشريعة قد جاءت بأشياء يدرك
بعقول الصريحة وبكم جاءت بما تحير فيه العقول ولا تدركه على
استقلاله فالشريعة لم تأت بشيء يحيله العقول، وإنما جاءت بشيء تتحير
فيه العقول

وهذا هو معنى قول العلماء الشريعة جاءت بمحارات العقول لا
بمحالاتها يعني جاءت بما تحير فيه العقول لا بما تحيله وتكرهه، فالعقل
الصريح يوافق النقل الصحيح، وهذا ألف شيخ الإسلام ﷺ كتابه سماه
موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، وهو كتاب عظيم

(٢) الأساطير: مجهول العلماء في الفلاسفة وقد في وغيرهم معروف -

---

فهم أصناف كثيرة منها من عطلة، الجهمية، والمعتزلة، والرافضة، والمتفلسفة،
والباطنية، وغيرهم، فهؤلاء النصيرية والدروز وهم يعتقدون أن إله لا
يوصف بوجود ولا عدم ولا هو معلوم ولا مجهول، ومذهبهم في الحقيقة قريب من
مذهب غلاة الصوفية ويقولون: إنه لا يدرك في الآخرة من أسماء معلوم عام بالحس، ويرجع
ما في الوجود عندهم إلى مجرد الخيال، وهم في نفس الأمر ينكرون الصانع والمعبود فهم الإباحية المطلقة،
مع الصفات، ومنهم من ينكر الصانع، وينكر الخير، وهم يكفرون بذلك إلا أن
منهم من يعظم العقل ويجعله نبيهم ينادي (١/ ٢٩، ٣٢)، والاعتقادات فرق
المسلمين والمشركين (١/ ٩٠)، والصحيح الناصبة لحمراني (١/ ٤٤٠)،
[ابن تيمية، مجموعة الفتاوى (١/ ٩٥٩)، والتنبيه في الدين
ص ٩٣]

و ذكر هكذا ثم حث بعضهم عليه وذلك حين سئل عن الشؤاب على ما هو عليه

[الرسول ﷺ علم الأمة وناصحهم لها]

ومن المعلوم بالضرورة لمن له علم بحال محمد ﷺ بالهدى ودين الحق يظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا وأنه بين الناس ما حرم عليهم من أمور الإيمان بالله واليوم الآخر

والإيمان بالله واليوم الآخر يتضمن الإيمان بالتوحيد والمعاد وهو الإيمان بالخلق والأمر كما جمع بينهما في قوله تعالى ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ﴿٨﴾﴾ [البقرة: ٨] فهذه

= بأن العقل لا يمكن أن يدرك بتفاصيل ما جاءت به الشريعة، والأشعرين من الفلاسفة والقدماء من كلهم يعظمون الشرع والإلهيات ويقولون: إن الرسل خاطبت الجمهور بما يتخيلون ويتصورون، ولا تدخل في العقليات، وهم في الحقيقة يشتركون مع الفلاسفة الإلهيين في جحد ما يجحده الفلاسفة من الصفات والأفعال، ومن ثم صار كثير من متأخري الفلاسفة يقولون بقدم العالم وقدم أنواع الحركات، ويجحدون وجود الله

قال: أعني أن الوجود لا ينقسم إلى قديم ومحدث، ومن قال بأن العقل لا سبيل له إلى تبيين شيء في هذه المطالب الإلهية

و معنى أن العقل لا يصل إلى تبيين شيء في هذه المطالب الإلهية، وقد من خواص الوحي، وممّا جاء به الوحي

وقال تعالى ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [لقمان: ٢٨] وقال تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ [الروم: ٢٧] وقد دل الله تعالى على لسان رسوله ﷺ من أمر الإنسان بالنظر إلى آخر ما هدى الله به عبده وكشف به مراده[٢]

ومعلوم أن الصبح أصح من غيره، والصبح من غيره عبارة وبيان، فإن هو أعلم بالخلق وأنصح للأمة من غيره، والصبح يحتمل للأمة والصحابة، وقد جمع في حقه ﷺ كمال العلم والنصح والإرادة[٣]

ومعلوم أن الشك في كمال علمه وقدرته وإرادته كمال كلامه وبعثه، فإنما يدخل الشك إما من نقص علمه وإما من عجزه عن بيان علمه، وإما لنقص إرادته البيان[٤]

بعث الله تعالى رسوله بالهدى ودين الحق، فهو الهدى ودين الحق أصله الإيمان بالمبدأ والمعاد، وأن الله هو الخالق البارئ المصور المحيي المميت المحيي للعباد، وما يصلح العباد في المعاش والمعاد، وهو يصلح من في الأمور ويجازيهم ويحاسبهم

٢ في هذه الكلمة يحتمل علمه، وقدرته على الإفصاح، وأكملهم أيضاً من جهة بيان مراده، وانتفاء الجهل والسحر عنه، ومع حصول الإرادة التامة للبيان في جميع ما أرسل به، مع الحرص والإشفاق على من أرسل إليهم، حتى خاطبه الله تعالى بقوله ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [الكهف: ٦] لأنه كان أن يهدي نفسه في إيلامهم بعد يأسه منهم إذا لم يؤمنوا

٣ وهذا واضح في هذه الثلاثة، فهو أعلم الخلق، وأنصح الخلق،

و[illegible] هو [illegible] في كتاب [illegible] و[illegible] في كتاب [illegible] سلاح [illegible] و[illegible] في [illegible] على سلاح [illegible] مع [illegible] [illegible] و[illegible] [illegible] [illegible] [

هذا الكتاب على سبيل الإشارة

(الطوائف المنحرفة عن طريقة السلف)

... المنحرفون عن طريقهم ثلاث طوائف أهل التحريف ... التأويل ... التجهيل

... في باب الأسماء والصفات ... باب المعاد والجزاء والحساب، على ... الأسماء الحسنى ... الخصوص، ويثبتون له ما أثبته لنفسه، أو أثبته ... من الأسماء والصفات ... ويقولون عنه ما نفى عن نفسه، ويثبتون ... المعاد والجزاء والنشور، وأن عذابهم أعده الرسل ... فهم على ... طائفة ... أهل التحريف، وأهل التأويل، وأهل التجهيل

... أهل التحريف كالجهمية الذين ... ما ذكره الأنبياء عن الله وعن اليوم الآخر والجنة والنار ... كل ذلك من باب الخيال ... لا حقيقة له، لكن الأنبياء يخيلون للناس هذه الأمور من باب المصلحة الجمهورية، ويخاطبونهم بهذه الأمور ... بحسبه من أجل صلاح أحوالهم، وإلا فلا جنة ولا نار ولا بعث ولا ... كما يقول ... رجل غربي لقومه من أجل سياستهم ... فهؤلاء ... طائفة كفرو ... هذه المقالة وغيرها

... التأويل فهم ... وهذا ... بركة الجهمية وغيرهم من محرفة ... والتأويل والتجهيل فهم ... الذين يجهلون الأسماء، ويقولون ... الأسماء ... الصفات ... لا يعلمها ... ويقولون ... من الفلاسفة من جنسهم فيجعلون فلاسفة أفضل من الأنبياء!

... منهم من ... كما ... ويقولون عنهم لكن ما ينبغي للناس، وكتمها لأن المصلحة تقتضي هذا ... نسأل الله السلامة والعافية، ...

الطائفة الأولى: أهل التخييل

[illegible]

ثم هم على قسمين

منهم من يقول: [illegible] على ما في عليه ويقول: [illegible] تلاميذه أنه من عمله وكذلك من الأشخاص الذين يشاهدهم وهو من عبيده، ويزعمون أن من تلاميذه أو لأولاده من هو أعلم منه وأحكم وأن الآخرين مقلدون، وهؤلاء هذه غلاة المتخيلين من تلاميذه وتلاميذ تلاميذه

---

* وهؤلاء هم أعداء الرسل [٥٨]

(١) يعني أن هذه الحقائق المذكورة هي من باب التخييل وأن النبي - في زعمهم - يخيل للناس كأنه يخاطبهم حتى يكلمهم ويرغبهم ويصلح حالهم، لا لتعلق بعضهم في بعض، لأنهم لا يقبل بهم، فعلاً عند وهناك من يرهبهم عند [illegible] حضور، فلا يعلق بعضهم على بعض، وإلا في تحقيقه لا عند ولا [illegible] فهؤلاء هم أهل التخييل، وهم تلاميذه قد كثروا وتعددوا [illegible] في رحل خيري مرهوب، والنبوة عندهم [illegible] الناس [illegible] بها

[٥٨] انظر: درء تعارض العقل والنقل (١/ ٣١٣، ٣١٤)

[illegible] وحبيبُ [illegible]

ومِنْهُمْ مَنْ يقول: قال رسولُ [illegible] بكلِّ ما يُشْهد، ونحنُ نكتُم بعضَ [illegible] بعضها، وأراد بين الخلق فهمَ [illegible] بعضُهم [illegible] لأنَّ مصلحته تتحقق في هذه الأعداد [illegible] يقولون بهذا.

ويقولون هؤلاء: يجب علينا [illegible] أن ندعو الناس إلى اعتقاد [illegible] مع أنَّه باطلٌ، وإلى اعتقاد معبود لا أحدَ له مع أنَّه باطلٌ، ونحن نعلم [illegible] هذا يجب أن يكتموه ويشرئوه مع أنَّ دينَه باطلٌ، لأنَّه لا يمكنُ دعوة الخلق إلا بهذه الطريق التي سلكناها، لكنَّ مصلحته تحصل، فهذا قولُ هؤلاء في خصوص الإيمان بالله واليوم الآخر.

---

١ قولُ أهل الجهل وهم طائفتان: طائفة تقول: الرسول ﷺ لا يعلم الحقائق، لأنه جاهل بها، ولكن الذي يعلمها هم الفلاسفة والأولياء، والرسول بها جاهلٌ أُمِّي بشيء لا يعلمه.

والطائفة الأخرى تقول: الرسول عليه يعلمها لكن ما بيَّنها، وكتم الحق، لأن مصلحة الناس [illegible] في بكتمانه وإضمارهم غير الحقائق، وغير الذي [illegible] فهم طائفتان: كلُّهم ملاحدة [illegible] الذين يجهلون الرسول يقولون: لم يعلم الحقائق، والذين يقولون: [illegible] علمها وكتمها، يقول بالله.

وطائفة من هؤلاء يقولون: [illegible] في قوله تعالى مثلاً: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝﴾ [illegible] لا يعرف معناه، وفي قوله تعالى مثلاً: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [illegible] لم يعرف أنَّ معنى يده قدرته، ولا يعرف معنى استوى، بل تلقي هذا عند الفلاسفة والأولياء الذين يجعلونهم أعلم بالله من الأنبياء والمرسلين.

٢ أي يقولون: [illegible] كذبت، لكن بكذبت لهم، لم يكذبه عليهم، =

و[ا]لأعمال منهم من يأمر به، ومنهم من يحرمه، هذه تُسمى «المأمور بها» بعض الناس، وتُسمى «المحرمة» بعض الناس، ويأمر بها طائفة دون طائفة[1]، وفيه طريقة الباطنية والإسماعيلية ونحوهم.

[الطائفة الثانية أهل التأويل]

وأما أهل التأويل فيقولون: إن النصوص الواردة في الصفات لم يقصد بها الرسول ﷺ أن يعتقد الناس باطلًا، ولكن قصد بها معاني لم يتبين لهم بل لبعضهم، ولا دلَّهم عليها، ولكن أراد أن يطرأ فيعرفوا الحق المقصود لهم ثم يجتهدوا في صرف تلك النصوص عن مدلولها المعقول المفهوم بحسب أذهانهم وعقولهم في أن يصرفوا الكلام عن مدلوله ومقتضاه، ويعرفوا الحق من غير جهته، وهذا قولُ المتكلمة، والمتفلسفة، ومن دخل معهم في

---

* وهؤلاء من يكفر تارة ومن يكفر عينًا، فالجبائي الذي يستحل دم من كفَّره يقول: كفرهم؛ لأنه يعلم بالضرورة أن مصلحة الناس في المصلحة تقتضي أن يُعلم هم بخلاف المعلوم، والحقيقة عدم تأثير شيء من ذلك أو وجوده، سواء أخبرهم بفساد الأبدان، والحس والبصر أو بعقاب الله لهم، فليس هذا من جنس المعلوم أصلًا، وإنما يذكر الناس، ليتوبوا، ويُصلح أحوالهم فيهتدوا [وإن كذب ليصلحهم، هكذا يقولون - والعياذ بالله وهذا من أبطل الباطل، ومن أعظم الكفر

١) (الأعمال) مثل الصلاة، والصيام والزكاة، فمنهم من يُقرّ بالأمر بها ومنهم من يقول: الصلاة والزكاة مما يأمر بها العامة - عامة الناس - من نحو عوام الأرياف فلا يأمرون بها، فلا صلاة ولا زكاة عليهم

من دينه؟

والذين قصدهم الرد عليهم في هذه الشبهة هم هؤلاء[٢]، إذ كان يقول الناس عن الأوائل مشهورًا[٣]، بخلاف هؤلاء، فإنهم يظهرون مخالفته في مواضع كثيرة، وهم - في الجملة - لا ينتسبون للإسلام

---

(١) هذا قول أهل الكلام ويسمون أهل التأويل - وهم أهل التحريف - كالجهمية، والمعتزلة، وغيرهم، ويعنون أن الرسول ﷺ لم يبيّن معاني نصوص الصفات كقوله تعالى ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، لكن وكلها إلى العقول وإلى من يأتي بعده من أهل النظر ليتأملوها بعقولهم، ثم يتأولونها حتى يحرفوا معناها الباطل

فمثلاً - إذا قال الرسول (استوى)، فمقصوده (الاستيلاء)، ولكن السلف لم يبين لهم مقصوده، حتى جاء علماء الكلام بعد ذلك وأتوا أذهانهم وكدوها حتى استخرجوا لنا معاني الباطنية، وقالوا: معنى استوى، أي استولى، ومعنى اليد القدرة وهكذا، فهذا قول الجهمية والمعتزلة، والأشاعرة، وغيرهم، ممن يحرفون نصوص الصفات ويتأولونها بتأويلات باطلة

(٢) يعني الذين قصدهم الشيخ الرد عليهم هم الجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة، الذين يحرفون نصوص الصفات ويقولون معنى استوى استولى، هذا هو الذي قصده، فالحاصل أن هذه الفتوى تنطبق بالرد على هؤلاء المؤولين للصفات الإلهية

(٣) المقصود بـ (الأولين) أهل التجهم، فهؤلاء كثرة ملاحدة، والناس يعرفون عنهم مأمرهم واضح، لا يلتبس لكن المقصود هي الجهمية والمعتزلة والأشاعرة الذين يحرفون نصوص الصفات، ويتظاهرون =

نصروه ، ولا بالفلاسفة كسروا ، ولكن أولئك الفلاسفة يوافقونهم في بعض الأمور التي هي أعظم في نفوس الصفات فصاروا يظنون أنهم يحققون بها التوحيد ، وهذا هو الشبه بينهم [1].

يحرفونهم عن كثير من المواضع ويظنون أنهم أهل الحق

(١) يعني هؤلاء الجهمية والمعتزلة بظاهر نصب الشر ، فيقول شيخ الإسلام في الحقيقة لا نصروا الإسلام ولا كسروا أهل الشرك (لا للإسلام نصروا ، ولا للفلاسفة كسروا) ، فالفلاسفة بالجملة لم ينكسروا ولا انقهروا ولا أبطلوا حججهم ، ولا نصروا الإسلام ، لا هذا ولا هذا [أي نصروا الإسلام ولا يُعرف عنهم العبادة

وهؤلاء الجهمية والمعتزلة لا يُعرف أن فيهم عبّاد ، وأنهم أهل خشية وأهل نفس ، ولا أيضا استُعبد فيهم في زمنهم عبي الفلاسفة ، بل بعد أحدث عن الفلاسفة ، فلا بالإسلام نصروا ، ولا للفلاسفة كسروا ، فلا فائدة فيهم والحال على ما وصفت]

(٢) أي أن الفلاسفة تسلطوا على أهل الكلام من الجهمية والمعتزلة وبحرفهم لما حرّفوا نصوص الصفات ، فقالوا - مثلاً - (استوى بمعنى استولى ، واليد) في قوله تعالى ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ والنفخ الآتي ، بمعنى النعمة والقدرة ، فدخل من هذا باب الفلاسفة فقالوا وكذلك قولهم المراد بالبعث) بعث الأرواح ، لا الأبدان ، فيها لا تُبعث ، بما يناسب الأرواح ، والصلاة أيضا بمعنى أسماء الخمسة أشخاص هم علي وفاطمة والحسن والحسين ومحسن فهذه هي الصلاة ، وأما الصيام فهو كتمان سر =

المسائل بصور مذاهبهم ، وتنجح الشر في شيوعهم، وهكذا فإن غايتهم تجهيله وتعطيله. هذا النوع من التأويل مُحرَّمٌ وتأويلكم للصفات وغيرها والنار، سماه كفرًا، فكذلك حكمكم إنما هو من جنس الخيال لا التحقيق. فإن هؤلاء الفلاسفة المتأخرين يُحيلونهم بقولهم وأسماء أيضًا وليس لأسماء الله معانٍ، وإنما هي ألفاظ مجردة. فكيف جاز لكم أن تؤولوا النصوص، ونحن لا يجوز لنا أن نؤول النصوص ونعاني؟ فإذا كان في الأصل التأويل حرامًا فيحرم عليكم وعلينا وإن كان - في الأصل - جائزًا، فيجوز لنا ولكم!

فانظر كيف سلَّط عليهم هؤلاء الملاحدة لما فتحوا لهم باب (التأويل)، وقالوا لهم كما تقدم أنتم الآن تؤولون ولا تؤولون! إن كان تأويلنا ممنوعًا فتأويلكم ممنوع، وإن كان تأويلكم جائزًا فتأويلنا جائز. فما الفرق بين هذا وهذا؟ أنتم تقولون استوى، أي استولى، ونحن نقول البعث بعثُ الأرواح وأنتم تقولون الصلاة عبادة، وهي صلواتٌ خمس مُفتتحة بالتكبير ومختمة بالتسليم، ونحن نقول بل هي أسماء لخمسة أشخاص وبعضهم كفَّر من يقول هذا تأويل محرَّم، فقالت لهم الفلاسفة وأنتم أولى منا الذي يُبيح لكم التأويل ويحرمه علينا؟ فسلَّطوا عليهم بسبب تأويل، وفتح لهم به باب الشر. فلما استطهرت الفلاسفة على هؤلاء المتكلمين، اضطر إلى الاحتجاج عليهم بالضروريات المعلومة من دين الرسل، فقالوا نحن نعلم بالاضطرار أن الرسل جاءت بالبعث والمعاد، فتأويلكم هذا باطل؛ لأن هذا ضرورة جاءت بها الرسل فكان حجتهم على الفلاسفة بهذا الأمر، هو عين احتجاج أهل السنة عليهم، فيما تأولوه من الصفات، كالاستواء واليد، ونحوهما، كما سيشير إليه المصنف بعد هذا.

وأقول لهؤلاء: ويحكم يعلم بالاضطرار أن الرسل جاءت بإثبات الصفات وبنصوص الصفات في الكتب أكثر وأعظم من نصوص المعاد[1]

ويقولون لهم: معلوم أن المشركين العرب وغيرهم كانوا ينكرون المعاد، وهذا أنكر على الرسول وأنفر عليه من مخالفة الصفات، فإنه لم ينكر شيئًا منها أحد من العرب[2]

فيقال: أن إقرار النفوس بالصفات أعظم من إقرارها بالمعاد، وأن إنكار المعاد أعظم من إنكار الصفات، وكيف يجوز مع هذا أن يكون

---

(١) يعني أن أهل السنة ظلموا عليهم الحجة، في أن الحجة التي احتجوا بها على الفلاسفة بالاتفاق، احتج بها أهل السنة عليهم في تأويل الصفات، فإن الفلاسفة لما أولوا نصوص البعث والمعاد والجنة والنار، ردّ عليهم الجهمية والمعتزلة وغالب من يعلم بالاضطرار من دين الرسول أن المعاد ثابت، وأن الجنة والنار ثابتتان، وأنه أمر ضروري لا جدال فيه فقال لهم أهل السنة: ونحن نعلم بالضرورة أن الرسول ﷺ جاء بالأسماء والصفات، وأن إثباتها في جميع الكتب، وأن تأويلها الذي نفت على تأويلها باطلة، فاحتجوا عليهم بمثل ما احتجوا هم به على الفلاسفة

(٢) يعني: نصوص الصفات

أولًا: أكثر من نصوص المعاد

ثانيًا: أن المشركين كانوا يقرون بها، وإنما كانوا ينكرون المعاد ولا يقرونه، فكيف يسوغ لكم أن تأولوا الصفات، وهي في الكتب المنزلة أكثر من نصوص الجنة والمعاد، ولم ينكرها أحد حتى من المشركين

ما أخبر به من الصفات ليس كما أخبر به، وما أخبر به من المعاد هو على ما أخبر به، وأبطل بعد هذا أنه ﷺ قد دفع أقل الكتاب على ما هو هو، وبذلك، ومعلوم أن الثور، معدودة من ذكر الصفات، فهو كان هذا منه بدل وحرف لكان إنكار ذلك عليهم أولى[٢]، فكيف وكانوا قد ذكروا بين يديه الصفات يضحك تعجبًا منهم

---

(١) قد نبه به رد على الجهمية والمعتزلة، فإذا كانت نصوص الصفات أكثر فمعناه أن إقرار العقول بها أكثر من إقرارها بالبعث والمعاد، فكيف يسوغ لكم أن تأولوا الصفات مع أن إقرار العقول بها أكثر، وأنتم تقرون بأن نصوص البعث والمعاد لا يمكن أن تؤول، فإذا كان لا يسوغ ولا يجوز تأويل نصوص المعاد، فلا يجوز من باب أولى تأويل نصوص الصفات، لأن نصوصها أكثر، وإقرار العقول بها أكثر، حتى المشركين لم ينكروها

فحاصل ما تقدم أن الإقرار بالصفات أعظم من الإقرار بالمعاد، وهم مجمعون على إنكار نصوص المعاد، فإذا منعوا من تأويل نصوص المعاد مع أن إقرار العقول به أقل من الإقرار بالصفات، فمنعهم الا يؤولوا نصوص الصفات

(٢) يعني أن أهل الكتاب حرفوا التوراة والإنجيل وأنكر الله عليهم هذا التحريف، ولم يذكر أنهم حرفوا الصفات، فلو كانوا حرفوا الصفات لأنكره الله عليهم، فإذا كان المشركون يقرون بالصفات، وأهل الكتاب يقرون بالصفات، فما الذي يدعوكم أيها المؤولون إلى تأويل الصفات؟ مع أن إقرار العقول بها أكثر، وقد أقر بها المشركون واليهود

وتصديقًا [٥٩]، ولم يجئهم قطُّ بما يحيلُ المعاد لأقل الأنام مثل هذا التشبيه والتمثيل ونحو ذلك[٤]، بل عابهم بقولهم ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: ١٨١] وقولهم ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤] الآية، وقولهم: استراح لما خلق السموات والأرض فعاب تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ [ق: ٣٨]

---

(٤) كما في قصة الحبر الذي جاء للنبي ﷺ فقال: «يا محمد إنا نجد في التوراة أن الله يضع السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والماء والثرى على إصبع، والجبال على إصبع، والشجر على إصبع، خمسة أصابع ثم يهزها بيده، ويقول: أنا الملك، أنا الملك، أنا الديان، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه؛ تصديقًا لقول الحبر»[٥٩] فهذا دليل على إقرار أهل الكتاب بالصفات فيكونون أحسن حالًا من الجهمية والمعتزلة المنكرين لهذه الصفة وغيرها.

(٤) يعني أن النبي ﷺ لم يعب على اليهود إثباتهم الصفات كما تعيب معاة الصفات أهل السنة بإثباتهم الصفات، يعني أن الرسول لم يعب اليهود بإثبات الصفات ولا بمشابهتهم محمدًا ولا مشبهًا، وإنما عابهم لتكفيرهم وتنقصهم للرب، وما نسبوه إليه من الأوصاف التي لا يليق به كقولهم ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨١]، وقولهم ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤] بخلاف الله.

---

٥٩ هذا الحديث رواه ابن مسعود ﷺ - عند البخاري (٤٨١١) ومسلم (٢٧٨٦) بألفاظ متقاربة.

والثورة معروفة من الصفات المطابقة لبعض الصفات المذكورة في القرآن والحديث، وليس فيها تصريح بالصعود كما في القرآن. فإذا جاز أن تأول الصفات التي ألف عنها الكتابان فتأويل الصعود الذي تفرد به الحديث الوحيد والشاذ مما يعلم بالاضطرار من دين الرسول ﷺ أنه باطل، فالأول أولى بالبطلان.

[الطائفة الثالثة أهل التجهيل]

وأما الصنف الثالث وهم أهل التجهيل فهم كثير من المنتسبين إلى السنة وأتباع السلف يقولون: إن الرسول ﷺ لم يكن يعرف معاني ما أنزل الله عليه من آيات الصفات، ولا جبريل يعرف معاني تلك الآيات ولا السابقون الأولون عرفوا ذلك[٢]

---

(١) إذا كانت الصفات المذكورة في القرآن هي أيضاً مما انفرد النورة مع القرآن فيها، مع انفراد القرآن بذكر الصعود، ولم يجز مع هذا تأويل الصعود وهو مما تفرد به القرآن، فما بقي عليه الكتابان وهو الصفات - من باب أولى أنه لا يجوز تأويله

(٢) هذا مبني على ما بعده، وبيان معنى (أهل التأويل) و(أهل التجهيل) وأن أهل التجهيل هم الذين يقولون إن الرسول يخيل للناس أموراً ليست صادقة، كما يقوله من يقوله من الفلاسفة، وأن أهل التأويل فهم كالجهمية والمعتزلة يتأولون نصوص الصفات، والمحرفين لها، وهناك صنف ثالث من أهل التجهيل يحققون الرسول عليه الصلاة والسلام- ويجهلون جبريل ويقولون إن الرسول ﷺ لا يعرف معاني الصفات، وجبريل -

وكذبت فإنهم في أحاديث الصفات إنما يعلمون أنها لا يعلمها إلا الله، مع أن الرسول تكلم بها اتفاقا، فعلى قولهم تكلم بكلام لا يعرف معناه!

وهؤلاء يظنون أنهم يتبعون قوله تعالى ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ - سورة آل عمران (٣) الآية ٧ - وقف كثير منهم على قوله ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ وهو وقف صحيح لكن لم يفرقوا بين معنى الكلام وتفسيره، وبين تأويل الذي تفرد الله تعالى بعلمه، وظنوا أن التأويل المذكور في كلام الله هو تأويل المذكور في كلام المتأخرين وغيطوا في ذلك!

[معاني التأويل في اصطلاح المتأخرين، واصطلاح جمهور المفسرين، ومعناه في النصوص الواردة في القرآن والسنة]

فإن التأويل يُراد به ثلاث معان: فالتأويل في اصطلاح كثير من

---

١ - كذبه: لا يعلم معنى الصفات، ويعنون إن شئ ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝﴾ [طه: ٥] فإنه لا يدري معنى استوى، ولا هم يعرفون معناها! فهؤلاء هم الذين يقرون على الجهل، لأنهم يجهلون نبي ﷺ ويجهلون جبريل بمعاني نصوص الصفات.

٢ - يعني ظنوا أنهم بما فوضوا العلم بالصفات إلى الله، وجهلوا النبي ﷺ وجميع الأولين بمعانيها، ظنوا أنهم بذلك قد عملوا بقوله تعالى ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ [آل عمران: ٧] تأويلا هو معناها عند المتأخرين، كما سيأتي بيانه. فجهلوا رسول الله وجهلوا جبريل وغاير إنهما لا يعرفان معاني آيات الصفات!

الْمُتَأَخِّرِينَ هُوَ: صَرْفُ اللَّفْظِ عَنِ الِاحْتِمَالِ الرَّاجِحِ إِلَى الِاحْتِمَالِ الْمَرْجُوحِ لِدَلِيلٍ يَقْتَرِنُ بِذَلِك[1] فَلَا يَكُونُ مَعْنَى اللَّفْظِ الْمُوَافِقِ لِدَلَالَةِ ظَاهِرِهِ تَأْوِيلًا عَلَى اصْطِلَاحِ هَؤُلَاءِ؛ وَظَنُّوا أَنَّ مُرَادَ اللَّهِ بِلَفْظِ التَّأْوِيلِ ذَلِكَ، وَأَنَّ لِلنُّصُوصِ تَأْوِيلًا يُخَالِفُ مَدْلُولَهَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ أو يَعْلَمُهُ الْمُتَأَوِّلُونَ.

ثُمَّ كَثِيرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: تُجْرَى عَلَى ظَاهِرِهَا، فَظَاهِرُهَا مُرَادٌ مَعَ قَوْلِهِمْ: إِنَّ لَهَا تَأْوِيلًا بِهَذَا الْمَعْنَى لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ. وَهَذَا تَنَاقُضٌ وَقَعَ

(١) وهو معنى حادث من المتأخرين: فادِّعاء أن التأويل يأتي في الشريعة على هذا المعنى، الذي هو صرْف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح بدليل يقترن به أمرٌ باطل، واصطلاح مُبْتَدَعٌ.
فإنَّ هؤلاء يقولون - مثلًا، بناءً على هذا الاصطلاح الحادث - نصرف معنى استوى، الدال على العلو والارتفاع، والصعود، والاستقرار عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح، وهو استولى لدليلٍ يقترن به وهو العقل، الذي دلّ على أن الاستواء لا يليق بالله -بزعمهم- فهذا باطل لا شك في بطلانه.
وإنما التأويل له معنيان عند السلف: المعنى الأول: التأويل بمعنى التفسير، وهو كقول ابن جرير: «القول في تأويل قول الله تعالى» أي في تفسير قول الله تعالى، والثاني بمعنى الحقيقة التي يؤوَّل إليها الكلام كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: الآية ٧] يعني: الحقيقة التي تؤول إليها، حقائق الصفات، وحقائق الجنة، وما أخبر الله به في الجنة من النعيم ونحوه، كل هذا لا يعلمه إلا الله[٦٠].

[٦٠] انظر: «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٢٧٥، ٢٨٤- ٢٨٥).

عند كثيرٍ من هؤلاء المتأخرين إلى أنه من أصحاب الأئمة الأربعة وغيرهم[1].

والمعنى الثاني: أن التأويل هو مرادف للكلام سواءٌ وافق ظاهره أو خالفه بوجهٍ ما، فهو تأويل في اصطلاح كثيرٍ من المتأخرين وغيرهم[2].

وهذا تأويل جماعة الخوض في العلم وهو الموافق للوقف من وقف من المتأخرين على قوله تعالى ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾ [آل عمران: ٧] كما نص على ذلك غير واحد من أئمة العلم، ومجاهد، ومحمد بن جعفر بن الزبير، ومحمد بن إسحاق، وابن قتيبة وغيرهم وكلا القولين حق باعتبار، كما قد سنوضحه في مواضع أخر[3]، ولهذا نص غير واحد من أئمة العلم كأبي عبيد وكلاهما حق[4].

والمعنى الثالث: أن التأويل هو الحقيقة التي يؤول الكلام إليها وإن وافق ظاهره، فتأويل ما أخبر به في الجنة من الأكل والشرب

---

(١) كيف يقولون يجري على ظاهره، ثم يقولون إن له تأويلا لا يعلمه إلا الله؟ فهذا تناقض بيّن.

(٢) قوله تعالى ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ [آل عمران: ٧] يعني تفسيره ﴿إلا الله والراسخون في العلم﴾ [آل عمران: ٧]، والتأويل على هذا المعنى يكون بمعنى التفسير.

---

[1] انظر: (مجموع الفتاوى) (٣/ ٥٥ - ٥٦)، (١٣/ ٢٨٨)، و(الصواعق المرسلة) (١/ ١٨٣ - ١٨٤).

[2] انظر: (تفسير الطبري) (٣/ ٨٣ -)، (شرح مسلم) (١٦/ ٨ - ٢).

والنشاس و نكاح و قيام الساعة وغير ذلك هو بحقائق الموجودة نفسها، لا ما يتصوّرُ من معانيها في الأذهان ويُعبّرُ عنه باللسان[1] وهذا هو تأويل في لغة القرآن كما قال تعالى عن يوسف عليه السلام أنه قال ﴿يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [يوسف الآية ١٠٠] وقال تعالى ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف الآية ٥٣] وقال تعالى ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء الآية ٥٩].

وهذا التأويل هو الذي لا يعلمه إلا الله

فتأويل المتشابه هو الحقيقة التي انفرد الله بعلمها، وهو الكيف المجهول الذي قال فيه السلف كمالك وغيره «الاستواء معلوم

---

(١) يعني تأويل ما أخبر الله به في الجنة من الأكل والشرب هو غير الأكل والشرب، إذ دخل المؤمنون الجنة ونسوا الأكل والشرب، فهذه هي الحقيقة وكذلك تأويل ما أخبر الله به من قيام الساعة هو قيام الساعة نفسها

(٢) ومن الشواهد على هذا المعنى قصة يوسف، وقوله ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف الآية ٤] ثم قوله - كما أخبر الله عنه - بعد ذلك ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف الآية ١٠٠] أي هذه حقيقتها وتفسيرها الذي هي، حيث وقع مقتضاها ومضمونها في الخارج، فذلك هو تأويلها، أي أن هذا التأويل هو نفس الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، يعني وقوع تأويل الرؤيا، حيث سجدوا له

والكيف مجهول[١]، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأظنك يا سائل سوء، وما أراك إلا مبتدعاً، فاخرج عني يا ضال، يا مبتدع، فأمر به فأخرج فضرب به رجلاً آخر فشجه، فقال: يا أمير المؤمنين، هذا والله أضل من حماره، فقال: ويحك وكيف؟ قال: لأن الله تعالى يقول: ﴿وَالْحَافِرَ﴾ [النحل: ٨] فعلم أن حماري ذكر، فقال: اضربوا حماره، فهو التأويل الذي لا يعلمه إلا الله تعالى.

وقد روي عن ابن عباس ما ذكره عبد الرزاق وغيره في تفسيره، عن عبد الله قال: التفسير القرآن على أربعة أوجه: تفسير تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله ﷻ، من ادعى علمه فهو كاذب»[٢].

وقد قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٧]، وقال النبي ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»

وكذلك علم الساعة ونحوه ذلك، فهذا من التأويل الذي لا يعلمه

---

(١) أخرجه الدارمي في «الرد» (٤١٤)، والطبري في «جامع البيان» (٣/٢٨٥) كلاهما من طريق محمد بن حرب، عن أبي مطيع، عن سليمان بن سليم، عن أبي حُصين الكوفي، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي، ورواه الطبري في «التفسير» (٣/٢٨٥) بتحقيق أحمد شاكر من طريق آخر، فيه شيخ الطبري أبو السائب، وهو صدوق، وقد اضطرب في إسناده وفي متنه، فرواه عن ابن إدريس، عن حفص بن غياث، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي، وانظر ابن كثير في «التفسير» (١/٧٦)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (١/٣٧٩)، وقد وهم في رفعه.

وقال الطبراني: «التفسير الذي في رفعه توسعة حلال وحرام لا يسع جهله، ورفعه هو في معرفة العرب، ورفعه تأويل يعلمه العلماء، ورفعه تأويل لا يعلمه إلا الله ﷻ، ومن ادعى علمه فقد كذب».

وقال الطبري: «التفسير على ثلاثة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى ذكره».

لا يعلمه ... وإن كنت تعني أنهم يعلمون ما خوطبوا به ويفهمون من الكلام ما يقصد فهمه منه كما قال تعالى ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ [محمد: ٢٤] وقال تعالى ﴿أفلم يدبروا القول﴾ [المؤمنون: ٦٨] فأمر بتدبر القرآن كله لا بتدبر بعضه.

وقال أبو عبد الرحمن السلمي: «حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن عثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود، وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعًا»[٦٩]

---

[٦٩] هذا تفسير هو كما لا يعلمه إلا الله، أي الحقيقة التي تئول إليها الصفات، التي حقيقتها وكيفيتها، كل ذلك لا يعلمه إلا الله، وكذلك لا يعلم حقائق ما يكون في الآخرة إلا الله ﷻ. ولا يعني هذا أن معانيها غير مفهومة، بل هي مفهومة، لكن حقيقتها وكنهها هو الذي لا يعلمه إلا الله، ولا شك أن بعض ما يفهم من أخبار الله به عما يكون في الجنة من ماء وبن وحمر وعسل ونحو ذلك مما يفهم من تفسيرها الذي لا بدَّ منه يفهم الخطاب، لكن بحقيقة الذي عليها هذه الأشياء وكيفياتها، فهذا لا يعلمه إلا الله

---

[٦٩] أخرجه سعيد بن منصور في «التفسير» (١/ ٣٥ - ٣٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٥٩) بإسناد حسن ولفظ أحمد: «حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ أنهم كانوا يقترئون من رسول الله ﷺ عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فعلمنا العلم والعمل». وقد كان ابن مسعود من الذين يقرئون من النبي ﷺ فكانوا لا يجاوزون عشر آيات حتى يحفظوها ويعلموا ما فيها من العمل، فتعلم القرآن والعمل جميعًا». وأخرجه هناد في «الزهد» (٢/ ٤٧٢) وابن سعد في «الطبقات» (٦/ ٤٧٢) والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٤٥٣) والفريابي =

وقال مجاهدٌ: «عرضت المصحف على ابن عباس ﷺ من فاتحته إلى خاتمته ثلاث عشرة وقفة أسأله عنها»[٦٤].

وقال الشعبيُّ: «ما سمعت أحداً سئل عما لا يعلم في كتاب الله فقال به برأيه»[٦٥].

وقال مسروقٌ: «إذا قال أصحاب محمد ﷺ عن شيء: لا يعلمه إلا الله فلا تكلف علمه، وإن كان علمه فعلمه عند الله، وقد علمت وسيعلم قد نشط في موضعه»

---

١ يعني المقصود أن الأسباب فهم القرآن وتفهم ما خوطب به وهو مع كونه يفهم القرآن وبعض الحقائق، غير أنه لا يعلم حقائق ما أخبر الله به من أمور الآخرة وما أخبر به كذلك من صفاته، فهذا مما اختص الله بعلمه

في الفصل الثاني ص ٩٤. وانظر: الخطيب في تاريخه (١٢/ ٣٠٥) ذكر. أخرج الطبري في التفسير (١/ ٨٠) بسنده عن عبد الله بن مسعود قال: كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن، قال: فنتج عبد الله بن مسعود بهذا الإسناد صحيح، وقد توقف على ابن مسعود، ولكنه له فرع صحيح، لأن ابن مسعود عبد الله بن العاص من ص ٩٥ فهو يعطي ما كان في عهد النبوة، انظر: الطبري في التفسير (١/ ٨٠) وعلقه في التفسير (٢/ ٣٩٥) ووقع في مصنف ابن أبي شيبة: عرضت القرآن، أخرجه ابن عساكر في التاريخ ودمشق (٥٧/ ٢٥)، والحاكم (٢/ ٣١٦) وصححه، ومصنف عبد الرزاق، وابن أبي شيبة في التفسير (٢٩٧٣) وابن أبي شيبة في المصنف (٢٨١/ ٣٠) وابن جرير في التفسير (١/ ٢٧٩، ٢٨) وجاء في بعض الروايات: عرضت عليه ثلاث عرضات، وفي بعضها ثلاثين عرضة، ذكر ذلك الذهبي في السير (٤/ ٤٣٠) وابن حجر في الإصابة (٤/ ٢٠٨) وعزاه إلى ابن أبي شيبة، والفريابي، وابن سعد، وصحح إسناده، وقال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات.

٦٤ ذكره ابن الجوزي في التفسير في تفسيره (٤/ ٣١٦) (٩٢٥)

[٦٥] أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه (١/ ٥٦، ٥٧)، وصحح شيخ الإسلام الأثر الثلاثة الأخيرة في أدب الحوار (١/ ٢٠٨)

والمقصود هنا التنبيه على أمثلة تعدلاتهم العامية التي أوجبت بعضهم في باب العدالة والإيمان بما جاء به الرسول ﷺ، وأنَّ من جعل الرسول غير عليم بحقيقي القرآن الذي أنزل إليه، ولا جبريل جاهلاً غير عالم بالحقائق لم يجعل القرآن هدى ولا بيانًا للناس[1].

ثم هؤلاء يتكلمون بالعجائب في هذا الباب بتكلفه، فلا يخطئون على رسول ﷺ وأمته في باب معرفة الله ﷻ لا عُلُوّ عقليةً ولا سمعيةً، وهم قد سلكوا في هذه العدالة من نحو مُعتمدهم وهم مخطئون فيما سلكوه بل الرسول ﷺ وابن الشبيب من أجهل، كما أخطأ في دعوى تحريف وتأويلات العامية، وسائر أصناف العدالة ويحذر المذكور من ألفاظ الشبيب بأعيانها وألفاظ من نقل مذهبهم بحسب ما يحتمله هذا الموضع مما يعلم به مذهبهم

---

(١) سبحان الله تعالى، كيف يصح أن يقال إن الرسول لا يعلم معاني ما أنزل عليه؟! وكذلك جبريل؟ فوجب بحملوه أيضًا بهذه العدالة. وعلى قولهم فلا يكون القرآن الذي نزل به جبريل على محمد هدًى للناس، ولا بيانًا. وعلى هذا فالناس يقرؤون كلامًا لا يعرفون معناه، بل يحركون ألسنتهم بحروف لا يعلمون لها معنى! وهذا لا شك من أبطل الباطل، وشر هؤلاء العدالة عن القرآن هو أن يستدل به في مثل هذه المطالب، فلا يكون هدًى ولا بيانًا لهم في هذا الباب أو في غيره.

[أقوال أئمة السلف في صفات الله تعالى]

وروى أبو بكر البيهقي في «الأسماء والصفات» بإسناد صحيح عن الأوزاعي قال: «كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته»[٦٨].

وقد حكى الأوزاعي - وهو أحد الأئمة الأربعة في عصر تابعي التابعين - قول ثلاثة من أئمة الحديث: مالك إمام أهل الحجاز، والأوزاعي إمام أهل الشام، والليث إمام أهل مصر، والثوري إمام أهل العراق - حكى شهرة القول بما ذكر من التأويل، وأنه يعني بذلك أن الله تعالى فوق عرشه بذاته.

وروى أبو بكر الخلال في كتاب «السنة» عن الأوزاعي قال: «سئل مكحول والزهري عن هذه الأحاديث فقالا: أمروها كما جاءت»[٦٩].

وروى أيضاً عن الوليد بن مسلم قال: «سألت مالك بن أنس وسفيان الثوري والليث بن سعد والأوزاعي عن الأخبار التي جاءت في الصفات؟ فقالوا: أمروها كما جاءت» وفي رواية: «فقالوا أمرها كما

---

(٦٨) [٢/ ٣٠٤ تحقيق الحاشدي] وجوّد إسناده الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٤٠٦).

(٦٩) أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٣٧٧ بتحقيق الحاشدي) وفيه إسناده لفظ «أمضوا الأحاديث على ما جاءت» والبلكاني في «السنة» (٧٣٤) بلفظ «أمرُّوا الأحاديث كما جاءت».

حلت بلا شبهة[1] ٧

فقولهم ﷺ: «مرّوها كما جاءت»[2] ردٌّ على المعطلة، وقولهم: «بلا كيف» ردٌّ على الممثلة، و«يُقال» و«يُكرَه» هم أعلم الناجين في مذاهبهم، ولأئمة السلف هنا بُدٌّ في عصر يدعي الناجين

وإنما وقع الأمر في هذا بعد ظهور أمر جهم المنكر بكون الله فوق عرشه، وفي بعض كتبه: يعرف الناس أن مذهب بشر كان خلاف ذلك، ومن أصحابهم حماد بن زيد وحماد بن سلمة وأمثالهم

روى أبو القاسم الأرجي[3] بإسناده عن مطرف بن عبد الله قال

---

١ يعني قوله: «أمرّوها كما جاءت بلا كيف» بلا تأويل تكيفه وليس المراد تفويض المعنى، بل المراد فهم المعنى، وعدم الخوض في تكييفه، وتفويض العلم بها أي بالكيفية - إلى الله

٢ فقوله: «أمرّوها كما جاءت» يدل على أن لها معاني، جاءت بفهمها الناس وهذا فيه رد على المعطلة الذين يجعلون الصفات ورد على الممثلة الذين يشبهون ويمثلون

(٣) هو أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد الحنداني الأرجي، صاحب الحديث وصنف له مصنف في الصفات، توفي سنة ٤٤٤هـ (تاريخ بغداد ١٠/ ٤٦٨) و(السير ١٨/ ١٨)

---

١ ٧ ١ سنده ضعيف ٣ ٣ ٢ أخرجه الدارقطني في الصفات (٦٩) ومن طريقه في (النزول ١٥٩) وأخرجه ابن تيمية في «الأسماء والصفات» ٢/ ٣٧٧) بنحوه، والآجري في الشريعة (٣/ ١١٤٦، ١١٤٧) بنحوه الذهبي وأورده في «العلو» (٣/ ١٤١٠، ١٤١١)، وصحح إسناده الشيخ الحلبي في تعليقه على «الأسماء والصفات» ٢/ ٣٧٧)

سمعت عائشة بن أبي بكر عنده من يدفع حديث مضطرب يقول
[illegible] ولا لأمر بغداد
أحدهما مصدق بكتاب الله، ومبكذب بعدهما الله وقوة على دين
الله ليس لأحد من خلق الله بعدهما حجة ولا نظر في شيء خالفهما،
من خالفهما فهو ضال مضل ومن استغنى بهما فهو مفسر، ومن خالفهما
وبغى غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت
مصيرا [٧١]

---

[٧١] أخرجه بمعناه بن سحيان في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ١٨٨)، والآجري في «الشريعة»
(٩٨ - ١٤٦)، واللالكائي (١٣٤)، وابن حزم، ٩٣ - ٩٣)

[قولهم رحمهم الله في الاستواء والفوقية]

و روى الخلال بإسناد كُلُّهم ثقات عن سُفيان بن عيينة قال سُئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن قوله تعالى ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝﴾ ما هذا؟ كيف استوى؟ قال «الاستواء غيرُ مجهولٍ والكيف غيرُ معقولٍ، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغُ المبينُ، وعلينا التصديقُ»[٧٢]

وهذا الكلام مرويٌّ عن مالك بن أنس بإسنادٍ ربيعه من غير وجهٍ[٧٣]

منها ما رواه أبو الشيخ الأصبهاني وأبو بكر البيهقي عن يحيى بن يحيى، قال كُنا عند مالك بن أنس، فجاء رجلٌ فقال يا أبا عبد الله ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝﴾ هذا الله، كيف استوى؟ فأطرق مالكٌ برأسه حتى علاه الرحضاء[١] ثم قال «الاستواء غيرُ مجهولٍ والكيف غيرُ معقولٍ، والإيمان به واجبٌ والسؤال عنه بدعةٌ وما أراك

---

(١) الرحضاء: العرق الذي يصبه من شدة هذا السؤال، استكبارًا له

---

(٧٢) رواه البيهقي في «الأسماء والصفات» ٢/ ٣٠٦ بتحقيق الحاشدي، واللالكائي في «السنة» (٦٦٥) وصححه الألباني في «مختصر العلو» ص(١٣٢)

(٧٣) ذكره عثمان الدارمي في «الرد على الجهمية» ص(٦٦، ٦٧) بتحقيق بدر البدر، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ٢/ ٣٠٤، ٣٠٥ بتحقيق الحاشدي، وأبو نعيم في «الحلية» ٦/ ٣٢٥، ٣٢٦، واللالكائي في «السنة» (٦٦٣، ٦٦٨) وجود إسناده الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٤٠٦، ٤٠٧) وقال الذهبي في «العلو» ص (١٣٩) بتحقيق أشرف عبد المقصود: «هذا ثابت عن مالك» وصحح الألباني إسناده كما في «مختصر العلو» ص (١٤٤)

لا تُضيعوه، فأمر به أن يُخرج»[1].

فقولُ ربيعة وما يليه «الاستواء غيرُ مجهول، والكيفُ غيرُ معقول» مُوافقٌ لقول الأعيان المذكورين «أمِرُّوها كما جاءت بلا كيف» فإنه نفى علم الكيفية[2]، ولم يَنْفِ حقيقة معناه[3].

---

(١) وقوله «الاستواء غير مجهول» يعني معلوم المعنى في اللغة العربية فمعنى الاستواء في اللغة العلا والصعود والارتفاع[٧١]، ومعنى قوله «والكيف غير معقول» أي كيفية استواء الرب غير معقولة، وأما قوله «والإيمان به واجب» أي الإيمان بهذه الصفة واجب وقوله «والسؤال عنه بدعة» أي والسؤال عن الكيفية بدعة[٧٢]

فهذه قاعدةٌ تجري في كل صفات الرب، فيقال مثلاً في صفة «اليد» معلومة، وكيفيتها مجهولة، والإيمان بها واجب، والسؤال عنها بدعة، وهكذا في جميع الصفات[٧٣]

(٢) قولهم «أمِرُّوها كما جاءت» يعني أمِرُّوا الصفات كما جاءت، بلا تفسير للكيفية، ومعلومٌ أن الشيء الذي يَمُرُّ كما جاء هو الذي يُمَرُّ على ما دل عليه من المعنى من حيث كونه كذلك، وليس معرفةُ مدلولِ الألفاظ لا تُفهم معانيها فإذا قيل الاستواء معلومٌ ويُمَرُّ على معناه، فمعرفة إثبات معانيه، فيقول الاستواء معناه الاستعلاء والعلو والصعود والارتفاع، فهذا هو معنى «أمِرُّوها كما جاءت»

(٣) أي كما يقوله بعضُ الذين يؤوِّلون معنى الصفة ويقولون الاستواء

---

[٧١] انظر «التوبة في التوحيد» (١) «شرح حمد بن عيسى»
[٧٢] انظر «رسالة أثر مالك في الاستواء» للشيخ عبد الرحمن بن عبد المحسن العباد
[٧٣] انظر «مجموع الفتاوى» (٣/ ٢٥، ١٠/ ٤) و«مدارج السالكين» (٢/ ٨٩)

ولو كان هؤلاء قد سلموا استئثار الله بعلم المتشابه، لما كان هناك مبرر لقولهم: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول»، وسائر ما قالوه في أمثاله، كما سبق بيانه، لأن الاستواء حينئذ لا يكون معلوماً، بل مجهولاً بمقتضى حكم المحكم[٧٦]

أيضاً فإنه لا يحتاج إلى نفي علم بكيفيته، إذ لم يُفهم من اللفظ معنى حتى يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذ أثبت بعضهم

= معنى الاستواء فيقول مجرد سماعه أن المعنى فيقولون: لا ندري ويجعلونها بمنزلة الكلمات الأعجمية، التي لا يفهمون معانيها مع أن القرآن عربي نصاً عربيٌّ مبين، لكنه عند هؤلاء في هذا الباب بمنزلة الكلام الأعجمي الذي لا يعرفون له معنى، على مراد قائله»[٧٧]

وهذا - لا شك - غلط، فالتفويض كما قال بعض العلماء شرٌّ من التعطيل، ومقصودهم بذلك: من يفوّض المعاني، أي معاني الصفات، فإنه قد تقدم قول هؤلاء المجهلة بأن الرسول، وجبريل عليهما السلام - لا يفهمان معنى قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾، ولا غيرهما من آيات الصفات!! ولهذا كانوا شراً من المعطلة

(٤) فنصوص الصفات عند هؤلاء بمنزلة، بمنزلة الكلمات الأعجمية، لا تعرف معانيها، وهذا مذهب باطل، إذ معانيها معروفة

(٥) وهذا صحيح، لأنه إذا أثبت المعنى احتيج إلى نفي الكيف، أما إذا كان المعنى غير معلوم فلا يحتاج أن يقال: لا كيف أو الكيف غير معقول لأنه يقال حينئذ الكيف غير معقول و المعنى أيضاً غير مفهوم، والمعنى -

---

(٧٦) انظر: «درء التعارض» (٧/ ٢٧٨، ٢٧٩)، (٢/ ٣٥)، «بيان تلبيس الجهمية القديمة» (١/ ١٩٧)

وأيضاً فإنه ما من شيء يضاف بحرف أو الإضافة مطلقاً لا يحتاج أن يكون ولا كيف. فعلم أن الله سبحانه ويعالى ليس على العرش لا يحتاج أن يكون ولا كيف، فلو كان من مذهب المخالف أن الإضافة في بعض الأمر لا بد منه ولا كيف

وأيضاً فقولهم «أمرُّوها كما جاءت» يقتضي إثبات دلالتها على ما هي عليه، فإنها جاءت ألفاظاً دالة على معان[1]، فلو كانت دلالتها منتفية لكان تواجد أن يقال «أمرُّوا ألفاظها مع تجهيل أن نفهم منها غير مراد» أو «أمرُّوا ألفاظها مع اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلت عليه جهلاً»، وحينئذٍ فلا تكون قد «أمررتها كما جاءت»، ولا يقال حينئذٍ ولا كيف؛ إذ نفي الكيفية عما ليس بثابت لغو من القول[2]

وروى الأثرم في «السنة» وأبو عبد الله بن بطة في «الإبانة» وأبو عمرو الطلمنكي وغيرهم بإسناد صحيح عن عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى بن سعيد القاضي وهو أحد أيمة المالكية الثلاثة الذين هم مالك

= غير مفهوم، فالحاصل أن المعنى لو كان غير مفهوم لما صح نفي الكيفية، فلما صح نفي الكيفية دل على أن المعنى معلوم

(١) الصفات الخبرية هي التي ثبت عن طريق السمع، أي بطريق السمع عليها والصفات العقلية هي التي دل عليها العقل كعلمه

(٢) أمرُّوها مع إثبات دلالتها على ما دلت عليه من المعاني

(٣) لا كيف يعني الكيف والمعنى غير مفهوم[١]، لأنه لو كان هذا مقصوداً، فلا حاجة حينئذٍ إلى نفي الكيفية، فلما صح نفي الكيف دل على أن المعنى معلوم

بن أبي، وابن الحاحشوب، وبن أبي دئب وقد سُئِل فيما حدثت به الجهمية

وأما بعد فقد فهمت ما سألت عنه فيما تنابعت الجهمية ومن حاكمها في صفة الرب العظيم الذي ليست عظمة الوصف والتدبير وكنه الأسئل عن تغيير صفته، والتحريف الغمرة دون معرفته قدره، وأنت عظمة يعقول فيم بعد مساغ فرحمت حيرة وهي حيرة، وأنت أجزء بالنظر والتفكر فيما خلق بالتقدير، وأنت يُعال كيف؟ بعمل لم يكن ثُمَّ كان[1]، فأما الذي لا يحول ولا يزول، ولم يزل ولم يزل له مثل، فإنه لا يعلم كيف هو إلا هو وكيف يُعرف قدر من لم يتقدمه ومن لم يسبق ولا ينتهي[2]؟ وكيف يكون بصفة شيء منه حدٌّ أو تنتهي بغريزة عارف أو يحد قدرة واصف؟ عن

---

(١) تنابعت = تتابعت، تتابعه = استمر عليه وتابعه، تنابعت بمعنى تتابعت

٢ يعني أن الفكر والعقل الذي أجراه الله إنما هو في الممكنات، أي الموجودات الممكنة الوجود، الكائنة بعد أن لم تكن، حيث كانت معلومة لله وحده لله، أما الله تعالى فهو واجب الوجود لذاته سبحانه وتعالى فالمحقق قدره غير معلوم أما تعالى فلا يُحيط العقل به بعظمته ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ (طه الآية ١١٠)

٣) من لم يزل يعني ليس له بداية، فهو الأول الذي ليس قبله شيء، ومعنى (لا يحول) أي لا يفنى ولا يبيد، وليس له نهاية، فهو الآخر ليس بعده شيء والآخر ليس بعده شيء، سبحانه وتعالى ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ

لَهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ[1] لا حقَّ أحقُّ منهُ، ولا شيءَ أبينَ منهُ

الدليلُ على عجزِ المخلوقِ في بصرِهِ عنهُ: عجزُهُ عن تحقيقِ بصرِهِ بأصغرِ خلقِهِ، لا يكادُ يرى أصغرَ بعوضٍ ويرونَ ولا يُرى منهُ شيءٌ ولا يُبصرُ[2] ما يتعلَّقُ بهِ، وبحالٍ من علمِهِ أقصرُ منكَ وأخفى عليكَ منهُ عليهِ من سمعِهِ وبصرِهِ فيدركُ منهُ جميعَ المحاويجِ، وحجبَهُمْ وستَرَ عنهُمْ بصائرَهُمْ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[3] وهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ الشورى الآية ١١.

[قولهم رحمهم الله في رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة]

اعرفْ - رحمَكَ اللهُ - عنكَ مَنْ تكلَّفَ صيغةَ ما لمْ يصفِ الربُّ مِنْ نفسِهِ بحجزِكَ عنْ معرفةِ قدرِ ما وصفَ منهُ، إذ لمْ تعرفْ قدرَ ما وصفَ فما تكلُّفُكَ بعلمِ ما لمْ يصفْ؟! هلْ تستدلُّ بدينٍ على شيءٍ منْ طاعتِهِ أوْ تستحرجُ بهِ عنْ شيءٍ منْ معصيتِهِ؟ فأنَّى تُدرِي بحمدِ ما

بكلِّ موجودٍ ﴿٣﴾ الشورى الآية ١١ أي: لا يحيطون علمًا بأوليته ولا بدايته ولا نهايته

(١) على أنه: أي الرب هو الحق المبين كما قال تعالى ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [النور الآية ٢٥]

(٢) مثل الذرة وهي من أصغر مخلوقاته، ما يستطيع أن يصفها أو يعرف كنهها وصفاتها مع أنها ترى وتحس وتمشي وتبيض مع ولها أعضاء وأعضاء وأعضاء وهكذا ... هو أقوى من يعرفه من مخلوقاته الحيّة المتناهية في الصغر

(٣) يعني: علم الله - مثلاً - هل يستطيع أن يحيط به؟! لا يستطيع، والله تعالى -

وصف الرب من نفسه بعلمه وبكتبه بقوله ﴿أَسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ [الأنعام: ٧١] فصار يسأل ربه عما يعلم وصف الرب ونسي من نفسه بأن قال لا بد من كذا فكذا من أن يكون له كذا فعمي عن الشيء بالحجج[1]، وجحد ما سمى الرب من نفسه فتعجب ربك[2] عما لم يسم منها، فلم يزل يتفي له الشيطان حتى جحد قول الرب ﷻ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] فقال لا يراه أحد يوم القيامة، فجحد - والذي أفضل كرمه الله التي أكرم بها أولياءه يوم القيامة[3] من النظر إلى وجهه

= وصف نفسه بالقدرة، فهل يستطيع أن يحيط بقدرته؟ لا يستطيع ذلك.

(١) «فعمي عن الشيء بالحجج» يعني أن الله تعالى وصف نفسه بالعلم والقدرة والسمع فهذا بيّن واضح، فكيف يعمى عن هذا الشيء الواضح بشيء يقدّره من نفسه؟

(٢) القاعدة في الأسماء والصفات أنها توقيفية، فلا يجوز إطلاق شيء منها إلا بدليل عما ورد به النصّ أثبته، وما لم يرد فلا[٧٨]، وتضعيف من إطلاق الضحك في جانب الله هو من باب الإخبار؛ إذ ليس عليه دليل صريح، وباب الإخبار فيه سعة[٧٩]، وأما وصف الله بالسكوت فقد ورد به نص صريح، من ذلك حديث أبي ثعلبة الخشني - سكت عن أثباته عمرًا منه صحابيه[٨٠].

(٣) يعني بقوله «فجحد أفضل كرامة الله ... إلخ» الرؤية، فإنه لم يزل =

---

[٧٨] انظر: الرد على الأخنائي للشارمي (ص: ١٢٥)، وبدائع الفوائد (١/ ١٦٢).

[٧٩] انظر: بدائع الفوائد (١/ ١٦١).

[٨٠] أخرجه الدارقطني (١/ ١٨٣ - ١٨٤)، وإسناده ضعيف للاضطراب بين مكحول =

وبقوله تعالى ﴿إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [القصص: ٨٥] وقد قضى أنهم لا يعودون، فهم ما داموا إليه ينظرون. بل إن قال ورؤية محمد ربه الله يوم القيامة ثابتة بالحديث الصحيح المشهور، لأنه قد عرف أن المؤمنين يوم القيامة يرون ربهم كما يرون القمر ليلة البدر

- بالحديث ما وصف الله به نفسه في أحد من الخلق، حتى وصلت به الحال إلى أن أنكر رؤيته

( ) وأعظم نعيم يُعطاه أهل الجنة رؤيتهم لربهم ﷻ، ومع ذلك فقد أنكرته الجهمية، فإن الله يكرمهم ويتجلى لهم في الحجاب فيرون وجهه الكريم سبحانه وتعالى، حتى يُنسيهم ذلك ما هم فيه من النعيم، فهذه أعظم كرامة تكون لأهل الإيمان في الجنة، فقد جحدهم هؤلاء - والعياذ بالله

- وفي بعضه الحسن

لكن له شاهد حسن يتقوى به أخرجه البزار (٢٣٠٣ - كشف الحفا)، والحاكم (٢/ ٣٧٥) والبيهقي (١/ ٤٦٢) والدارقطني (٢/ ١٣٧) من حديث أبي الدرداء وقال البزار - كما في مختصر زوائد مسند البزار (٢٨٤٤) - وإسناده صالح، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٧٢) - بعد أن عزاه للبزار والطبراني في الكبير -: ورجاله رجال الصحيح وفيه [illegible] وقال الحاكم بعد أن رواه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه!

قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٤٧٩): «ثبت بالسنة والإجماع أن الله يوصف بالمجيء» وأورده الحافظ في «المطالب العالية» (٤٤٠٢) من رواية مسدد، وابن أبي شيبة [illegible] وعزاه [illegible] وأخرجه عبد البيهقي في «السنن الكبرى» [illegible] ونصر المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (٥٨٩) وإسناده حسن» (٢/ ٩٤) وذكر الإمام القرطبي في «المفهم» (٦/ ٣٤٠) في الأحاديث التي رفعه ورفعه، ثم قال: «الأشبه بالمحفوظ موقوفها» وهو أنهم» وقال الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٤٤٦): «وله شاهد من حديث معقل» أخرجه الترمذي وآخر من حديث ابن عباس، أخرجه أبو داود.

مؤمنين وكان له حاسد

وقال المسلمون يا رسول الله، هل نرى ربنا؟ فقال رسول الله ﷺ «هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب؟» قالوا: لا قال «فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟» قالوا: لا قال «فإنكم ترون ربكم كذلك»[٨١][٨٢]

[إثبات صفة القدم لله تعالى]

وقال رسول الله ﷺ «لا تمتلئ النار حتى يضع الجبار فيها قدمه، فتقول: قط قط، ويزوي بعضها إلى بعض»[٨٣][٨٤]

---

(١) يعني: أن تحتى الله لهم يوم القيامة، فسيتبين لهم ما أقر به المؤمنون من صفاته ﷻ وقد كان له حاسدًا، فلا مناص له من الإقرار، فتقوم الحجة عليه يوم القيامة بتلك التجلي

(٢) وهذه نصوص واضحة في أن المراد برؤيته الرؤية البصرية؛ أي أنهم يشاهدونه عيانًا خلافًا للمعتزلة الذين قالوا: المراد بالرؤية العلم، وقولهم باطلٌ، فأحاديث رؤيته الله تعالى يوم القيامة بلغت حدَّ التواتر، وهي واضحة النص، ذكر النبي فيها عدة الحديث، وورد في بعضها، قوله ﷺ «ترون ربكم كما ترون الشمس ليس دونها سحاب» وقال «وكما ترون القمر ليلة البدر»

(٣) وهذا الحديث فيه إثبات القدم لله ﷻ والرد على من أنكره، والله أعلم =

---

[٨١] أخرجه البخاري (٦٥٧٣) ومسلم (١٨٢) من حديث أبي هريرة ﷺ وهو بتمامه مطول، ورواه في بعض المصادر مختصرًا

[٨٢] سبق تخريجه

[إثبات صفة الضحك لله تعالى]

وقال لنا سعد بن علي: «لقد ضحك الله منك لما قلت بضبعيك الدراهم»[٨٣].

وقال لبعض أصحابه: «إن الله ليضحك من أزلكم وقنوطكم وسرعة إجابتكم»[٨٤]. فقال له رجل من الأعراب: أو يضحك ربنا؟ قال: نعم. قال: لا نعدم من رب يضحك خيرًا[٨٥]. في أشباه لهذا مما لم يحضره

---

* بالكيفية، والله تعالى لا يعلم أحدٌ من خلقه، ولا يقدر شيء من خلقه

(١) وهذا الحديث فيه إثبات الضحك لله تعالى، كما يليق بجلاله وعظمته، وأهل البدع يعلون هذه الصفة وغيرها، لكن هذه الأحاديث شجًا في حلوقهم وقد ورد في إثبات ضحك الرب تعالى غير ما ذكره المصنف، كما في الحديث أن الله يضحك من رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخلان الجنة، فثبت الضحك لله تعالى، كما ثبت سائر صفاته، فنفي عنه تعالى، ولا يقول الضحك كالضحك فضحك الرب يليق به وكماله وضحك المخلوق يليق به ونقصه.

(٢) من أزلكم وقنوطكم: شدتكم وبأسكم، وفي لفظ آخر «يعلم أن ربكم مريب» والأزل: الضيق والشدة، يقال: هم في أزل العيش، وأزب الشيء أي: اشتد، وأصبح القوم أزبين أي: في شدة وعلو.

---

[٨٣] أخرجه البخاري (٣٢٩٨) ومسلم (٥٤ / ١٢) وضحكه من الذي قيل له ذلك هو أبو طلحة، وبه الجاهلية على أن ذكر ناسب فيه وهم من بعض الرواة، وانظر «فتح الباري» (٧/ ٥١٩ - ٥٢٠)].

٨٤ أخرجه ابن ماجه (١٨١)، وأحمد (٤/ ١١، ١٢) من رواية عبد الله، وابن أبي عاصم =

[إثبات صفة السمع والبصر، والعين، واليدين]

وقال تعالى ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١](١)، ﴿وَاصْبِرْ بِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨](٢)

وقال تعالى ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩](٣)

(من أركانكم) يعني: من مدنكم وقصوركم وبأسكم وهو يعلم أن قوتكم قوته -سبحانه وتعالى-

(١) فهذه الآية فيها إثبات صفتي السمع والبصر لله -عز وجل- اشتقاقًا من اسميه السميع والبصير؛ لأن كل اسم من أسماء الله متضمن لصفة، ففي الآية إثبات اسميه -السميع، والبصير- مع ما تضمنته من الصفة، أعني السمع، والبصر

(٢) يعني: تمرأى مني -سبحانه وتعالى- وكلاءتي وحفظي

(٣) يعني: على مرأى مني، فيه إثبات العين، فهذا مأخوذ من الحديث الذي ورد فيه ذكر الدجال وقوله ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ»[٨٥] فإثبات العين لله ﷻ، وإثبات الرؤية

- في السنة (٥٤٢) من حديث أبي رزين وفيه «أيحدث ربنا بعد ما يكون خلق بعد وقبل خلقه» قال: قلت: يا رسول الله أو يضحك الرب ﷻ؟ قال: نعم، قال: لن نعدم من رب يضحك خيرًا، وعند ابن أبي عاصم من حديث رافع بن أبي رزين وعند الضحك وتوضيح في تخريج هذا الحديث للألباني في السنة الصحيحة (٦ / ٧٢٢)

٨٥ أخرجه البخاري (٧ / ٤١٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ: «إن ربكم ليس بأعور» وأخرجه مسلم أيضًا (١٦٩)، من ابن عمر بلفظ آخر، وجاء من حديث أبي عند البخاري (٣١٧٤) ومسلم (٢٩٣٣) وبلفظ رواية مسلم كلفظ رواية ابن عمر عند البخاري

وقال تعالى ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ [ص: ٧٥]

وقال سبحانه ﴿والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ [الزمر: ٦٧]

فهو سبحانه له يديه على عظيم ما وصف به نفسه، وما يليق به منها لا نعلم نحن كيفيتها على التحقيق، أن نعتقد أنها ليست في وجوههم[٣]

---

(١) وهذا فيه إثبات اليدين لله ﷻ، لأنه وصف نفسه باليدين، بل صرح بالإفراد في بعض نصوص السنة.

(٢) «قبضته» يعني بيده -سبحانه وتعالى-، وفي الآية إثبات اليمين لله ﷻ، وكلتا يديه يمين في الشرف والفضل والبركة وعدم النقص -سبحانه وتعالى-

(٣) «وجوههم» الوَجْه بفتح الواو هو الجهة، وهو الأصل والمعروف كما في قوله تعالى في وصفه ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤] فالوَجْه في هذه الآية، يعني الجهة، وأما الوُجُوه، الذي هو جمع، فكما في قوله ﷺ «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ»[٨٦] لاختلاف الضبط في بعض الكلمات، وإن كانت صورة الخط واحدة قد يؤدي لاختلاف المعنى، كالمشدة والمخففة وكما في المثال الأول، وليس هذا بمطرد، لأن من الألفاظ ما يقرأ على =

---

[٨٦] رواه من بي سبب (٢١٣٢٤) والبيهقي في «شعب» (٧١٥٠/ ٢٩٩) والقضاعي في «مسند الشهاب» (١١٥٤)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (٥/ ٤٧٦) «المطالب العالية»، والدارقطني في «العلل» (٥/ ٢٧٣) والعسكري في «تصحيفات المحدثين» (١/ ٢٠٩)، كلهم أخرجوه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه - وأشار الدارقطني -

وحُبِّبَ على معرفته فتُوهِمَ فيه وصف اللهُ من نفسه فسكتَ عنه لبيان رسوله ﷺ سببه كما سكتَ، ولم تكلَّف به صفة ما سواهُ - لا هذا ولا هذا - لا نحمدُ ما وصف ولا نتكلَّف معرفة ما لم يصف[1]

[العصمة في الدين والرسوخ في العلم

أن تشتهي في الدين حيث انتهى بك ولا تجاوزه]

اعلم رحمك الله - أنَّ العصمة في الدِّين أن تشتهي في الدِّين حيثُ انتهى بك ولا تجاوز ما قد حدَّ لك، فإنَّ بين قوام الدِّين معرفة السُّنَّة وإنكار المُنكَر، فما نُسِبَتْ عليه المعرفةُ وسكتتْ إليه الأئمةُ وذكر أصلهُ في الكتاب والسُّنَّة وتوارث عِلْمَهُ الأئمةُ فلا تحاوزْ في ذكره وصفه بل ربَّك ما وصفه بل نفسه عنَّا، ولا تكلَّفْ بما وصف لك بل دينك عزًّا

- أكثر من وجوه، ويُضبط باختلاف الحركات؛ و بمعنى هو هو

(١) هذا هو الواجب في هذا الباب؛ أن لا يتكلم إلا بما، ولا يصف الله بما لم يصف به نفسه، ولا يحمد صفات الله، بل يُثبتها، ولا يتكلف في إثبات ما لم يرد به أن أسماء الله وصفاته توقيفية، وبابها ورود النص بها

- [في الأصل: في الحديث، وهذا خطأ، وما أثبتناه موجود من حديث أبي أمامة رضي الله عنه عند الطبراني في «الكبير» (٧٦٩٩)، وأبي نعيم في «الحلية» (١/ ٢١-٢٢) وورد من حديث جابر عند البزار (٢٢١٤)، ومن حديث جابر عند ابن عدي (٢٠١٤)، وأبي نعيم في «الحلية» (٣/ ١٥٦-١٥٧) و(٧/ ٢٥٨)، وابن حبان (١٠٨٤، ٨٥٨) والحاكم (٢/ ١) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ٢٦٥) فالحديث ثابت بهذه الطرق

[illegible] ولا في الحديث [illegible] فلا يكتفي عنه بالمثبت، ولا يضيف [illegible] وصف نفسه به من نفسه، ثم لا يكتفي [illegible] بالمثبت من نفسه كذلك ما وصف به [illegible] يكتفي المثبتون من أهل السنة بما وصف به نفسه كذلك أيضا لا يكتفون بما وصفه به رسوله ﷺ بل يثبتون ما وصفه به رسوله ﷺ ويثبتون له ما أثبته له المسلمون الذين يثبتون صفاته ويعتقدون فيها بحق، ويثبتون له ما يثبتونه هم لأنفسهم مثلا من سمع، فمن عرض من ذكر هذا وتسميته فقد سمع، ولا يكتفي بعلمه فقط ولا بسببه عنه من ثبت أنه من

وما ذكر في النصوص أنه سماع من نفسه لنفسه، فهو يعتبره هو سمعي وما وصف الرب نفسه من نفسه[٢]

ولا يتوقفون في [illegible] أنه قول حيث نفى عنه، أو أضافوا

---

(١) هذا على حد سواء فكما أنه لا يجوز للإنسان أن ينكر شيئا من أسماء الله وصفاته فليس له أن يخترع لله ﷻ اسما وصفة من عند نفسه، لأن الأسماء والصفات توقيفية فلا يثبت لله منها إلا ما ثبت في الكتاب والسنة

(٢) يعني أن الأسماء والصفات التي وردت في الكتاب والسنة فعلى المرء أن يثبتها ولا يتعرض لها بالنفي أو التأويل بل يؤمن بها ويصفها بما وصف الله ورسوله

(٣) ما ورد في النصوص من أسماء الله وصفاته فهو مثل ما سمى الله منها في القرآن فيجب الإيمان بما ورد في النصوص لأن الكل وحي ثابت

... لا يكفرون ... لا يكفرون ... ولا يكفرون ... لأن ... ﴿عن سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾ ... والله ... ويكفر حكما ... بعض الحنفية

وهذا كلام من ... لإمام فتدبره، وانظر كيف أنت ... وفي عدم تكفيره موافقه بعينه من أئمته وكيف أنكر على من ... بأنه يدرئهم عن إنسانهم كذا وكذا كما هو ... جهنم ... أنه يدرأ أن يكون جنسه أو نوعه فيكون

[عدم تكفير أهل القبلة بالذنوب]

وفي كتاب «الفقه الأكبر»[٨٧] المشهور عند أصحاب أبي حنيفه الذي رووه بالإسناد عن أبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي قال سألت أبا حنيفه عن الفقه الأكبر فقال: لا نكفر أحدا بذنب ولا ننفي أحدا عن الإيمان، ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، ونقول:

الفقه الأكبر هو ما يتعلق بالتوحيد وأصول الدين، وبإضافة الفقه الأصغر وهو الفقه الأحكام الشرعية، وقوله (لا نكفر أحدا بذنب)، هذا معتقد أهل السنة والجماعة وهو أن المسلم لا يكفر بالذنوب مهما ...

---

[٨٧] هو من صنف ... عنه ... بن حنيفه ... رواية أبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي ... عنه ... بن يعقوب الرازي. انظر شرح الملا علي القاري لهذا الرواية عند أبي حنيفة رحمه الله (ص: ٢٦٣/٦٤ ٢٦٤) وأصول الدين عند أبي حنيفة للدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس (ص: ٢٢ ...)

[illegible]

أولى الصحابة رسول الله ﷺ وعدم التبرؤ منهم

ولا نبرأ من أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ولا نبغض أحداً من [illegible] ونبرأ من [illegible] ونبغض من أبغض رسول الله ﷺ[٢]

[illegible] ولا يكفر [illegible] ولا يفسق [illegible] ولا يكفر [illegible] ولا يكفر [illegible] ولا يكفر

[الفقه الأكبر في الدين خير من الفقه في العلم]

قال أبو حنيفة: «الفقهُ الأكبرُ في الدِّين خيرٌ من الفقه في العلم[٤] ولأن يتفقه الرَّجُلُ فيعلم نفسه خيرٌ له من أن يجمع العلم الكثير ثم

= والثواب ما يعطي ما صدر عنهم مما يظنه بعضهم سيئات، مع أنَّ ما صدر عنهم اجتهادات. فهم ما بين مجتهد مصيب له أجران، وبين مجتهد مخطئ له أجر واحد، وذلك كفعل عثمان ﷺ من إتمامه للصلاة بمنى، وأخذ الزكاة على الخيل وغير ذلك من الأمور التي اجتهد فيها.

• فمثل ما فعله علي ﷺ في قتاله لمعاوية رضي الله عنه كل منهم مجتهد، غير ذلك النصوص على أن عليًا ومن معه مصيبون لهم أجران، وأنَّ معاوية ومن معه مخطئون لهم وإن كان قد فاتهم أجر الصواب، فلكن لهم أجر الاجتهاد. ودليل أن الحقَّ كان مع عليٍّ ومن معه قول النبي ﷺ لعمار: «تقتلُه الفئة الباغية»[٨٩] فقتله جيش معاوية. ومن الأدلة أيضًا قوله ﷺ: «لعمرٍو مارقة على حين فرقةٍ من المسلمين، تقتلهم أولى الطائفتين بالحق»، فلما خرج الخوارج، وقاتلهم عليٌّ وقتلهم، عرفنا أنه كان أقرب إلى الحق.

(٤) لفقه الأكبر: يعني الفقه، أي التفقه في عباد الله، وتوحيده، =

---

(٨٩) أخرجه البخاري (٤٤٧) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، ومسلم (٢٩١٦) من حديث أم سلمة ﷺ.

• قال الحافظ في «الفتح» (١/٥٢٤): «روى حديث: «تقتل عمارًا الفئة الباغية» جماعة من الصحابة منهم: قتادة بن النعمان، وأم سلمة عند مسلم، وأبو هريرة عند الترمذي، وعبد الله بن عمرو بن العاص عند النسائي، وعثمان بن عفان، وحذيفة، وأبو أيوب، وأبو رافع، وخزيمة بن ثابت، ومعاوية، وعمرو بن العاص، وأبو اليسر، وعمار نفسه، ركلها عند الطبراني وغيره، وغالب طرقها صحيحة أو حسنة، وفيه في جماعة آخرين يطول عدهم».

• حديث: «تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين، يقتلهم أولى الطائفتين بالحق» =

على أنه مصنع [illegible] أخرجي عن أفضل بقعة؟ فإن بقعة يرتحل إليها، وتشريح وحشر، وتحدود وخلاف لأنه [illegible] وذكر مسجد إيليا، ثم ذكر مسائل [illegible] وزاد على تحديثه بكلام حسن من عنده موضعه

ثم قال: [illegible] فقد تقرر فيما تقدم أن المعروف ويهي عن المنكر فرضه على كل أحد، فيخرج على تعريفه، فهو يرى ذلك؟ فإن لا فلم؟ وقد أمر به ورسوله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو فريضة وحتم؟ فإن قوله كذلك، لكن ما يفعلون أكثر مما يفعلون من سفك دمه وتحليل الحرام

= وأسماله وصفاته فتفقه في كتبه عباده به وتوحيده أفضل من جميع علوم سوى في الفروع مع أن عند يشتغل بها، لكن فقهه واشتغاله بالأول الذي هو أفقه لأكثر لا شك أنه أولى وأفضل

فإن فقه أن يؤتى في عند ملائكة بحجر، أو نصوب السماء فيخرج أناس من المسجدين على جماعة مسلمين، وعلى ولي الأمر بدعوى الأمر بالمعروف والنهي عن منكر

فهذا الذي يقول له الإمام أو جميعة ألا ترى هذا؟ فيقول له الناس هذا من الأمر بالمعروف والنهي عن منكر؟ فإنه على، ولكن ما يفعلون =

و مسلم (٤٤) من حديث أبي سعيد الخدري بكسر الضاد أعرق نازعه عند قوله من المسجدين يعني طائفتين يتعرضان له عند مصعد وهبوه من أبي سعيد بالضاد المعجمة

... وذكر الكلام في قدم الحروف وتعدده، إلى أن قال: قال أبو حنيفة فيما نقل عنه: لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض؟ فقد كفر، لأن الله يقول: ﴿الرحمن على العرش استوى ﴿٥﴾﴾ [طه: ٥]، وعرشه فوق سبع سموات

فقيل له: إنه يعني بالعرش سوى، وبكيفه يقول: لا أدري

... كما يفعله بعض الناس من الدعاء على الخصم وعلى ولي الأمر بسبب الحكم، كما يفعل بعض الناس، ومعلوم أن هذا مما يقبح في إقامة الدعاء، وفي الحديث: «المقسطون في الدنيا على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل على الأحمر واليأس، فأيها يكون أعظم هذه الأمور؟ هل يكون شرب الخمر، وبعض المسكرات؟ هذا يقوله أبو حنيفة وأئمة المسلمين أكثر مما يفعله الخارجون بخروجهم على جماعة المسلمين وولاة الأمر، فإن ضرر هذا عليه من جنس المعصية.

فلا ينبغي للإنسان أن يترك الطاعة العظيمة لأجل أن يزيل مفسدة صغيرة كالسكر، فإن السكر - وإن كان السكر - والحمد لله يمكن أن يحصل بوسائل مباحة كالبيع والإيضاح، والمناصحة من قبل أهل العلم والدين، فإن الله يحمد عنه ولا يحب أذيته ما عليك ولا حاجة بعد ذلك

إلى خروج ولا قتال

فهذا هو الفتنة والفساد في الصغير والكبير، فإن هذا وأمثاله يفسدون أكثر مما يصلحون، بل يفسدون الطاعات من جهتهم أعظم من فساد تلك المنكرات، مع أن تلك المنكرات يحصل في الشر عليه كبير وجزاء، ولهذا اشتد نكير الأئمة عليهم كما في حديث وعيد صدق الله، فهذا هو الفتنة بعينها [١]

---

[١] ... عبد الله بن عبد الله، بحيث: المجموع الفتاوى (١٤١٤، ٤٧٢)، (٣٥/ ٩١، ٢٩، ٥٠

العرش في السماء أم في الأرض؟ فقال: هو كافر؛ لأنه أنكر أن يكون في السماء؛ لأنَّ العرش هو أعلى المخلوقات، وأنَّ الله فوق كل شيء من أعلى إلى أسفل، وهي جهة سفلى، فمن جعله فوق العرش لا يقول: لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض؟ فقد كفر؛ لأنَّ الله تعالى بنفسه يقول: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، وعرشه فوق سبع سموات، فقال: فوق سبع سموات يقول: ﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، ولكن لا يدري العرش في الأرض أو في السماء، فقال: إذا أنكر أنَّه في السماء فقد كفر.

تكفير أبي حنيفة لمن توقف

هل الله في السماء أم في الأرض؟

فهي هذا الكلام المشهور عن أبي حنيفة عند أصحابه أنَّه كفر

---

١ سئل الله تعالى فمن أنكر أن يكون الله فوق العرش فقد كفر؛ لأنه تنقص الرب سبحانه وجعله محيطًا بالمخلوقات والعياذ بالله ويقول الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه: قد أقر بأن الله فوق العرش لكنه لا يدري العرش في السماء أو في الأرض؟ قال: وهو حينئذ كافر؛ لأن العرش في السماء، ولأن الله يدعى من أعلى لا من أسفل، فمن أنكر أن يكون الله استوى على عرشه فقد كفر، ومن قال: لا أدري هو في السماء أو في الأرض؟ فهذا يكفر أيضًا؛ لأن الله في السماء.

---

* «التحفة العراقية» (٢/٦٢٠)، «شرح العقيدة الطحاوية» (١/٥٣٦)، «الاستقامة» (١/٣٥، ٣٦).

[illegible] ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [illegible]

على لا من سفل، وكلٌّ من هاتين الجهتين فطريةٌ فطريةٌ فإنَّ
المولود مفطورٌ على الإقرار بأنَّ الله في العلوّ، وعلى أنَّه يُدعى من
على لا من أسفل، وقد حكى الحافظ الإجماع فيه بحيث قال:
لا يُنكره إلا من سفل في سفل الكفر.

وروى هذا الحافظ بإسناده عن شيخ الإسلام أبي عثمان الصابوني
الحافظ في بعض مصنفاته في كتاب «الدارمي» وهو المعروف بأبي حاتم
عن هشام بن عبيد الله الرازي صاحب محمد بن الحسن، قاضي
الري الحنفي رحلا في التجهم فناظره فيه بين هشام يُطبقه
فقال له محمدٌ: أنت على كفرك وشجه هذا، فقال له: أشهدُ أنَّ الله
على عرشه بائنٌ من خلقه؟ فقال: ما أشهدُ أنَّ الله على عرشه ولا
أدري ما بائنٌ من خلقه فقال: ردُّوه إلى الحبس فربَّما لم يشك!

وروى أيضًا عن يحيى بن محمد بن صاعد الحافظ أنَّه قال: إنَّ الله على

---

(١) يعني أنَّ من يدعي من الناس لا من سفل دون أن يعتقد على أنَّه في السماء فكأنَّه يدعي أنَّ الله في السماء، فكأنَّه في السماء وأنَّه يدعو من هو لا من سفل صحيح فطريته وعقيدته وبهذا كان منكر علو الله بذاته في السماء عند كل خليقة كافرًا وعلى هذا أطبق أئمة السلف كما تقدم. وهي تكفير منكري علو الله تعالى وتقدس

(٢) يعني أن هذا الجهمي استطاع بتوبته أن يتخلص من كفره لأنَّه لم يكن يعتقد أن الله تعالى بذاته في السماء حتى يقر بأنَّه بائن من خلقه فلما لم يقر بذلك عرفوا أنَّه لا يزال على بدعته فردوه إلى الحبس؛ لأن بدعته لم تكن ناشئة من عقيدة، وقد سمعته أنَّه جعل الله محيطًا بمخلوقاته تعالى الله

[illegible] بكل شيء علمًا، وأحصى كل شيء عددًا، لا شك في هذه الصفة إلا جهمي رديء ضال، وهذه من آيات [illegible] الصفة، ويحيط هذه الذات بالأقدار [illegible] [٩٢].

وروى أبو بكر عبد العزيز في الشيخ ما قول أهل الجماعة؟ قال [illegible] وكلامه، وعلمه فوق السموات على العرش استوى، فسئل عن قوله تعالى: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ [المجادلة: ٧] فقال: قرأ ما قبلها ﴿ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض﴾ [٩٣].

وروى أيضًا عن أبي عيسى الترمذي قال: هو على العرش كما وصف في كتابه، وعلمه وقدرته وسلطانه في كل مكان[٩٤].

وروى عن أبي نعيم الفضل بن دكين أنه سئل عن معنى قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى ۝﴾ [طه: ٥] فقال: نعم، هو كما يقرأ، هو على العرش، وعلمه في كل مكان، من قال غير هذا فعليه لعنة الله.

---

(١) يعني: جهم بن صفوان، فمن يكون من يحوي إلا وهو معهم بعلمه، وهو مع ذلك فوق العرش سبحانه وتعالى.

---

[٩٢] انظر: «مختصر العلو» (ص٢٠٧).
[٩٣] انظر: «مختصر العلو» (ص١٨٨ - ١٨٩).
[٩٤] انظر: «سنن الترمذي» (٥/ ٤٠٤).

[الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفات الرب من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه]

روى أبو [illegible] الكناني [illegible] صحيح [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]

[تفسير الجهمية للصفات

على خلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الإثبات]

وروى البيهقي وغيره بسنده صحيحه عن أبي عُبَيْد القاسم بن سلام [ت ٢٢٤هـ] هذه الأحاديث التي يقول فيها الضحك رضا من الرب عز وجل وقرب منه، وأن جهنم لا تمتلئ حتى يضع ربك قدمه فيها [١]، والكرسيُّ موضعُ القدمين [٢]، وهذه الأحاديث التي نرؤيه هي عندنا حقٌّ حملها الثقات بعضهم عن بعض، غير أنا لا نتكلف تفسيرها لا نفسرها وما درك أحد بفسرها [٩٣] هـ

فأبو عُبَيْد أحدُ الأئمة الذين هُمُ المشايخُ والعمدة في الدين، وأبو عُبَيْد وغيره من المعتزلة بالتعمق والتنطع والتأويل ما هو أشهرُ من أن يُوصف، وقد كان في الزمان الذي ظهرت فيه الجهمية والمعتزلة، وقد أخبر النبي ﷺ أن أمته لا تزال أحدًا من المتقدمين يفسرها [أي يفسر بعضها

وروى اللالكائي والبيهقي بإسنادهما عن عبد الله بن المبارك [ت ١٨١هـ] أنه

---

(١) يعني لا نفسرها بتفسير الجهمية أو لا نفسرها بالكيفية، كما سيأتي

---

٩٢ - أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (ص٢٧٩)، وعبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٢٥٠)، وابن جرير في «تفسيره» (٣/ ١٠٤)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٤٩) وصححه الألباني في «مختصر العلو» (ص١٠٢)

٩٣ - أخرجه الدارقطني في «الصفات» (١٠٣ ـ ٦٩)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٩٨) بتحقيق الحاشدي، وصححه الألباني في «مختصر العلو» (ص١٨٤)

رحمه الله: بلغني أن عبد الرحمن بن مهدي كره الصفة التي في صفة يزيد فقال له عبد الله بن أحمد: يا عم شيخ كرهه بدعة، ولكن إذا جاء الحديث بشيء قلنا به. وقد جاءت الآثار بشيء جاء به، ونحو هذا[٩٨].

فهذا من عبد الرحمن بن مهدي كراهة لما يسبق إلى فهم السامع من ذات الصفة حتى يجيء به الحديث والآثار.

وروى عبد الله عن أحمد وغيره بإسناد صحيح عن ابن المبارك أنه قيل له: بماذا نعرف ربنا؟ قال: الله فوق سمواته على عرشه، بائن من خلقه، ولا نقول كما تقول الجهمية: إنه هاهنا في الأرض، وهكذا قال الإمام أحمد وغيره[٩٩].

---

(١) يعني أن مثل كراهة الصفة التي لم تثبت، فلا أنهى عنها، لأن الأسماء والصفات توقيفية فلا يجوز أن يخترع لله من نفسه وصفات من عند أنفسهم غير ما جاء في الكتاب والسنة التصريح عليهما وأنه لا أحد أعلم بالله من الله، وهو الذي قد أثنى على نفسه بصفاته، وكذلك الرسول ﷺ أعلم الناس بربه، وما يظهر من بعض الرواة أن رسول ﷺ أن لله - تعالى - صفات وسماه أشتاقا له، فلا يجاوز الكتاب والسنة.

(٢) وهذا قول المفسرين قاطبة أن الله تعالى فوق سمواته مستو على عرشه بائن من خلقه، ولا يقول إنه هاهنا بذاته بمخلوقاته كما يقول الجهمية النافية، وإنهم لله يقولون: إن الله في كل مكان.

---

(٩٨) مر عند اللالكائي (٢/ ٣٠١)، وبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٥٨، ١٥٩ تحقيق الحاشدي).

(٩٩) مر عند البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٣٣٤، ٣٣٦ تحقيق الحاشدي).

[١٠٠] رواه ابن الإمام أحمد في «السنة» (١/ ١١٧-١١٨)

[illegible] عن عبيد في كتاب [illegible] عن محمد بن عبد الله الحضرمي [illegible] عن عبيد الله بن عمر [illegible] عن نافع عن ابن عمر [illegible] ذكر عبيد الله محمد [illegible] عن ابن عمر قولاً من [illegible] عن [illegible] عن [illegible] عن

[illegible] عبد الله بن أحمد عن عباد بن العوام الواسطي - إمام في [illegible] من أصحاب شعبة والثوري وحماد - قال: «كنت أشتري الحرير لي وأصحاب لي، فرأيت أكثر كلامهم يشهي لي أن يقولوا ليس في السماء شيء» [1].

وعن عبد الله بن أحمد بن مهدي - الإمام المشهور - أنه قال: «ليس في أصحاب الأهواء شرٌّ من أصحاب جهم، يدورون على أن يقولوا ليس في السماء شيء، أي - والله - أن لا يتناكحوا ولا يتوارثوا» [2].

= عربية، فيكون بعد كفرٌ من يهود ونصارى؛ لأن اليهود والنصارى يقولون إذا دعوا الجزية: ما هذا فلا يبقى فليس له إلا الإسلام أو السيف يضرب به عنقه، ويهدم كل بناء من كنيسة يستحدث، فإن تاب وإلا ضرب عنقه، ويخرج على مريضه وهي مكانه بكاسه ولا يعوده حتى يبدأ حتى لا يأتي مريضه بشيء من الإسلام ولا أهل الذمة؛ لأنه يعتقد بكفره بخلاف من [illegible] بعد كفرٌ من يهود والنصارى.

١) وسر المريسي هذا من رؤوس الجهمية وهو زعيمُ طائفة المريسية في بغداد، كان يهجر يعقوب عبد الله الإمام عباد بن العوام إني تأملت كلامهم فرأيت أن كلامهم يشهي أن يكون ليس فوق العرش إله، فهذا مقتضى قول الجهمية «والعياذ بالله».

٢) وعند ابن أصحاب جهم أشدُّ وشرُّ أصحاب الأهواء والبدع؛ لأن كلامهم -

---

[١٠٣] أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١/ ١١٥ - ٢٦ - ١٢٧)، و(١/ ٧٠ ، ٢٧٥)
[١٠٤] أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١/ ١٥٧)

وروى عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن عبد الرحمن بن مهدي قال: أصحاب جهم يريدون أن يقولوا ليس الله شيء ولا يحدثه موسى ويريدون أن يقولوا ليس في السماء شيء ولا في الأرض شيء ولا على العرش شيء بائن منهم ولا قول.

وعن الأصمعي قال: قلت لرجل من الجهمية: يا خبيث، فقال: حتى عبدها. قلت: على عرشه؟ قال: محدود. قلت: على محدود؟ وقال الأصمعي: كفر بهذه الجملة.

= يدور على تكفير من قال بقولهم لأنه يكفر ولا يُرى؛ لأنهم كفار يعني أن من قال جهم منهم جهمي لأنهم قد ذهبوا مذاهب وسمعت فرق بدعاً ﴿أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦] قالت محدود غير محدود، وقصدها من ذلك بكر أن يكون الله فوق العرش يعني كيف يكون محدود - وهو فوق - على محدود - وهو العرش - فهذا يرجعها - تناقض لذلك - وقصدها من ذلك هي أن يكون الله فوق العرش وبهذا قال الأصمعي كفرت بهذه الجملة لأن يكفر غير الله على عرشه، معناه أنهم يجعلون الله مختلط بالمخلوقات، وهذا كفر وضلال فكذلك بهذه الجملة جهمية مثل وجهم ... الله بذلك فمن قال بمقالتهم كفر إذا ثبت عليه بحجة و ... فقد ...

---

[١٠٥] أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٣٨٩) وذكره الذهبي في كتاب «العرش» (ص ٥٩٠) بتحقيق أشرف عبد المقصود، وقال عنه: «وهذا خبر واه بمرة صحيح عن عبد الرحمن بن مهدي» ثم ذكر هذا الأثر.

[١٠٦] انظر «مختصر العلو» (ص ١٧٠ - ١٧١)

وغير خاصة به فإنه صح عنه وعن صحابيّ وتابعيهم - ... عن ... جهميٌّ فيمن قال كلامًا أنه لا يُؤمن أن في السماء إله[٧]

... الإمام أحمد ... صحيح عن أبي العباس قال سمعت عبد الله بن ... يقول ... سمعت عمي يقول سمعت أبي يقول: الله في السماء وعلمه في كل مكان، لا يخلو من علمه مكان[٨]

وقال الشافعيّ خلافةُ أبي بكرٍ ﷺ حقٌّ قضاها الله في سمائه وجمع عليه قلوب عباده[٩]

وفي الصحيح عن أنس بن مالك قال كانت زينب تفخرُ على أزواج النبيِّ ﷺ تقول: زوّجكُنّ أهاليكُنّ وزوّجني اللهُ من فوق سبع

... عبد الله فوق السماء فاعلمه وهو أن الله فوق العرش وعلمه في كل مكان ويعلم كل شيء، وبه يسمع كلام عباده، وهو أعلم من فوق العرش - سبحانه وتعالى - وتنفذ قدرته ومشيئته فيهم

(٧) قوله: (فاعلمه أنه في السماء) فيه إشارة أن الله في السماء، وهذا رد على الجهمية

---

٧ أخرجه اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (١/ ١٦٨)

٨ أخرجه عن الإمام أحمد في طبقات الحنابلة (١/ ٥٣) وفي السنة (١/ ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨) وصحح عن الإمام أحمد في مسائله (٢/ ٣٩٧) وصحح عبد الله بن طاهر صحة نسبة الكتاب إلى والده، انظر: طبقات الحنابلة (١/ ٦٥٥، ٦٦٤) وقال الإمام ابن القيم في النونية: (١٠٩)

وعن الخليفة بعده صدّيقه ... فالسوف يقضي حالكًا بهزاهز

[١٠٩] انظر: إثبات علو الله لابن قدامة (ص١٨٤)

[illegible]

[illegible]

([illegible]

[١] أخرجه البخاري [illegible] من حديث [illegible] وأخرجه [illegible] في الصحيح [illegible] من حديث [illegible] وكذلك [illegible] في كتابه [illegible]

[١١١] انظر «مختصر الفتاوى» ص[١٥١- ١٥٥]

[١١٢] (ص٨٨) [illegible]

و لا يخلو فوق جميع ما خلق ثم سوى عليه كيف شاء، كما أخبر عن نفسه في قوله تعالى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥] وقوله تعالى ﴿ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض﴾ [الحديد: ٤]. فتتبعت من بعد وقرأت بعضهم فسمع السحوي وذكر حديث أبي العالية، قال: كان ماء على متن ريح، فقال أبي كان ربنا قبل أن يخلق شيئاً، فلما خلق الأرض قال: هل فوقي شيء؟ قالوا: نعم، ماء تحته هواء وما فوقه هو، ثم خلق عرشه على الماء[1]. قال محمد: الماء السحاب الكثيف المطر. فيما ذكره بحيل[2] - وذكر آثاراً أخر، ثم قال: فثبت بإسناد صحيح[3].

[القول في الكرسي أنه بين يدي العرش، وموضع القدمين]

قال محمد بن عبد الله: ومن قول أهل السنة: أن الكرسي بين

---

(١) يعني: أن العرش هو سقف المخلوقات.

٢ والعماء: هو السحاب الرقيق، وقيل: غير ذلك، كان في عماء يعني سحاب ما فوقه هواء وما تحته هواء، يعني: الذي فوقه هواء، والذي تحته هواء، ذكر عبد الخالق في كتابه عن حذيفة، وبهلال، قدس، وهو مجهول، غير معروف، ذكر مخرص الغلو كثيرة لا حصر لها فأوردها =

---

٣ أخرجه الدارمي (١/ ٣٠٠) وابن ماجه (١/ ٨٢) وأحمد (٤/ ١١، ١٢) ومداره على وكيع بن حدس وهو (صدوق) وأخرجه الذهبي في العلو ص (١٨) وابن القيم في اجتماع الجيوش (٢/ ٢٠٧) من طريق الحسن بن عبد الرزاق بسنده [١١٤] انظر: لسان العرب (١٥/ ٩٩-١٠٠)
[١١٥] (ص٩٦)

[illegible] موضع [illegible] ثم ذكر حديث [illegible] الذي فيه [illegible] [illegible] «إذا كان يوم الجُمُعة هبط من عِلِّيِّين على كرسيِّه ثم يحفُّ بالكرسيِّ سائر من ذهب مُكلَّلة بالجواهر، ثم يجيء النَّبيُّون فيجلسون عليها»[1].

وذكر ما ذكره يحيى بن سلام صاحب «تفسير مسهور» [illegible] الحنفي [illegible] بن هلال عن عمرو المُكِّيِّ، عن سعيد بن جُبير عن ابن عبَّاس ﷺ قال: «الكُرسيُّ الذي وسع السموات والأرض موضعُ القدمين، ولا يعلمُ قدر العرش إلَّا الذي خلقه»[2].

وذكر حديث أسيد بن مُوسى، حدثنا حمَّاد بن سلمة عن عاصم عن زِرٍّ عن ابن مسعود ﷺ قال: «بين السَّماء الدُّنيا والتي يليها مسيرة

[illegible] يزيد على ثلاثة آلاف وسبع مئة، كلها من على عدو الله على حمله

(١) بن محمد فسح عن ابن عباس ﷺ وسند حمد أبه في الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره إلا الله ﷻ

---

[1] أخرجه [illegible] في «الصوم» رقم (٩٦) والشافعي في «الأم» ٨٥ وفي «المسند» ص (٧٤) [illegible] في «المعجم» (٩/ [illegible]) وعبد الله بن حمد في «السنة» (٢٥) [illegible] في «المصنوع» (٢٦) (١٨٨) وحديث [illegible] عند الدارقطني في «كتاب الرؤية» من غير وجه وصحح الألباني في «مجموع الفتاوى» (٢١) (٩٩) [illegible] من حمد [illegible] قال ابن البر في «التمهيد»: «وهذا حديث ثابت من طريق غير الحديث عظيم الشأن الذي هو قوله جل وعز: ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾ [البقرة: ٢٥٥] وصحح في «حقوق أهل التعطيل والبهتان» [illegible] في «المسند» مختصراً بلفظ: «ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة».

(٢) سبق تخريجه.

[illegible] كرسيه [illegible] وبين [illegible] والماء مسيرة خمسمائة عام، [illegible] والعرش فوق ذلك والله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه»[1]

[illegible] «إن الله يحجب [illegible] ومن فوق ذلك أن الله [illegible] من خلقه بحجب عنهم بالحجب فيعاين ذلك عيانا يعلمون [illegible] كما كان [illegible] ذكرت حكيمة خبرج من أفواههم إذ مقرؤك لا كذا» [illegible] وذكر ذلك في الحجب

[illegible] في [illegible] بالقرب[2]

[الإتيان بصفة النزول]

[illegible] من قوله: «إن الله ينزل إلى سماء الدنيا، ويأمر [illegible] بالضحك من غير أن يخشوا فيه حدا» وذكر الحديث من طريق مالك وغيره[3] [illegible] أن [illegible] وأخبرت وهب عن أبي وضاح عن

---

[١١٨] أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٤٣) (٢/ ٨٨٥)، والدارقطني في «الرد على الجهمية» (ص ٤٠)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢١٠)، واللالكائي (٢/ ٣٩٠)، وعثمان بن سعيد الدارمي في «النقض» (٩١، ٢٢٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢٦٩). وهذا إسناد ضعيف، وقد صححه ابن القيم كما في «مختصر الصواعق المرسلة» (ص ٣٧٣)، و«اجتماع الجيوش الإسلامية» (ص ٦٠). وقال الذهبي في «العلو» (ص ٦٩): «بعضه [illegible] وإسناده صحيح». وقد ذكره الهيثمي في «المجمع» (برقم ١٨٦) وقال: «رجاله رجال الصحيح».

[١١٩] (ص ٩٠٩)

[١٢٠] (ص ٩١٠)

[illegible] حديث أبي هريرة رضي الله عنه في «الموطأ» الذي خرجه البخاري

[illegible] من أذكى من [illegible] وشعبان [illegible] [illegible] [illegible]

... في السماء، قال: أنا، قال: «أين أنا؟»، قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتقها فإنها مؤمنة»[1]

... لا أحد يثبت من هذا كثيراً جداً ... فشيخان من عمشة بما في ... كتبه ... في لا إله إلا هو العليُّ العظيم»

[الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه]

... قال ... في [إيمان] بصفات الله تعالى وأسمائه قال: ... فيما وصف به نفسه بالله وبما وصفه به رسوله يريد أن يجهل ... ما ... يخبر به عن نفسه جهلاً، والتحير عن ما لم يدع الله بمعناه، ... بما شبهوه به وشبهه بخلقه و تمثيله إلى حيث انتهى به ... وعلى ...[2]

---

(١) كل هذا وما سيأتي الله وصفه، على علو الله تعالى، فالرفع يكون من ... على ... والمعنى واحد كذلك ... وجه (أين) التحاريه يُستدلُّ بها على ... فهذه ... على ... الله في العلو، وقد علم أنَّ أهل البدع أنكروا ... سألت عن الله بأين؟ وذلك قد علم ... وبأنه سأله النبي لتحاريه؛ لأنها ... لا يمكن ... فهمها لا يفهمه ... تعالى، وعندهم تكذب يكون ... ﷺ ... بحرية على جواب عاقل!! هكذا اتهموا الرسول عليه الصلاة والسلام- بهذه التهمة الكاذبة

(٢) يعني ... يقولون عند هذا الحد ... نسكت ما أثبت الله لنفسه، ويكون عنه ما نفاه عن نفسه، ويقولون: لم يخبر ... في الكتاب ونحن ... لا يريدون

---

[١٢٣] تقدم تخريجه

وقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ﴿قُلْ شَيْءٍ عِنْدَكَ أَلَا وَجْهِهِ﴾ [...] ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [...] ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [...] ﴿وَإِذْ سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي﴾ [...] ﴿إِلَيْكَ بِالْغَيْبِ﴾ [...] ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [...] ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [...] وقال تعالى ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [...] وقال ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [...] وقال تعالى ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [...] وقال تعالى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [...] وقال ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [...] وقال تعالى ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [...] ومثل هذه في القرآن كثير

فهو سبحانه وتعالى نور السموات والأرض، كما أخبر عن نفسه وله وجه ويمين وغير ذلك مما وصف به نفسه وبصفه وبرى ويكلم، لأن لا سيء مثله، ولا أجر الباطن إلى غير بهدي ولا شيء بعده، والظاهر الذي فوق كل سيء والباطن بعض جميع بخلقه فعال ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [...] حي قيوم لا يأخذه سنة ولا نوم وذكر حاديث الصفات ثم قال فهذه صفات رب الذي وصف بها نفسه في كتابه، ووصفه بها رسله، وليس في شيء منها تحديد ولا تشبيه ولا تقدير ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [...] ثم

[illegible] القبور فحذاه كيف هو، ولكن رأته تفتوت في حقائق الإيمان [illegible]

وكلام لا يشبه في هذا الباب أصول وأكثر من أن يتسع هذا الكتاب لشرحه، كذبت كلام الذهبي نفسه

(مذهب السلف في الصفات الخبرية

وإجراؤها على ظواهرها مع نفي الكيفية والتشبيه)

[illegible] ذكرنا أن صفات الخالق في [illegible] مشهور في [illegible] عن الكلام و[illegible] [illegible] [illegible] [

والأصل في هذا أن الكلام في الصفة فرع عن الكلام في الذات، فالكلام في إثبات الصفات في الشاهد فرع عن وجود الذات، وأنك إذا كنت تعلم أن إثبات الصفة للشاهد هو فرع عن وجود الذات فكذلك إثبات الصفة للغائب هو فرع عن وجود الذات بحقيقتها وكيفيتها.

فإذا قلنا: إن الله سميع وبصير وعليم وقدير ونحو ذلك من صفاته، فإننا نعني بهذه الصفات أنها صفات حقيقية، ولا يقصد إن معنى أنه سميع أنه يسمع بلا معنى يسمع، ولا معنى يسمع القديم[٢٤]،

---

[٢٤] هذه الصفات وغيرها من صفات الله ﷻ، وتجريده عن كمالاته، وتعطيلهم حقيقة عن علاء نسبية، لا فضل كبير في الإثبات حتى ينفيه الله ﷻ بقوله، وهو سبحانه الله كصفات المخلوقين، أما أهل السنة فقد يقولون لأنهم ليس كصفات، وهذا مماثلة للمخلوقات

فيقول كما قال الفضيل رحمه الله: (وإنما القصد في سلوك الطريقة المستقيمة بين الأمرين)

يعني التعطيل، أي القصد وهو التوسط والاعتدال

فكما أن الله ليس كالذات التي هي صفات لا تشبه الصفات[٢٥]

[٢٥] هذه من المغالطة أي ليس قادرا إن يد بمعناها المعروف أو القدرة، وبعضهم فسرها بالنعمة وكلها تفسيرات باطلة، فيد بمعنى: فلا يمكن أن يكون معنى قوله ﴿لما خلقت بيدي﴾ (ص: ٧٥) أي بقدرتي، أو بنعمتي، لأن قد يعبر بها عن المعنى بالإبطال، فلا شك في فساد وبطلان هذا، بمعطفه من يُثبت (السمع والبصر) بالمعنى، فمعنى أنه =

---

[٢٥] ... من الرسالة في أهل البدع (ص: ٤٠)، (انظر على من أنكر الحرف والصوت للبخاري (ص: ٨٤ - ٨٥)، السير (١٠/ ٢٨٤)، (مجموع الفتاوى (٣/ ٢٥)

لا تقوم به الجوارح ولا تسمى بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي الجوارح، وإنما تفعل [illegible] وتكون [illegible] بالقلب، لأن [illegible] واجب نفي التشبيه عنه، لأن [illegible] كتسمية سائر أعضاء الجسد من الإنسان، كما تقدم في أحاديث الصفات [illegible] هذا كله كلام الخطابي.

وهكذا عبر أبو بكر الخطيب الحنبلي في رسالته التي آخر فيها أن مذهب السلف على ذلك [illegible] وهذا الكلام نجد نكرة الخطابي قد

= سميع وبصير) في عدم وسمع يعلم بعض المعتزلة فيه الجوارح أو بعضها التي يسمون

(١) لا يقولون به الجوارح لأن هذا من إطلاقات أهل البدع وهم يوصلون بذلك إلى نفي (يد الله) فيقولون ليس له حقيقة لله، يقتضي أن تكون جارحة، وما كان جارحة فلا يصح هذا لأن الجارحة هي التي يكتسب بها الإنسان، والله لا يكتسب شيئاً

(٢) لا تسمى بالأسماع والأبصار المعروفين، وأسماعهم التي هي الجوارح بالفعل من الله - تعالى - صفات تليق بجلاله وعظمته، لا يماثل أحداً من خلقه كما قال سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى الآية ١١ وقال سبحانه ﴿أَمْ لَهُمْ سَمْعٌ﴾ [illegible] وكذا لا يقال إن الله جسم ولا جسم له ولا يقال له جوارح أو ليس له جوارح، وكذا القياط مثل بعضه وبعضه، فكل هذه ألفاظ لم يطلق على الله نفياً ولا إثباتاً، لأن ما ورد في النصوص نطق به ولا [illegible] نفيه ومن أطلقه نفياً أو إثباتاً يُستفسر عن مراده منه، فإن أراد معنى صحيحاً قبل منه وإن أراد معنى باطلاً رد عليه فقط والمعنى هنا

[١٢٦] انظر سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٨٥)

[illegible] والإمام يحيى بن عمار السجزي شيخ الإسلام أبي إسماعيل الأنصاري الهروي ومثل أبي عثمان الصابوني شيخ الإسلام، وأبي عبد الله بن عبد الله بن محمد بن حامد وغيرهم.

وقال أبو نعيم الأصبهاني في كتابه الاعتقاد في عقيدته في أربابها الصفات: على ما نطق به الكتاب والسنة وإجماع الأمة، قال: فمما يعتقدون من الأحاديث التي تستعمل في الصفات وتجري على الله عز وجل، ويشبهها من غير تكييف ولا تشبيه، وأن الله تعالى منزه عنه، ويعتقدون أن الله جل ثناؤه لا يحل فيهم ولا يشرح بهم، وهو مستو على عرشه في سمائه دون أرضه وخلقه.

وقال عثمان الدارمي في كتابه الذي سماه النقض على المريسي: فأخبر أن علمه فوق سمواته، عال على عرشه، دون أرضه، لا كما يقول من ينكر صفات ربه من الجهمية: إنه بكل مكان خلافا لما نطق به في كتابه ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ [الحديد: ٤] ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ [فاطر: ١٠] ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥] له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى﴾ [طه: ٦] وهو كما وصف ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾ [البقرة: ٢٥٥] وكرسيه مستو، وعلمه بكل شيء محيط لا يكون الشيء عند الكرسي كخلقه في

---

١ هذا يرد على من يدعي أن كتب الجهمية الذين يقولون إنه بذاته في كل مكان وفي كل وقت هي كتب من خلقه

صر ٢٥٥ ٢٢ ٠ ويبين كرسيه علمه كما قال مجاهد ٢ ، ل

٠ يهد هذا الأثر ... الكرسي بالعلم من كلمة في ٢٥٥ يقصد
... الكرسي هو علمه ... مجاهد ... يقول ... عن ابن عباس في قوله ... يعني ﴿وسع كُرْسِيُّهُ السَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ كما صح عن ابن عباس أن الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره إلا الله

٢ قوله أو يريد كرسيه علمه كما قال مجاهد يشير إلى ما ذهب إليه مجاهد ورُوي عن ابن عباس في الكرسي ثلاث روايات ... الكرسي العرش ... الكرسي موضع القدمين ... قيل الكرسي العلم ثلاث روايات [٢٩٩] ولكن الرواية التي فيها أن كُرْسِيَّهُ علمه، تضعف مستنده وكونها من تفسير مجاهد وهي فاسدة من جهة المعنى أيضًا، لأنه قد قرأ ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ فجعل المعنى وسع علمه السموات والأرض، فهذا يخالف ما ورد به القرآن من أن علم الله وسع كل شيء [٣٠] كما قال هو نفسه ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الأعراف: ٨٩] فإذا فسّر الكرسي بالعلم، صار معنى الآية أن علمه لا يسع إلا السموات والأرض، مع أن علمه وسع كل شيء كما قال الله ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ سورة الأعراف: ٨٩

---

[١٢٧] أخرجه ... في سننه في ... (ص ١٢٦) ... في ... في التفسير (٣/٢٥٥) ... في ... في الأسماء والصفات (٢/ ٤٨) ... في ... في ... (٢/ ٧٧٠٧) ... من طريق ... بنحوه ... وصححه ... على شرط ... ووافقه ... في ... (٢/ ٥٢٩، ٥٢٧، ٥٨٧، ٥٨٩، ٥١٨، ٥١٩) وصححه الألباني في ... (٩١/ ...)

٢٨] انظر: التفسير الطبري (٣/ ٢٥٩) وما بعدها، الأثر رقم (٢٤٧، ٢٤٨،

[٢٩] ما نسب إلى ابن عباس الكرسي العلم قد أخرجه الطبري في التفسير (٣/ ٢٥٩) ...

[illegible] ﴿ [illegible] ﴾ [illegible] ﴿ [illegible] ﴾ [illegible] ﴿ [illegible] ﴾ [

وقال الإمام المحدث عمر بن محمد الأصبهاني شيخ الصوفية في حدود المائة الرابعة في بلاده: «من الواجب أن أوصي أصحابي بوصيته من السنة ومرغبهم من تعلمه، وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر وأهل المعرفة والتصوف من المتقدمين والمتأخرين.

فمما فيها: «وأن الله مستوٍ على عرشه بلا كيف، ولا تشبيه، ولا تأويل، والاستواء معقول والكيف به مجهول، وأنه ﷻ بائن من خلقه، ونحتمي منه بالبائنونة بلا حلول ولا ممازجة، ولا اختلاط ولا ملاصقة، لأنه المفرد البائن من خلقه، موجداً لنعمه عن العدم.

وأن الله ﷻ سميع بصير، عليم، حبير، يتكلم، ويرضى ويسخط، ويضحك، ويعجب، ويحلي بصاره يوم القيامة صاحبه، ويتجلى كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف شاء فيقول: هل من داع فأستجيب له؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟

---

١ أثبت الإمام عمر بن محمد الأصبهاني في وصيته هذه الأسماء لله تعالى كما ذكر في قوله: «بلا حلول ولا ممازجة» ردًّا على الجهمية، القائلين بالحلول والاختلاط والممازجة، أي أنه تعالى عن قولهم مختلط بالمخلوقات وممتزج بهم، وحاش في كل مكان، وذلك دون أن يكون الله في الخلق، وقد كفر وضلال قولهم عن «بلا حلول ولا اختلاط ولا ممازجة». يعني كما تقول الحلولية

حين يطلع الفجر[١٣١] ... ويقولون بأنك في السماء بلا كيف ولا شبيه ولا تأويل ... فمن يظن بأن الله ليس فوق السماء فهو مبتدع ضال، وسيأتي الصفحة من يعاقبه على هذا[١٣٢].

(...) ... يستدل بعضهم على كفيه بقوله بأن الله لا آخر من حيث أن آخريته ... تعني عدم ... المخلوق، فالسؤال يتصور إذا كان ... على المخلوق ... لا ينطبق على الله لأنه ليس كمثله شيء، فالله لا يسأل بحثه.

وهذا ... يستدل ... بقوله بأن نزول الله يشبه اختلاف الليل والنهار من مكان ... آخر ... ويستدل في ذلك بالشمس والأقطار، وقد ضرب عليه الشبهة لأنك شبهت نزول الخالق بنزول المخلوق، فظننت أن نزول الخالق كنزول المخلوق ... وهذا يجوز على المخلوق، يجوز على الآخر، وما يصح كذلك، ويذهب نفسه عمدك الأمر فقد يصح بالليل، وإذا فقد يكون - مثلاً - ثلث الليل هنا الآن، وثلث الليل مثلاً في أمكنة بعيدة، كأمريكا مثلاً - بعد اثني عشر ساعة، وثلث الليل في بلد آخر، وهكذا فإن ثلث الليل يتدحرج ولا ينقطع، وينتقل من قُطر إلى آخر، وهذا يعني أن نزول لا ... في ... فكيف يكون في العالم؟

... هذا الإشكال ... يكون ... بهم من نزول المخلوق إلا كما ... من نزول المخلوق ... نزول الله يليق بالله كيف، في أي مكان ... فيه ... الله ورد ... فيه ... في أي مكان، فهذا ... نزول الله، ولا يعلم الكيفية ... إلا الله ... مكان في ذلك، إنما هذا الإشكال الذي ... إشكاله، هو على نزول المخلوق[١٣٣].

---

[١٣١] ... تخريجه

[١٣٢] ... ص ... من هذا الرسالة (ص ٢٤٢ - ٢٤٧)

[١٣٣] ... المجموع الفتاوى (٥ / ٢٤٣ - ٢٤٤) وانظر ... السلف لابن رجب ...

قال شيخ الإسلام أبو بكر محمد بن محمد بن هارون الخلال في كتاب السنة: حدثنا أبو بكر الأثرم حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني العباس العنبري حدثنا يحيى بن يعلى الأسلمي سمعت إبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي قال أبو بكر وهو صاحب مصنف قال سمعت بعض من مضى يقول ليس بين الله وبين خلقه حد لأن الله تعالى وصف نفسه فأتبع وصفه ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ [الإخلاص] فلا يجوز لأحد أن يصف الله بشيء لم يصف به نفسه ولكن هذه يقرؤها في الصحف، وهذه في الشاهد، وهذه بالإصبع كما يشاء أن يقرأ وكما شاء أن يملي وكما يشاء أن يضحك وكما يشاء أن يضع فليس لأحد أن يتوهم كيف وكيف؟ فقد قال الجهمي أن الله يقرأ بوجه ويقرأ بوجه مكذوب قل أو دع يرث يعمل ما يشاء

ونقل هذا وغيره بالتفصيل جماعة منهم البخاري في «خلق أفعال العباد»[٣٤]

ومنهم شيخ الإسلام بوجوه في كتابه «الصارم»[٢] قال حدثني

١) هذه الصفات لا تسمى إلا أسماء ولا يشتق منها ولا يكيفها ولا يتوهم الإنسان فيها خلاف ذلك، فالواجب أن يوصف الله بما وصف به نفسه، ويسكت عما سكت عنه

٢ وكتاب «الصارم» في إثبات الصفات، هو شيخ الإسلام في المناظرة.

(ص٢٣)، «درء التعارض» (٢/ ٢٣ - ٢٤)، «شرح البخاري» (١١/ ٢٢٩)
[٣٤] انظر «خلق أفعال العباد» (ص٣٦)، واللالكائي (٣/ ٤٥٢)

يحيى بن عمار ما أبي بنا بوشعيب بن يعقوب بنا حرمي بن علي النحاري وهاني بن نصر عن مقبل

- عبد الله بن محمد الهروي الصوفي الحنبلي وهو صاحب كتاب [illegible] سماه [illegible] وقد مر ترجمته في القسم في كتاب [illegible] بكر شيخ الإسلام الهروي على طريقة الصوفية، وأما [illegible] الهروي في نفي الأسماء والصفات، فهو كتاب جيد في هذا الباب [illegible] على المعطلة، وأهل البدع، وهذه الصفات التي جرت بينهم [illegible] المعتزلة في نفي الصفات وغيرهم بنفي، وردائله معهم مشهورة، [illegible] ذكرها في [illegible] إسماعيل الهروي لما جاء في باب السلوك عطل العباد، فجاء يتكلم بصفات [illegible] فعطل عباده

فكما أن [illegible] عطل الجنس من صفات [illegible] فقد عطل الهروي الجنس من عبادته، ثم فهم في التعطيل من حيث لا يشعر، فالحاصل أن الجهمية تكره الأسماء والصفات وتعطل الجنس من صفاته، وقد أنكره عليهم أبو إسماعيل الهروي، لكنه وقع في باب السلوك عطل الجنس من عبادته، وهذه [illegible] عن شهود الشرك، حتى عاد الفناء وغيره من [illegible] في تعطيل عبادته، فإن كان من أرباب السلوك من خرج بهم هذا الشهود لشهود التحقيقة بكونه [illegible] في إسقاط الأمر والنهي، والعياذ بالله [٣٥١]

وفي القسم في مدارج السالكين، يعتمد عليهم كثيرًا، ويصون شيخ الإسلام حيث إليه، ويثني بحسن أحواله، ويحمل كلامه على أحسن الوجوه، لكنه أحيانًا لا يستطيع أن يعتذر عنه [٣٥٢].

---

[٣٥١] انظر: إيضاح الدلالة ص [illegible]، ٣١٣، ٣٥٨، ٣٦٢، ٣٧١، ٣٧٢، قسير أعلام النبلاء ٩ / ٥٩ ٤١ (مدارج السالكين ١/ ٣٣٨)، (٢ / ٧)

[٣٥٢] [illegible] ٢١٥، ٢٢، ٣٣٨، ٣٤٠، ١٣٩، ٣٨٢، ٨ ٤

وقال عمرو بن بحر الجاحظ في كتابه الذي سماه «التعريف بأحوال الجاهل والمتعلم» عند ما تحدث عن المتشابه بقوله: «وذكر الله يوم القيامة في مقامات شتى في مقدار وقوف الناس ثم في التوحيد فقال: ﴿أَمْ تَحْسَبُونَ أَنَّ مَوْعِدَكُمْ يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ أو في مقدار مرات المثقال حسنة أو سيئة، ثم تحدث عنها في تفصيل فقال بعد ذكر حديث الوسوسة: «عفا عما حدثت به نفسه ما لم تكن وسوسة شيطان، أو تسبح في مجاري الكلام، أو تخطر في مضاربه فتسهو عن خشية، أو تهاون، أو صلاة سوء، أو خداج، أو تسبح مثل ما يسبح المصلي، فإنه يعني بعض ذلك، بل هو يعني عظمه وجله وكله، لا تسمع بقوله يعني ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى الآية ١١، وقوله ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ الإخلاص الآية ٤، أي لا شبيه ولا عديل ولا مساوي ولا مثل، ثم يقول الله يعني شيئاً حتى يتجلى بتجلي بعضه فيه، ومع ذلك فيتصدع؟ لكنا نحدث بتجلي ﴿أَلَا إِنَّهُمْ كَدِيدَهُمْ﴾ وبقدر حدّ لا يعدوه، فرأيته بين ذلك في كتابه من فيه من نفسه التشبيه والمثل والنظير والكفو

فإن عثمان بن بحر ضمن هذه الآية من قبل التفصيل بمقدار مرات

) (قرأ ابن كثير الله في كتابه من فيه من نفسه التشبيه والمثل والنظير والكفو) يشير إلى الآيات التي تضمنت نفي هذه الأمور عن الله تعالى كما في قوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ الشورى الآية ١١، وقوله سبحانه ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ مريم الآية ٦٥، وقوله تعالى ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ النحل الآية ٧٤، وقوله تعالى ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ البقرة الآية ٢٢.

ب ... وبعد ... في كتابه ونسبه سُبحانه ﷻ فقال ... وكان موصوفاً بكذا ... وصفه ... أوجب له النسبة فأعلمنا، لأنّه ... سبحانه ... يسبق ... ويعوبث ويُحدث في صفات ... بعض ... بعض

... حمداً ... تعالى ... أنّ الله تعالى واحدٌ لا كالآحاد، فردٌ صمدٌ ... ولم يلد ولم يكن له كُفواً أحدٌ ... أنّ قال ... فقد ... لأنه ... فكانت ... في قديم لأزلي يصدق ... سبحانه ... تعالى صفة كان منها خلقٌ، أو شيء كان منه ... وقد ... فكان هادياً سبحانه وخالقاً سبحانه، وبارئاً ... وعالم ... وعلاً سبحانه، لَمْ يَحْدُثْ لَهُ الإسْتِوَاءُ إلاّ ... كان في صفة أنّه سيكون ذلك الفعل فهو تعالى به في حُكمه فعله كقوله ... سبحانه تعالى ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ ... يعني ... أنّه سيجيء، فلم ... يحدث لاسم بالمجيء ... يفعل ... فهو ... سيجيء، ويكون المجيء منه موجوداً ... لا ... الكيفية ... لأنّ ذلك فعل المربوب ... يعلمون ... ويقطع ... عند ... يدخل في تحصيل كيفية المعلوم فلا ... في ... تعالى ... لا مُعطلاً ولا مُشبّهاً ولزم بلّه ... رضي به ... وقف ... فسبّه مُشبّهاً مُصدّقاً، بلا ... التعبير ولا ... تعالى ... أن ... فهو ... وتعالى ... ﴿أَنْ يَأْتِيَهُمُ﴾ ... لا ... تعالى ... أن يكون

---

(١) قوله «فهو تبارك وتعالى القائل أنا الله إلخ» قصد به الرد على ...

[illegible] لا مرد لحكمه لا يأبى في تنفيذه، فتشبيهه به أجرهم [illegible] على الجاهلين تشبيهه. ثم ذكر أن هذا [illegible] من كل مكان شاء وتعالى. ثم ذكر أن كلّم موسى تكليما وأراد من [illegible] فسمع موسى كلام الله لأنه رآه يحرك شفتيه فتشبث أن يكون كلامه مخلوقا في محل وهو باطل [illegible] سمع لأضر بهم [illegible] ظاهر بعينه التي خلقها، بل هو مستحيل وقد غيّر بعينه، حتى لو [illegible] وضح منه مرّ واحد [illegible] وهو أمره [illegible] تعالى وتقدس أن يحل بحسب

= تجهيله والمعتزلة يقدر [illegible] الشجرة، في التي قدس ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ طه الآية ١٢ وأنه سمع كلامه من جهات لا يعلمها في الجهة المباركة من الشجرة، فكلام الشجرة هي بعينها كلام الله تبارك وتعالى؛ لموسى - عليه السلام - لما سمع منها، فكيف يسمع كلام الله تعالى وهذا [illegible] لا أنه خلق كلامه في الشجرة، كما يقوله هؤلاء المجسمة، فيه تعالى. ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾ طه الآيات ١٧ - ٢١

فإن تجهيله جهل به، حتى الله بكلامه في الشجرة، وهذا باطل كما مر، فالله هو الذي قال في الآية ١٤ الشجرة[٣٧] وكذا قوله تعالى ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ الفجر الآية ٢٢، يعني هو الذي جاء بنفسه سبحانه وتعالى، ليس المراد مجيء أمره، كما يقوله الأشاعرة

(١) ﴿وَسَارَعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ آل عمران الآية ١٣٣، يعني: أمور =

---

٣٧ - انظر: المجموع الفتاوى (٦ / ٥٢ - شرح الطحاوية ١ / ٥٢)

... مجسم أو يلاصق به يمالي عن ذلك علوًّا كبيرًا ، المتعالي عن المحدثات ، العديم له المتمم ، المحيط بذاته بالرحمة ، المدبر كل أمره ... سماه بالتأييد بمعجزات منه خلقه بالتأييد ، ويبرهنون به بالوسيلة ، القريب في قربه من حبل الوريد ، البعيد في علوه من كل مكان بعيد ولا بشه بالناس

لقد قال ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ الفاطر ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ۝١٦﴾ أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبًا﴾ الملك الآية ١٦ ، ١٧ يعالى ويتعذر أن يكون في الأرض كما في السماء حتى عن ذلك علوًّا كبيرًا اهـ

وقال الإمام أبو عبد الله الحارث بن إسماعيل بن أسد المحاسبي في كتابه المسمى فهم القرآن قال في كلامه على التسبيح والتسبيح وأن التسبيح لا يجوز في الأحجار[1] قال : لا يحل لأحد أن يعتقد أن مدح

- وقوله ﴿ونفخ فيه من روحه﴾ النساء الآية ١٧١ وهو أمره ، الروح أمره ، ﴿قل الروح من أمر ربي﴾ الإسراء الآية ٨٥ يعني مأموره ، يعني من مخلوقاته نفخ فيه الروح ، يعني من الأرواح التي خلقها ، وأضيفت إلى الله تشريفًا ، مثل قولك عيسى روح الله ، يعني روح من الأرواح التي خلقها

١) عرض المؤلف لهذه النقل عن العلماء في بيان مخالفة تسبيحه لتسبيح المخلوقات ، والرد عليهم ، وليس عرضه لمذهب أقوال من ينقل عنهم

٢) هذا فيه نظر ، وهي أن الأحجار لا يدخلها التسبيح ، فالتسبيح يدخل -

له وصفاته وأفعاله يجوز أن يُمسح منها شيء؟

فإن قلت: وكذلك لا يجوز لأحد أن يصف الله بصفة خلقية، فلا يجوز أن يقال: إنه ذو نفس، فيصف نفسه بأنها خارجة بعض الجسم، وأنه لا يعلم ما في الجسم، وأنه لا يبصر ما قد كان، ولا يسمع أصوات من لا قد مات، ولا يكلم أحدًا، ولا يكلمه كلام منه، وأنه يحب الأشياء لا على نعت من خلق وعلا عن ذلك.

قيل: عن هذا وشبهه نسأل: بصفة خلقية هذا يجوز عليه المسح؟ وهذا لا يجوز فإن شاؤوا أتيناهم في هذا بالأدلة بحسب أنها ناسخة لبعض أخبارهم كقوله عن فرعون: ﴿حَتَّىٰ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ﴾ [يونس: ٩٠].

وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [محمد: ٣١]

---

* في الأوامر والنواهي[٣٨]: «قد علم الله به ملائكته من مصغر الأجسام والمحقرات وما يكون من أجوال الذر والنمل، ونعيم الجنة، وعذاب النار، ونحو هذه الأخبار، فلا يدخله المسح، إنما يكون المسح في الأوامر والنواهي».

وقوله: «لا يحل لأحد أن يعتقد أن مدح الله وأسمائه وصفاته يجوز أن يمسح منها شيء» أي: لأن هذا من باب الأخبار، والأخبار لا يدخلها المسح كما تقدم.

(١) يعني: أن هذا لا يمكن، فلا يمكن أن يخبر عن شيء ثم يمسح

---

٣٨ ينظر: «المفهم للمقدمة» (١/ ٨٥، ٨٦)، «الاستقامة» (١/ ٢٢٤)، «مجموع الفتاوى» (١٩/ ٢٠١)، «الصواعق المرسلة» (٣/ ٣٠٨).

[illegible]

[illegible]

وقال وهكذا يكون على بناء أنّ الله تعالى يقول ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣]

وكذلك قوله ﴿فَيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ [العنكبوت: ٣] فإنّ اللام في قوله ﴿لِيَعْلَمَ﴾ ليست لام كي لأنه لا يجوز أن يفعل فعلاً لأجل أن يعلم به عبده ما يعلمه به بعد أن فعله بل يفعله ليعلمه عبده بعد أن صار؛ قال ﴿لَا يَعْلَمُ مِنْ حَيِّ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤] وقال في قوله ﴿حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ﴾ [محمد: ٣١] نعلمه حتى يراه فيكون معلوماً موجوداً؛ لأنه لا يجوز أن يكون بعضه شيء معلوماً من قبل أن يكون، ومعلوماً موجوداً كان قد كان بعضه في وقت وغير معلوماً موجوداً وإنما يكون بعد أن يكون؟

---

١ قوله «نعلمه يريد حتى نراه فيكون معلوماً موجوداً» ولا هو قد علمه قبل كونه، ويعني بقوله ﴿حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ﴾ [محمد: ٣١] أي حتى نعلمه موجوداً ظاهراً، ولا قد علمه من ذلك سبحانه وتعالى

(٢) «المُحال» هو الجمع بين متضادين بمعنى يعلمه شيئاً موجوداً معدوماً، ويعني بقوله «لأنه لا يجوز أن يكون يعلمه شيئاً معدوماً» أي: أن الله تعالى - يعلمه بالأشياء في كونها ولا يعلمه يعلمه بالشيء وهو معدوم ثم يعلمه موجوداً يعني أن الله - سبحانه - يعلمه بالأشياء قبل كونها، والإنسان لا يعلم شيئاً لا يمكن أن يكون، فهو قبل أن يكون شيئاً يعلم أنه سيكون كذا وكذا وأنه سيراه في قبل كذا وكذا ولا يعلمها بها، فلا يمكن أن يعلمها حتى يعلمها بها الله تعالى - إنما يعلم الأشياء التي يعلمها بها

وذكر كلامًا في هذا في الإبانة.

بين أن قال: وكذلك قوله تعالى ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ [البقرة: ١٤] ليس معناه أن يُحدث له سمعًا ولا يكشف سمع ما كان من قولهم، وقد ذهب قوم من أهل السنة أن الله سبحانه يحدث في ذاته، فنفوا بذلك أن يكون يُحدث منهم علم سمع لم يكن من قبله، لأن المحدوث إذا سمع حدث له علم فهم هذا أدركته الآفة من الصواب.

وكذلك قوله ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ١٠٥] لا يستحدث بصر يُحدث في ذاته وإنما يحدث الشيء فيراه مكونًا كما لم يزل يعلمه قبل كونه.

بين أن هذا وكذلك قوله تعالى ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨]، وقوله ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] وقوله ﴿وَأَنْتُمْ مِنِّي فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦].

وقوله تعالى ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]

وقال تعالى ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]

- وقوله تعالى ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣] في علم ظهور وانكشاف يعني يظهر علم الله تعالى فهو سبحانه وتعالى يعلم الأشياء قبل كونها، فالله قد علم الصادقين والكاذبين قبل ذلك، وسبق في علمه

وقال عيسى ﴿إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَرَبِّهِ﴾ [المائدة: ١١٧].

وقال تعالى ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨].

وقال سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

وكل لا يمكن أن يراد به أن من كان منهم لا يستكبر عن عبادته في العرش سبحانه إلى طبقه حيث هو فقط ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢] وقال سبحانه ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] قال أبو عبيد الله: فمن يسبح ذلك أبدًا

كقوله سبحانه ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤].

وهذه كلها من أدلة إثبات علو الرب سبحانه وتعالى؛ فالعروج يكون من أسفل إلى علو، والصعود يكون من أسفل إلى أعلى، والرفع يكون من أسفل إلى أعلى. فدلَّ كلُّ ذلك على أن الله في العلو

فالمؤلف تابعًا بعض من كتب من العلماء أورد هذه في إثبات العلو لله وإثبات العلو بعمومًا، وإن كان لا يوافقهم في بعض العبارات والألفاظ التي يطلقها عليهم، ولكن لا يمنعه إلا يقل عن بعضهم أن يوافقه في كل ما يقول

٣٠ يقول: «عند ربك» يعني في العلو؛ لأن بعضهم يقول: «عند ربك» يدل على أنه في العلو

٣١ هذا فيه إثبات العلو، وأن الله سبحانه - فوق العرش

وقوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧].

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ [الأنعام: ٣].

وقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]. ليس هذا سابحًا بهذا ولا هذا صادٌّ بذلك»[٣٩].

والجواب أن هذه الآيات ليس معناها أن الله أراد أن يكون يده فيكون

يعني نصوص صفاته ونصوص صفاته ليست ناسخة لنصوص الصفات ولا مقيدة، وليست مضافاتها؛ لأنه ليس معنى الصفة أنه مختلط بالخلق كما ذكره، وليس معنى الصفة في اللغة العربية مطلق المصاحبة، فقد يقال: فلان معه فلان في مصاحبة ما، ولا يلزم منه المخالطة، ولا الاختلاط، ولا الامتزاج، ألا ترى أن العرب تقول: (سرنا بسير والقمر معنا)، (سرت بسير ونحن معه)، والشمس والقمر في جهة نوى، فهذه المعية تعني المصاحبة[٣٩].

فالصواب في جهميه نظير نصوص العربية بنصوص المعية، وقالوا نصوص المعية تدل على أن الله مختلط بالمخلوقات كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، وقد يظن نصوص تنزيه ونفيها؛ فنصوص المعية تخصها نصوص، ونرضيه أن الله مختلط بالمخلوقات، وليس فوق العرش وهذا من أبطل الباطل.

---

(٣٩) ... [illegible] (١) [illegible] (٢) [illegible] (٣) [illegible] (٤) [illegible] (٥) [illegible] (٦) [illegible] (٧) [illegible] (٨) [illegible] (٩) [illegible] (١٠) [illegible] (١١) [illegible] (١٢) [illegible] (١٣) [illegible] (١٤) [illegible] (١٥) [illegible] (١٦) [illegible] (١٧) [illegible] (١٨) [illegible] (١٩) [illegible] (٢٠) [illegible]

في سياق الآيات، ثم يستنبط منها الأحكام، ويستعرض فيها على أقوال العلماء ويرجح بينها، مع ذكر الدليل والبرهان، وقد سار في تفسيره على منهج أهل

السنة والجماعة، ولم يتعرض لشيء من آيات الصفات بالتأويل، بل أثبتها كما وردت، وأمرها كما جاءت، ونفى عن الله تعالى ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ، مع اعتقاده الجازم بأن الله تعالى ليس كمثله شيء، وأنه سبحانه وتعالى لا يشبه شيئاً من مخلوقاته، ولا يشبهه شيء من خلقه، فهو سبحانه وتعالى كما وصف نفسه في كتابه العزيز، وكما وصفه رسوله ﷺ في سنته المطهرة، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وهو سبحانه وتعالى فوق عرشه، وعرشه فوق سمواته، وسمواته فوق أرضه، وهو سبحانه وتعالى مع خلقه بعلمه وإحاطته وسلطانه، وهو سبحانه وتعالى قريب من عباده ومجيب لدعوة الداعين، وهو سبحانه وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة كيف شاء، وهو سبحانه وتعالى يغضب ويرضى، ويحب ويكره، ويفرح ويضحك، ويتكلم بما شاء متى شاء، وهو سبحانه وتعالى يرى ويسمع الأصوات كلها على اختلاف لغاتها وتباين أجناسها، وهو سبحانه وتعالى يرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، وهو سبحانه وتعالى يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وهو سبحانه وتعالى فوق عباده بذاته وصفاته، وعلمه محيط بكل شيء، وهو سبحانه وتعالى على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم، وهو سبحانه وتعالى فوق جميع خلقه بذاته، وخلقه محيط بعلمه وإحاطته وسلطانه، وهو سبحانه وتعالى في جميع ذلك فوق عرشه، وعرشه فوق المخلوقات.

فقوله تعالى ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة: 7] يعني بعلمه، بدليل قوله في ختام الآية بالعلم، وبخصوص العلم في قوله ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [المجادلة: 7] وقوله في ختامها ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: 7] فهي معية علم وإطلاع وإحاطة.

قوله: (لا أحد) أي لا يوجد أحد (يشبه) أي يماثل (صفاته) أي صفات الله تعالى (فلا يشبه) أي لا يماثل (صفاته) أي صفات الله تعالى (صفات المخلوقين) أي صفات خلقه (لأنه) أي لأن الله تعالى (ليس كمثله شيء) [الشورى: 11] وهو السميع البصير، فلا يشبه سمعه سمع خلقه، ولا بصره بصرهم، ولا كلامه كلامهم، ولا علمه علمهم، ولا إحاطته إحاطتهم، ولا سلطانه سلطانهم، ولا قدرته قدرتهم، ولا مشيئته مشيئتهم، ولا رحمته رحمتهم، ولا غضبه غضبهم، ولا رضاه رضاهم، ولا فرحه فرحهم، ولا ضحكه ضحكهم، ولا حبه حبهم، ولا بغضه بغضهم، ولا كراهته كراهتهم، ولا أسفه أسفهم، ولا غيظه غيظهم، ولا حلمه حلمهم، ولا عفوه عفوهم، ولا مغفرته مغفرتهم، ولا رأفته رأفتهم، ولا رحمته رحمتهم، ولا عطاؤه عطاؤهم، ولا منعه منعهم، ولا ثوابه ثوابهم، ولا عقابه عقابهم، ولا جزاؤه جزاؤهم، ولا انتقامه انتقامهم، ولا عذابه عذابهم، ولا نعيمه نعيمهم، ولا جنته جنتهم، ولا ناره نارهم، ولا عرشه عرشهم، ولا كرسيه كرسيهم، ولا سمواته سمواتهم، ولا أرضه أرضهم، ولا استواؤه استواؤهم، ولا نزوله نزولهم، ولا مجيئه مجيئهم، ولا إتيانه إتيانهم، ولا قربه قربهم، ولا بعده بعدهم، ولا معيته معيتهم، ولا خلقه خلقهم، ولا إحاطته إحاطتهم، ولا علمه علم

الضلال، وعلمه بأن الله يعلمه في كل شيء بعلمه كائنًا كما هو في نفسه، ولا فرق بين ذلك عندهم. ثم حاولوا في نفي بعد شيء من هذا، فهو عندهم في قولهم ما يقوله الأدلاء: كل من يُثبت سببًا في الشمس ليس بشيء، وهو عندهم بمنزلة قولهم: وهذا يقوله الأعراب: إن الله يعلمه في كل شيء بعلمه كائنًا، ثم نفوا بعض ما أثبتوه فقالوا: لا كالشيء في شيء[1].

عن كل شيء، فهو يحرز عالمًا أن يكون مثل هذا. [الكلام ١٢] ١٤

قوله: حاولوا، أي فهم وإلا فالله يعلمه في كل مكان، ثم قالوا: يعلمه بعلمه أنه يكون في كذا، بين هذا ما قالوه. وعندهم هذا عديم الفائدة، يعني: إذا علمه في كل مكان فما يفيدهم قولهم: يعلمه يحور عليه كذا ولا يحور عليه كذا؟ مكان قولهم يعني ما يروونه من المستحيلات، على الله، لا فائدة ولا جدوى منه.

١٣ المقصود بالآيات: ما بعدها، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ الحديد ٤، وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف ٨٤]، فإنهم قالوا: هذا يدل على أنه في كل المخلوقات وعلى أنه مختلط بالمخلوقات.

١٤ يعني: أنهم قالوا: هو في كل مكان، ثم قالوا: لا كالشيء في الشيء، يعني: لا كامتزاجه حيث يكون في الإناء، فهذا ناقض، وأحيانًا يعبرون عنه مثل الهواء مثلًا في كل مكان، وأحيانًا يعبرون: إنه لا يكون كالشيء في شيء، يعنون: أنه لا يكون ملاصقًا له، فهو مع قوله في كل مكان -

---

١ ذكر نحوه بتصرف في «الصواعق المرسلة» لابن القيم (٤: ١٣٦٣)، وانظر «مجموع الفتاوى» (٢: ٢٩٨- ٢٩٩).

ف... أبو عبد الله ... قوله ﴿من ثمر﴾ ﴿مسوى الله﴾ ﴿إنا معكم مستمعون﴾ فإنما مثلاً حتى يكون موجوداً فيسمعه ويبصره أو غير موجود فيسمعه ويبصره فيصير لا على صفة شيء ولا سميع ولا بصير!

وقد قوله ﴿وهو رب﴾ ... وقت كون العرش فيه، وأن قوله ﴿على العرش استوى﴾ ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾، ﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض﴾ ... ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ ... ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ هذا مقطوع به وحث الله فوق سماواته فوق العرش فوق الأشياء كلها فليس شيء من المخلوقين في جهة لا يخلو منه حاوية لأنه ... في هذا الباب أن الله مقيد فوق عباده، لأنه

- ذكره ليس ملاحظة ما حرّره في الكلام في شيء كما يجوز إضافة في الكون، وهذا من تناقضهم
و يحتمل أن مقصودهم به لا يخلو عنه المكان والملائكة وهذا كلام أيضاً غير معقول

(١) يعني يكون خلقاً بوصوح

(٢) يعني لا فرق بين هذه الآية التي نودت فيها إثبات صفة العلو له تعالى فكلها نوع من نص واحد، وهي كونه تعالى في العلو فنص هذا النوع قوله تعالى ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾ لأنه الآية ... قوله ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ هذا الآية ... فهذا نوع من ... ودليل آخر من الآية لأن المصعود يكون من أسفل إلى أعلى فالآية في هذا تضمن نوع متعدد

ف ﴿أأمنتم من في السماء﴾ يعني فوق العرش، و يعرش فوق سمك لأن من قد كان فوق كل شيء على سماء في السماء[1]

وقد كان جائز أن يقال في ذلك ﴿فسيحوا في الأرض﴾ الآية [2] يعني غير الأرض لا يريد يسيحون في جوفها وكذلك قوله ﴿ولأصلبنكم في جذوع النخل﴾ يعني فوقها عليها[3]

وقد ﴿أأمنتم من في السماء﴾ في مفعل فعال ﴿أن يخسف بكم الأرض﴾ ولم يقل فيها بكل بدلك معنى إذ فعل مفعلة ﴿من في السماء﴾ أنه سأل بتحويف بالتحتيف ﴿إلا أنه على عرشه فوق سمائه

---

(١) مراد ابن عباس بقوله: «على» التي من كان فوق كل شيء في السماء يعني في علوه لا أن السماء بمعنى «في» موضع «على» كما قال بعض من لم يعقل ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها﴾ يعني في جوانبها وسيذكر تعسف آيات أخرى في هذا المعنى فالحاصل أن مراد ابن عباس في هذا المعنى «على» ولا يلزم بذلك أن تكون السماء ظرفا لله تعالى عن ذلك، كما قد يفهمه بعض المبطلين، فإنه يعني فوق العرش في العلو، في أعلى عليين

(٢) سيذكر بعض قولهم: فلان في سطح، فليس المراد أنه داخل الجدار، وإنما المراد أنه فوق السطح

(٣) ﴿أأمنتم من في السماء﴾ بعد قال يعني بعض الكلام - ﴿أن يخسف بكم الأرض﴾ إلى قوله

(٤) ﴿أأمنتم من في السماء﴾ بعد قال يعني من في العلو، يعني على السماء فالسماء تأتي على إطلاقين فتطلق على العلو، فتكون «في» -

وقال تعالى ﴿تَنزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر: ٤]

وقال ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١]

فسمى عروج الأمر وعروج الملائكة إليه وصعود الأعمال إليه صعودها إليه فقال ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] فالعمل الصالح صعد بالكلام الطيب وهو ﴿إليه﴾ كقوله تعالى ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ [هود: ١٢٣] وقد بين أنه في يوم واحد ﴿يَدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥] وإن كان عروجه وصعوده في لحظة في غروبه، فإنهما صعود من الأرض وعروج بالأمر إلى السماء كما قال تعالى ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] وقال تعالى ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤] وهو يقبل عبده

وقال تعالى ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧] فسمى الكلام الذي بلغه فوق السموات

فبين بذلك سبحانه أن فرعون ظن بموسى أنه كاذب فيما قال،

عرفه: وتطلق السماء على العالي مطلقا، فتكون بمعنى العلو، وإذا أريد إطلاق السماء والمراد العلو، وإذا أريد بها العلو فتكون (في) للظرفية على بابها، وهذا هو الأصل

(١) يعني العروج الكائن في ذلك اليوم، فمعروجها إليه نوع من أنواع الأدلة على كونه تعالى في العلو والعروج إليه لكن كائن في يوم

وعند عصمه الله ورثة من يعقوب عليه السلام، ثم كانت وفاة موسى عليه السلام في كل مكان يدعو به لنفسه في بيته أو عند قبره أو عند قبر أخيه هارون عليه السلام يتحرى بذلك المكان المبارك

فإن هذا عند الله وأنه لا يخفى عليه أن يزعموا أنهما قد دفنا فيها - وهم يعلمون كما تعلم الكلاب الذي أراد به أنه على عرشه تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ المجادلة (٧) فأخبر سبحانه أنه يعلم ثم أخبر أنه مع كل شيء بعلمه وقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ النساء ٣٢

فقد تأكيد وعلم بالعلم فيبين أنه أراد أنه يعلمهم حيث كانوا، لا يحتاج عليه ولا يخفى عليه تناجيهم

---

١) لا أعلم أحداً حرّم الإتيان قائلاً إن موسى عليه الصلاة والسلام- لم يأتِ نهياً، وإنما الذي أتى بعض هؤلاء فعلوا؛ فمن أتى القبر فهو على مذهب فرعون، وهذا تحريف للآية، لأن معناها أن الله -تعالى- بين فيها أن موسى أخبر فرعون بأن الله في السماء، فعندئذ طلب فرعون من وزيره هامان أن يبني له صرحاً ليطلع إلى إله موسى، يكذبه فيما ادعاه بأن الله في السماء، لكن هؤلاء بملاحظة عكس المعنى، والأمر أن فرعون كان على المعنى فمن أتى قبراً فهو على مذهب فرعون، هكذا حرّم بعض الأئمة وعكس القضية والعياذ بالله وأيد بين الصحابي لهذا الرد عليهم.

---

١) ينظر: تفسير الطبري ٢١/ ٩٢، ١٩٣، والتمهيد ٧/ ١٣٣، والحجة في بيان المحجة ٢/ ١١٥، وإعلام الموقعين ٤/ ٣١٧، وإثبات صفة العلو (ص٦٥)

[illegible] جميع أقوالهم في سقط [illegible] فهم [illegible] في نطقوا فعال [illegible] ي هم [illegible] أعلمُ [illegible] بذلك [illegible] صدق [illegible] وبه نستعين لأعلى أن [illegible] يسمعوه [illegible] قولهم أو ظاهر تلاوته وقد [illegible] قد مُنِّكَ دعوى [illegible] هو عن قولهم في ظاهر تلاوته لأن من هو مع الأنبياء و كثرة [illegible] هو معهم في قلوبهم وقد كان مع نبيه فقد خلا منه جملته وقد خرج من قولهم"[1]

كذلك قوله تعالى ﴿وَمَا أَدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ﴾ [illegible] إلا أن [illegible] فرد [illegible] شيء ليس هو في الشيء، فهي ظاهر تلاوته على دفع هم أنه ليس في حيز التوبيخ"[2]

---

(١) [illegible] عند على فرض أنهم جميعهم على ذلك الوصف، وواضحٌ بطلُ إليهم

(٢) يعني من قوله ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ الخطاب الآية: يُفهم منه الاختلاط [illegible] خلاط [illegible] ليست تفيد الاختلاط؛ لأنه لما كان مع الأنبياء خارجًا عنهم فكذلك مع الأكثر من الأنبياء وفي هذا رد على الجهمية الذين أنكروا تخصيص علوه وعلوه بعض المخلوقات [illegible] هو محيط بالمخلوقات كلها، فهذا من أبطل الباطل لأن محله في هذه الحرب مقيد مطلق المصاحبة ولا يفيد الاختلاط ولا الامتزاج ولا المخالطة عن يمين أو شمال فهذا الذي أنكره من [illegible] سير و نحن معكم أو نحن معكم و نحن و نحن في بطون [illegible] فوق [illegible] وتحت فلان صاحبه معه وإن كان فوق رأسه وهذه معية خاصة و [illegible] ن [illegible] فمعنى قوله تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ الخطاب الآية: يعني هو يعلم بكم وأعمالكم وأحوالكم وسماعه كلامكم ورؤيته لكم، وهو مع ذلك فوق العرش سبحانه وتعالى

(٣) وهم يقولون [illegible] في حيز التوبيخ - فتحفظ - وهذا من أبطل الباطل ا هـ

... كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ ... يقول في السماء إله ... ثم قطع الكلام فقال: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ ثم قطع فقال: ﴿أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ فقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ يعني أهل السماء وإله أهل الأرض، وقد تكون موجودة في بعض اللغات يقولون: فلان أمير في هذا السلطان، ومصر في هذا الموضع، وبمصر أمير في موضع آخر، ويخفى عليه ما وراء ذلك. فنفى الله عن نفسه ذلك وقال: لا يخفى عليه شيء من الأشياء بدليل قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ وهو على عرشه وعلمه بكل شيء في الأرض.

---

* قصر كل قول على ما يليق به، فالشيء لا يكون داخلاً في الشيء، وهذا على أحد القولين في الآية[1]، وقد يكون الضمير يعود إلى الله في قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ أي: فيكون المعنى نحن أعلم منهم بالعلم والإحاطة والاطلاع.

وقوله تعالى: ﴿... المراد بملائكته، والمعنى نحن أقرب إليه بملائكتنا من حبل الوريد، بدليل أنه قيد ذلك بوقت تلقي المتلقيان، فقال: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾ [ق: ١٧] ... ولو كان المراد قرب الرب لم يُقيِّد ذلك بوقت تلقي المتلقيين. وقد نفى الإمام شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله وقال: إن السلف لا يثبتون في الملائكة والمعنى ونحن أقرب إليه بملائكتنا من حبل الوريد حين يتلقى المتلقيان.

(١) أي: معبود في الأرض، ومعبود في السماء - سبحانه وتعالى -.

٢ كأن يكون أمير الأكثر من بلد أو بعد بلدان، ودار الإمارة ومقامه.

---

(١) انظر: التفسير الكبير للرازي (٢٦/ ٢٧)، وتفسير ابن كثير (٧/ ٣٧٦).

[اتفاق الصحابة رضي الله عنهم في أصول الدين]

وذكر الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حبيب في كتابه المسمى بـ «عقيدة التوحيد وبيان الأسماء والصفات» الذي هو خلاصة «الواضحة» في معرفة الله ﷻ ومعرفة نبيه ﷺ وصحابته رضي الله عنهم قولًا واحدًا وسردًا صحيحًا وقف عليه من رسول الله ﷺ وعن الصحابة حتى قال: «اعتنكم شيء»[1] وذكر الحديث وحديث «لعن الله من أحدث حدثًا أو آوى محدثًا» وبين فكانت كلمة الصحابة على اتفق من غير اختلاف وفهم الذين أمرنا بالاقتداء بهم ثم يحققون بحمد الله تعالى في جملة التوحيد وأصول الدين من الأسماء والصفات كما حققوا في الفروع[2] وتركوا من ذلك في ذلك

= في وجه فيها ورجع فيما بعد في الأجزاء عنه أميرك فلان وهو هو مع كونه في مكانه ذلك وهيئة الأمكنة حالت منه، وهو أمير فيها

الحمد لله إذ اتفقوا على سائر الأسماء والصفات لله ﷻ وإن الله في جميع، فهذا ما اجتمع عليه الصحابة والتابعون، والأئمة والعلماء، على هذه الجهمية والمبتدعة فاعتقدوه فهذه الأصول فاعتقده باطنه وظاهره والرب وهو حسبه

والمجموع الفتاوى (٥/١٥ ٣٣٥ ٣٣ ٤٩١ ٢٣ والمختصر نصوص (٢ ٢١٧ ٢١٩)

[١٤٣] سبق تخريجه

٢ الأدب والسياق الذي ورد بموافقة ... حديث ... ٨٧ ومسلم (١٣٧٠) من حديث علي وفيه «من حدث فيها حدثًا أو آوى محدثًا» عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ... الحديث

خلافٌ لبين البتة، كما نُبين سائرًا لأخلاف فاشعرًا صحفةً دلف عن حاضنيهم وحاضنيهم، حتى أدّوا دينهم إلى المتأخرين بهم بإخسار فاشعرًا صحفةً بدءًا عن القدماء المعتزلين حتى بعدوا دينهم قرنًا بعد قرن؛ لأنّ الاختلاف كان في الأصل عندهم كفرًا، وبالله المنّة.

ثم إني قائلٌ وبالله أقول: ثم لمّا أخذتُ في أحكام التوحيد وذكر أسمائه والصفات على خلاف منهج المتقدمين من الصحابة والتابعين، فخاض في ذلك من لم يعرفوا بعلم الآثار، ولم يعبقوا بوعيها بذكر الأخبار، وصار معوّلهم على أحكام هواجس النفوس المسخوطة من سوء الطوية وما انطوى على مخالفة السنّة والتملّق بمنهم بالمتأخرين ثم بمعتقدهم فيهم، فأوّلوا على أهوائهم وصحّفوا بدينهم عند فيهم، حتى إني تكشّفت عن صفو المتقدمين وأخذ المؤمنين ومنهاج الأولين، حوفًا من الوقوع في جُمْلة أعاديهم التي حذّر رسول الله ﷺ أمّته، ومنع المتأخرين له حتى حذّرهم،

---

(١) قوله: (لأن الاختلاف كان في الأصل عندهم كفرًا)
يعني: أن من خالف في حد، أو نازع في أنّ الله في العلو وأنكره، صار عندهم كافرًا، وبهذا كفّر بعضهم من أنكر أن الله في العلو، كما قال الإمام أبو حنيفة حين سُئل عمن قال: لا أدري الله في السماوات أو الأرض؟ قال: كفر، وإن قال: الله في السماء، ولكن لا أدري السماء في الأرض أو في العلو، فقال: كفر؛ لأن السماء في العلو) كما سبق النقل عنه بذلك

[لزوم اتباع ما كان عليه الصحابة]

... ذكر ... حديث ... خروج ... ﷺ ... عود ... في ... و... ؛ ... حديث «لا ألفينّ أحدكم متكئًا على أريكته» [١]

---

١ ... حديث ... ﷺ ... خروج ... عود ... في ... كما ... في ... حديث ... في ... ما ... في ... ما ... في ... ما

وحدث افترقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة[١] وإن الحديث
كان عليه هو وصحابته، يعني الفرقة الأمة فاطمة معرفة ما كان عليه
الصحابة، وما لم يكن عليه، بل هو من جهة التأمين لهم بإخباره
بعدم دخول أحد منهم في أصل المذاهب المحدثة، فيصير ذلك
قرينة تفيد أن من فرقوا بالعذاب والأمان المحافظين على الأمة ما
هم عليه من السنة.

ومن هذا القبيل ما تقدم به مما أوردناه هذه الصفة من أجلها
ذكر صفته ﷺ وصفاته مما ذكر الله في كتابه وعلى لسان ﷺ من
صفته في التوراة وصفته ﷺ نفسه مما سنذكر أول الفاتحين بديك
مما لا يخرج به في ذلك أن مرتبة أن الحكام عمومها بعض الكليات
حديث وعد قد أمرت بالسلام منه.

ومن ذلك أن الله تعالى إنما بعث محمداً ﷺ بإثبات التوحيد وإقرار

وهم يعتمدون عليه في عباداتهم
هذا الحديث لا أصل له

يعني حديث «ألا أنبئ أحدكم حالتا على أريكته يأتي الحديث عني فيقول
بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا في كتاب الله عملنا به، وما لم نجد في كتاب
الله فلا نعمل به» إلى آخره «إني أوتيت القرآن ومثله معه» عليه الصلاة
والسلام، والحديث أورد قطعة منه

(١) رواه عبد الله بن عمرو بلفظ: «ألا ألفين أحدكم متكئا على أريكته،
يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا أدري، ما وجدنا في كتاب الله
اتبعناه» صححه الألباني في الصحيح من حديث [illegible]

[١٤٧] تقدم تخريجه

لأنوهه أن ذكر تعالى في كتابه عبد من عباده بخير فإنما يذكره من أسمائه وصفاته ولم يذكره عليه السلام بشيء من ذلك فدل على أنه ليس بإله ولا ابن إله ولا شريك له ولا ظهير له ولا نديد له.

ومن ذلك قوله تعالى في سياق ما يتفضل به من تحميل عبده ورسوله عيسى عليه السلام: ﴿وَاسْطَمَاكَ لِيَعِيسَى ۝﴾ أي: اختارك ﴿وَطَهَّرَكَ﴾ أي: من الكفر ﴿وَاصْطَفَاكَ عَلَىٰ نِسَآءِ الْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٤٢].

وأصرح من ذلك وأبين قوله تعالى حاكيًا عن عيسى عليه السلام أنه قال: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦].

وأكد عليه السلام هذا المعنى في سياق آخر فقال: ﴿يَقُولُ اللَّهُ ﷻ من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي[١٤٨] وقال ﷺ: «كتب كتابًا بيده على نفسه: إن رحمتي سبقت غضبي[١٤٩]» وقال: «سبحان الله ربما

عبد الله ورسوله ﷺ

[١٤٨] أخرجه البخاري (ح ٧٤٠٥) واللفظ له ومسلم (٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة بلفظ: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبرًا تقربت إليه ذراعًا، وإن تقرب إلي ذراعًا تقربت إليه باعًا، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة».

وانظر قوله: «أنا عند ظن عبدي بي» في الفتح (١٣/ ٤٨٨) أنهما روايتان وقف المصنف والبرقاني.

[١٤٩] الأقرب أن هذا هو الذي أراده المصنف، غير أنه أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٢٩٧) من حديث أبي هريرة بلفظ: «إن الله عز وجل كتب كتابًا بيده فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي سبقت غضبي».

نفسه[1] وقد في حديثه لموسى «أنت الذي اصطفاك الله واصطفيت لنفسه»[2].

لقد صح بتواتر قوله ﷺ أنت نفسه نفسي وثبت له الرسول دون غيره من صديق نفسه وسوء عبادة غير الله له عن نفسه، ويكون رد ما على هذه القوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾

ثم ما المعنى لموسى حاشاهم وهاشبههم فوق كل ما ورد عنه عليه السلام نفي الحد عن الحد حتى ينفصل به ﷺ وأن بث فصل الله عنه في كتابه ووصفه به نفسه وورد نسبته نفسه ذلك أن ورد ﴿اللهُ نُورُ السمواتِ والأرضِ﴾

ثم ما عيسى نسبته ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ وحديث دعاءه ﷺ «أنت نُورُ

كم نفسه لموسى فهو ثبت نفس الله ﷻ، وأن نفسه نفسٌ كم نفسه موسى باصطفاء الله عليه في وصفه به نفسه، ونفس به نفسه في كتابه الكريم

---

[1] ورد البخاري (٤٤٧٦) من حديث أبي هريرة بلفظ «أنت نبي الله الذي كلمت في كتابه» أو بكلمة على نفسه وهو وضعٌ عنده على العرش «إن رحمتي تغلب غضبي» وأخرجه مسلم (٢٧٦٦) بنحوه

[2] أخرجه مسلم (٢٧٦٦) من حديث ابن عباس في حواره

[3] ورد بلفظ «أنت الذي اصطفاك الله واصطفيت لنفسه» لم نقع في الصحيح هكذا في حديث البخاري (٧٥١٧) بلفظ «أنت الذي اصطفاك الله برسالاته واصطفاك لنفسه» وبلفظ آخر عند مسلم (٢٣٥٢) «اصطفاك الله برسالته وبكلامه»

السحاب والأرض»[٢]

... حديث ابن عباس «حجابه النور أو النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»[٥٣] ... وفي ... سبحات وجهه جلاله وبهاؤه ... عن الحسن وفي حديث ... وفي ... عن محمد ... عن ... عن ... عن أبي موسى ... وجهه ... ثم قرأ ... وعما ... ثم ... وذلك قوله سبحانه ﴿ نَحْنُ ٱلْيَوْمَ ﴾ ... وبحديث ... أبي جمرة يقوم

---

٢ حديث ... عن ابن عباس «اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض، اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض» ... حديث الاستصباح بطوله ... في ... الدعاء ... والبخاري ومسلم

---

٥٢ ... أخرجه البخاري (٧٣٨٤) ومسلم (١٧٩) من حديث ... عائشة

٥٣ ... حسن لغيره

٥٤ ... أخرجه ... في ... بسنده ... عن ... بن ... بن ... ب

برحمتك أستغيث ... من ... وهذا يعرف بالدعاء بين يدي ان وصف

(١) وفي الآية ... بحديث ... من أسمائه سبحانه وتعالى ... وهما ... حي قيوم ... اسم الله الأعظم ... وقد ذكر الله ... في ... في قوله ... الأول ... في سورة ... ﴿الٓمٓ ۝ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ والثالث في سورة ... في قوله ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ وقد خاب من حمل ظُلْمًا ۝﴾ [طه: ١١١]

فجمع الله ... الاسمين في ثلاثة مواضع من كتابه، حتى قيل ... بهما ... لأعظم ... إذا سُئل به ... وإذا دُعي به أجاب [٥٦]

وكذلك ... بحديث ... أي حي يا قيوم برحمتك أستغيث، فهذه ... سبحانه بضعه =

---

[١٥٥] أخرجه الترمذي (٣٥٢٤) ... في «الكبرى» (٦/١٤٢)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٤٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/٥٥٦) من حديث أنس بن ... وضعفه ... في «ترغيب والترهيب» (١/ ٢٦) وكذا ضعفه ... في «ضعيفه» (٢٢٧) وورد ... من حديث ... عند الحاكم (١/ ٨٩) ... وقال ... وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ... ولم يخرجاه، وقال الذهبي في «الأسماء والصفات» (٢٤٥): ... وفي إسناده ... ليس ... بحديث ... ليس ضعيف هذا مروي به ... في «ضعيفه» (١/ ٢٨٨، ٢٨٩)

[١٥٦] ذهب إلى ذلك ابن القيم كما في «جوابه» (١/ ١٥٩)، وابن ... في «الفوائد» (١/ ٢٠٤)، وضعفه ... في «شرح ... ح» (٢٨) ... بحديث ... أن النبي ﷺ ... اسم الله الأعظم في سور من القرآن ثلاث البقرة وآل عمران وطه ... عند ... في «مسنده» وقد ... في الحي القيوم ... بحديث ... عند ... في «شرح مشكل الآثار» (٤/ ١٧٦ و ١٧٢) ... في «الكبير» (٨/ ٢١٥)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٠٥) وانظر «الشرح الطحاوية» لابن أبي العز (١/ ٩٢)

[illegible] ذكر حديث أبي موسى المتقدم [illegible] وقد ذكر في هذا الحديث من [illegible] ﷺ لا يدعو به في [illegible] ﴿لا تأسف﴾

[illegible] من [illegible] لأنه [illegible] ﷺ في قوله ﴿اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك﴾[٢٥٦] وفي الحديث الذي قبل هذا ﴿أرحمتك أستغيث﴾ ما يدل على [illegible] فهذا لا يجوز. كان يقول [illegible] رحمه الله عبيد الله المغربي، [illegible] شيخ الإسلام ثابتة [illegible] هذا كفر، فلا يجوز [illegible][٢٥٧]

[illegible] من هذه الآيات التي فيها ذكر [illegible] قوله ﷻ ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ الرحمن الآية ٢٧، وقوله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ القصص [illegible] وغير ذلك

---

[٢٥٦] وحديث أبي موسى هو الحديث الذي [illegible] إلى الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام [illegible] الحديث، وقد تقدم تخريجه

[٢٥٨] أخرجه مسلم (٢٨٦) من حديث عائشة ﷺ وأخرجه بنحوه من حديث ابن عباس عند الله في عمله في داود (١٤٢٧) [illegible] والترمذي (٣٥٦) والنسائي في الكبرى (٧٧٥٣) وأحمد [illegible] ٨ [٢٥٩] وغيرهم. وفي الباب عن صهيب، وغيره من الصحابة

[٢٥٧] [illegible] شيخ الإسلام في [illegible] بكر [illegible] وصفاته والتسمية [illegible] وتسميته بالأسماء [illegible] حكم بالمعاني المستفيضة [illegible] أعلم بالله ورسوله [illegible] أعلم بالله وبما يليق به [illegible] وسمع من سمعه وكلام [illegible] وصفات غيره [illegible] فهذا كفر [illegible]

سنة ولا نوم﴾ [...] وأنه وجهٌ موصوفٌ بالأنور، وأنه بصيرٌ [...] سميعٌ بصيرٌ[1]

---

١) ذهب [...] كمال الصفة، وتقريره بما سبق هو أن صفات الله [...] صفات سلوبية وصفات إضافية، فصفات الإثبات مستلزمة للكمال، وصفات النفي مستلزمة لإثبات كمال ضده، أي كمال ضد [...] سبحانه، فنفيُ [...] نوم عنه كما في قوله تعالى ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] تضمنت إثبات كمال حياته وقيوميته، وقوله ﴿وَلَا يَؤُدُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة: ٢٥٥] أي لا يثقله ولا يكترثه حفظهما لكمال قوته [...] وكذلك ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [سبأ: ٣] تضمن كمال علمه، وقوله ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩] تضمن كمال عدله، وكذلك ﴿وَلَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] لكمال عظمته، ولأنه أكبر من كل شيء.

فالنفي يستلزم إثبات ضده من الكمال، وليس هو نفيًا محضًا، لأن النفي المحض لا يُمدح إلا إذا تضمن ثبوت ضده، ولهذا فقد يوصف الجماد بالنفي [...] أما النفي الوارد في باب أسماء الله وصفاته فهو يستلزم [...] ضده من الكمال.

٢) يشير إلى قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] فهذه الآية فيها إثبات اسمين من أسماء الله سبحانه وتعالى، وهو السميع والبصير [...] الله مستلزم لكل اسم منها متضمن على ضده، فالسميع متضمن على صفة السمع، والبصير متضمن على صفة البصر

---

١) [...] شرح [...] ١٧ [...] ٧١ [...] ٤٠)، وفتح القدير [...] ٧٦ [...] ٢٢٩ [...] ٢٩ [...] ٤٥٢ [...] ١٣٦٧ [...] وتوضيح مقاصد [...] ٢ [...] ٢٩٨) والشرح الطحاوية لابن أبي العز (١/ ٢٤٨)

ثم ذكر الأحاديث في ذلك ومنها ما في الصحيحين وغيرهما
والآثار الدالة على ذلك

ثم قال: ثم إن الله تعالى يعرّف عباده المؤمنين ربهم فمن
عرفه منهم في هذه الدار عرفه في الآخرة، وذكر الأحاديث في ذلك، ثم ذكر نحو
هذا عن غير واحد من السلف.

ثم ذكر حديث «يُلقى في النار وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع
فيها رجله» [١٩٢] وهي رواية البخاري، وفي رواية أخرى «يضع
عليها قدمه» [٣].

ثم ما رواه مُسَيَّب النجيبي عن أبي هاشم: أن الكرسي موضع القدمين وأن
العرش لا يُقدَّر قدره إلا الله [٤] وذكر قول مُسَيَّب النجيبي هذا [٥]

---

(١) يعني: كما أثبت اليدين لله ﷻ كما أثبتهما لنفسه سبحانه وتعالى في كتابه
فقال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ المائدة الآية ٦٤، وقال أيضًا: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾
ص الآية ٧٥.

(٢) في هذا الحديث: باب: يأخذ الله ﷻ، والله تعالى لا يعجز أحد عن خلقه

(٣) وفيه: باب القدم من باب الأخذ لله وكلها من صفاته سبحانه وتعالى

(٤) هذا الذي روي عن ابن عباس ﷺ: هو مشهور أن (الكرسي موضع
القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله ﷻ)

---

(١٩١) سبق ذكره

(١٩٢) الحديث سبق تخريجه

(١٩٣) هذا الأثر سبق تخريجه

(١٩٤) الأثر عن مسلم النجيبي رواه عنه ابن جرير في تفسيره ٣/ ٩ [illegible]

[illegible] وهذه من جملة [illegible] وفي مناقبه [٦٦] وبعضهم [illegible] موضوع كذلك، وبعضهم يقول: صحيح وتجب عليه [illegible]

[موقف السلف من نصوص الصفات]

[illegible] فهذه أربعة أبيات قد رُويت عن هؤلاء من صدر هذه الأمة موافقة لما [illegible] مذكورة في الأقوال ومحفوظة في الصدور ولا يُمكن الحلف عن سبيل، ولا يمكن عليهم أحدٌ من الجهال بعقلهم خاصةً وعامةً مدفوعٌ في كتبهم بين أن جحد في عصر الأئمة من قبل هذه عندهم مثل جحود رسول الله ﷺ عن محاسنهم ومكانهم

---

٥ [illegible] موضع الحديث [illegible] صحيح [illegible] عباس رضي الله عنه [illegible] تقدم تخريجه.

[illegible] [illegible] في التفسير (٣/ ٢٠٩ [illegible])

٦٦ [illegible] صحيح في [illegible] (٢/ ٥١٣ [illegible] ٥١٤) في وهب بن منبه [illegible] إلا الله [illegible] وحاني [illegible] بكر الخرائطي [illegible] والبيهقي في [illegible] في شعب الإيمان [illegible]

٦٧ [illegible] في [illegible] (٣/ ١٣ [illegible] ٤/ ٤٥٤) [illegible] الكرسي بحب [illegible] صحيح [illegible] وصححه على شرط الشيخين [illegible] لكن في سنده راوٍ [illegible] [illegible] في الأسماء والصفات (٨٥٧) بتحقيق الحاشدي [illegible] الكرسي بحب [illegible] وهذا سند صحيح [illegible] على الكرسي وصحح إسناده [illegible] صحيح بحسبه [illegible] [illegible] في المختصر (٢/ ٤٥) لكن سقط [illegible] [illegible] الكرسي بحب [illegible] [illegible] الكرسي، وأخرجه كذلك الدينوري في [illegible] [illegible] بحب [illegible] [illegible] الكرسي بحب العرش، وراجع [illegible] في [illegible] [illegible] إلى [illegible]

٦٨ [illegible] [illegible] [illegible] صحيح عن [illegible] صلى الله عليه [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إثباتًا من غير تكييف ولا تمثيل

وأمر ... لا يعود مراعاتهم ولا يتبع حسن ... [illegible] فقصد هؤلاء ... هذه الرأي ... قصيرتهم ... شبيه ... عند ... من أحد المعتمد في دفعهم على حياته ... المقاومين ... وكثرة ... المقاومات ... وتكاثر ... على المقاومة ... ورد ... على الأمة ... رشيد ... الصالح ... وعند ... على ... [illegible]

ثم ذكر ... على ... [illegible] ...

... [illegible] ... [illegible] ... [illegible]

ذكر حديث [illegible] وذكر أنه صحف فيه كتاب شهرة و خلاف الناس في بابه

---

(٧٢) حديث خلق آدم على صورته: قوله عليه الصلاة والسلام: إن الله خلق آدم على صورته وقد ألف فيه من حديث كتاب مسلما، وتكلم شيخ الإسلام كثيرا على حديث مصور، في كتابه «بيان تلبيس الجهمية» (٢)، وأطال فيه، =

= في «العلو» للذهبي (٥٨٨، ٥٨٩) مسندة من كتاب (السنة) لأبي الشيخ رضي [illegible] بلفظ: «إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته». وهذا الكلام في صحيحه عن ابن عباس مرفوعا، والذي يشهد على الظن أنه [illegible] من كلام [illegible] عباس، فروى له عاصم في «تاريخ دمشق» (١١/ ١٨٣)، لكن في [illegible] عن عاصم عن [illegible] عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعا، وفي سنده أبو بكر الهذلي، [illegible] عن عكرمة، وقد كذبه غير واحد، وفي السند أيضا محمد بن [illegible] بن العلاء، قال الدارقطني: [illegible] يضع الحديث».

[١٧١] وحديث الصورة هو ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته» رواه مسلم (٢٦١٢) وغيره. وفي لفظ للبخاري (٦٢٢٧) من حديث أبي هريرة أيضا: قال في آخره: «على الله آدم على صورته» وهو من [illegible] وأخرجه عبد الله بن أحمد في [illegible] (٢/ ٢٤٢)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٨٥) من حديث ابن عمر بلفظ: «لا تضربوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن» وهو [illegible] (٢٤٨)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥١٠)، والطبراني في «الكبير» (١٣٥٨)، والحاكم (٣/ ٣١٩)، والدارقطني في «الصفات» (٤٨) بتحقيقي، والآجري في «الشريعة» (٣/ ١١٥٦) بتحقيقي، وابن منده في «التوحيد» (١/ ٦١) بتحقيقي، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٦٤) بتحقيقي، والحاكمي في «العلو» (٨٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ [illegible] وغيرهم. وعزاه الحافظ في «الفتح» (٥/ ٨٣) إلى ابن أبي عاصم في «السنة» وابن خزيمة من حديث ابن عمر بسند [illegible] وإسناد رجاله ثقات، لكن صححه الألباني في «السنة» بتحقيقي (٢/ ٦ و ٣٢٣) وأطال الكلام عليه جدا، وقد روي مثله عن أبي هريرة، لكنه منكر

(٧٢) انظر: «بيان تلبيس الجهمية» الطبعة المحققة (١/ ٣٥٦، ٣٥٩)

[أصول السنة في المسائل التي خالف فيها أهل البدع]

[illegible] أصول السنة [illegible] من الاختلاف فيه بدعة فيما خالف فيه أهل البدع وما عليه أصحاب الحديث من إثبات [illegible]

[illegible] الخلاف في [illegible] وذكر [illegible]

---

* وقد حُكي بكسر الهاء فيما بعدها [illegible] وبين المؤلف أن ضمير الجر الذي في عليه لآدم وفي يعلم للمصير في قوله: «على أحدث الله آدم على صورته» يعود إلى الله كما يدل عليه في الرواية الأخرى «خلق الله آدم على صورة الرحمن».

قال الحافظ بن حجر: «هذه الرواية [illegible] وبتقدمها لا يلتفت إلى من تعصب» أن الضمير يعود إلى آدم والمعنى «أحدث الله آدم على صورة آدم». وهذا بناء على أن الهاء عائدة على [illegible] «على الله آدم على صورته» أي صورة آدم؟ قلت: إعادة الضمير إلى المضاف إليه قليل بخلافه أي صورة الآدم قبل أن يخلقه الله؟!» وكذلك أبعد من قال بأن الضمير يعود إلى المضروب وأن الحديث ورد على سبب، وهو أن النبي ﷺ مرّ برجل يضرب غيره، فقال: «لا تضربه فإن الله خلق آدم على صورته»، فإن هذا من باب سد الذريعة أي: الضمير يعود إلى الشخص المضروب، والمضروب من جملة أفراد «آدم» يعود إلى الله، فالمراد إثبات الصورة لله ﷻ بل كل من عاد الضمير عليه صورة ولا إشكال في قوله: «أحدث الله آدم على صورته» لأنه وإن كان يضاف إليه من الشرف فهي مشاركة في مطلق الصورة، لا في الحس ولا في المقدار [٧٣].

٧٣] انظر مع أبيان التنبيه: «عقيدة أهل الإيمان» تصحيح الزريعي

المهاجرين والأنصار على تقديم عثمان رضي الله عنه وأنه أفضل الأمة[1]

ثم قال: وكان الاختلاف في «حكم الأعمال» هل هي مقدرة أو لا؟ قال: وعرف فيه أن أفعال العباد مقدرة مفعولة، وذكر ذلك بقدر[2]

ثم ذكر الخلاف في أهل الكبائر ونحوه «الأسماء والأحكام» وقال: وجد فيها أنهم مؤمنون على الإطلاق وأمرهم إلى الله إن شاء عذبهم وإن شاء عفا عنهم[3]

وقال: أصل الإيمان مؤمنة يتولد منها أفعال العباد فيكون أصله التصديق والإقرار والاعتقاد، وذكر الخلاف في زيادة الإيمان

---

(١) هذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة خلافاً لمن اعتقد الذين يرون أن خلافة الصديق وخلافة عمر وعثمان باطلة

٢ خالفه تعالى في الأشياء فقدر بعضها وخلق بعضها والأفعال، قال تعالى ﴿وإنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ القمر: ٤٩

(٣) الكلام في أهل الكبائر منهم: ذو الكبائر الكبيرة لا يخرجهم عن دائرة الإيمان فهم بسببها يضعف إيمانهم، مثل الزاني والسارق وشارب الخمر، والعاق لوالديه وقاطع الرحم بشرط عدم الاستحلال، فإذا استحلها كفر وإلا كان عاصياً، مؤمناً ضعيف الإيمان، تحت مشيئة الله إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له

ومثل المعاصي في هذا كمثل البدع التي لا توصل إلى الكفر، فكلها تضعف الإيمان، ولا تخرج من الإيمان[١٧٤]

---

١٧٤ انظر: مجموع الفتاوى: ٧/٦٧٣، ٣٧٩، ٢٤١، ٤٤

وتقصانه ومن قول الله ويزيد وينقص

ثم إن كان الاختلاف في القرآن مخلوقٌ أو غير مخلوق فقول وقولُ السلف إن القرآن كلام الله غير مخلوق[1] وإنه صفة من صفات الله وأنه بجوده محكمٌ[2]

ثم ذكر الخلاف في رؤية الله وقول وقولُ السلف فيه يعتقدون أنه

(١) وهذا قول أهل السنة خلافًا للأشعرية الذين يقولون إنه مخلوق ومن قال إنه مخلوق فقد كفر، الأئمة؛ كما صرّح به الإمام أحمد والبخاري وغيرهما، وهذا معنى قولهم: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي[3]

(٢) يعني أن الله تعالى هو الذي تكلم بالقرآن وأنه يجوز به في آخر الزمان حفظ القرآن من المصاحف ومن الصدور، فيخرج من الصدور ومن المصاحف حتى لا يبقى في الأرض منه شيء قبل القيامة وبعدها[4]

---

[1] انظر: المجموع للنووي (٧/١٢٦)، (٣/٥٢٦)، (٣/٥٢٦)

[2] انظر: المجموع للنووي (٣/٥٢٦)، (٣/٥٢٦)، (٣/٥٢٦)

[3] محمد بن شاكر الفتاوى، (راجع: ابن القيم (١/٨٠))

[4] أخرج ابن مسعود [illegible] في المصاحف ولا في قلب أحد إلا رُفعت، [illegible] وروى نحو من هذا حذيفة مرفوعًا، عند ابن ماجه (٤٠٤٩) والحاكم في المستدرك (٤/٥٤٧) بإسناد صحيح، وصححه عبد القادر [illegible] في المسند (٤٩٣٨) والبيهقي في السنن

لله يُرى في يوم القيامة وذكر الحجة

[illegible] أني ذكرت أحكام الاختلاف على [illegible] أن أذكر أحكام [illegible] وعلمه [illegible] له عرش وهو على عرشه فوق سبع سمواته[1] بائن من خلقه وصفاته[2] كما قال تعالى

[illegible] وفي نسخة صور [illegible] وبهذا قال الأئمة من [illegible] كما

[2] وهذا [illegible] عرش بائن من خلقه، وأن الله فوقه مستوٍ عليه، وذلك ثابت بالعلم والكتاب والسنة وإجماع الأمة، وأدلة ذلك من الكتاب والسنة قد ورد من إثبات العلو لله ﷻ وأنه فوق سمواته على عرشه بضعة عشر نوعاً من التصريح بالعلو والفوقية بزيد أفرادها على ثلاثمائة دليل، فمنها التصريح باستوائه على العرش، كقوله ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] في سبعة مواضع ومنها قوله ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦] وقوله ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨]، وقوله بعد ﴿يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦] ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝﴾ [الأعراف: ٢٠٦]، وقوله ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨]، وقوله ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، وقوله ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨]، وقوله ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤] إلى غير ذلك من أنواع الأدلة

---

[1] [illegible] ٢٢ وصححه [illegible] في الصحاح برقم [illegible] (٤٠٩٤)، والألباني في الصحيحة (٨٧٢)، وقد [illegible] في [illegible] (٣/ ٦٠)، وقد سئل الحفظ في تاريخه [illegible] ٤٤ وابن أبي في المسند (٧/ ٢٥٩) من حديث موقوفاً وهي لا تعل [illegible] فإنه في حكمه والله علم. وانظر «الفتاوى» (٣/ ١٧٤-٧٥) «شرح الطحاوية» د. محمد خليل هراس (١/ ٨٠١)

﴿الرحمن على العرش استوى ۝﴾ الآية، ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض﴾ [السجدة: ٥] ولا يقول: إنه في الأماكن كلها هو في السماء على عرشه؛ لأنه عالم بما يجري على خلقه.

وإن قال: أعتقد أن الله على العرش وفي كل مكان، وأنهما محصوران لذاته لا بقيد.

وإن قال: أعتقد أن نفسي في يد الله يقبضها متى شاء [٧٨٧] وإن قال: أعتقد أن الله قبض قبضتي فقد

---

١ وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة خلافاً للمعتزلة الذين قالوا: إنهما يخلدان كذلك، وإن كانا يدخلان يوم القيامة؛ لأن وجودهما الآن ولا جزاء، عبث، والله مُنزَّهٌ عن العبث هكذا يزعمون، وقد مر أنظل الباطل، فالنصوص قد دلَّت على أنهما موجودتان الآن[٧٩١].

فمنها: قوله تعالى عن الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣] وقوله عن النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤] وما ورد في الحديث أن المؤمن يفسح له في قبره ويأتيه من روحها وطيبها، والكافر يفسح له في قبره إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، إلى غير ذلك من الأدلة القاطعة بوجودهما الآن، وأنهما دائمتان لا تبيدان.

٢) وكذلك يعتقد أنه عرج به عليه الصلاة والسلام حي بجسده اليقظان وصار في مكان يسمع فيه صريف الأقلام، وكذلك نؤمن بالقدر، وأن الله قبض قبضتين قال في إحداهما: (هؤلاء للجنة ولا أبالي)، وفي الأخرى (هؤلاء =

---

[٧٨٧] انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز ١/ ٧٢٠ ـ ٧٢٦.
[٧٩١] تقدم تخريجه.

هؤلاء إلى الجنة وهؤلاء إلى النار» [١٨٠]

ويحمد الله أن شافع وأن

---

[١٨٠] ورد هذا في حديث مرفوع ... عند ... وطرق مختلفة ... رواه الإمام ... ٤ ٧٦ ٤ ٦٨ ... بن ... في ... ٤ ... ٤ / ٦١ ... ٤ ٦٢ ٤ ٤٩ ... في «الصغير» ٢٥٧ ... وقد ذكر في القصص أحاديث بأسانيد صالحة اهـ ... في ... ٤ ... ٤ ١٢٤ ... ذكر الهيثمي في «المجمع» ١٨٥/ ١٠ ... ٨٧ ... حديث ... بسند ... عن عدد من ... وألفظ رواية ... عند ... في ... «إن الله تبارك وتعالى قبض قبضة بيمينه فقال هذه لهذه ولا أبالي وقبض قبضة أخرى بيمينه الأخرى فقال هذه لهذه ولا أبالي» ... في «المطالب العالية» ٢٩٢٥، ... ٤ ... ٤ ... وعلقه الكبير في أحاديث القصص من المنتقى ... في ... ٤ ... ٤ ٨٦ ٨٨ ... ذكره الترمذي في جامعه من ... و... في ... ٤ ... ٤ ٥٩٨ ٣١ ٦)، وصحح ... في ... ٤ ٤٧ ٤٦ ١٨ ٤٩، ٥٠
... ٤ ... ٤ ١٠٣ ... ٢٣ ٢٢٩٩٦
وأحمد أحمد (٥/ ٣٩٣)، «شرح الطحاوية» (١/ ٢٧٧)، «فتح الباري» (١١/ ٤٠٩ ٤ ... في الأحاديث ... في ... حوض النبي ﷺ ... قال الحافظ ...

مسلم ، وذكر بعض شروط و بعض مؤلف وأن بعضهم قبل بأحد
و شوهي رحمه[1]

- في الصحيح (٢ / ٣٩٥) وبعضهم أن بعض ... حرم رضعة أو رضعة من
الصحابة وبعض بعض على تواترها أيضاً، ابن عبد البر في التمهيد (٨/ ٣٠٩)
والقاضي عياض، كما في شرح مسلم، للنووي (٥ / ٥٣)
[١٨٤] جزء ... بعضها في ... و ... و ... (٢ / ٨٣) وشرح الصحابة
لابن أبي نصر (٢/ ٩١٠)
[٨٣] ... الصحيح للنووي (١٠ / ٣٠) وفتح الباري (٩ / ٣١٦ - ٣١٨)

في ان قال: «وعلمُ بعضهُ أنَّ لله يَنزِلُ كُلَّ ليلةٍ إلى سماء
الدنيا في ثُلُث الليل الآخر [١٨٤]، فيبسطُ يدهُ فيقولُ: «ألا
هل من سائلٍ؟ الحديث، وبيده تنطوي [١٨٥] وعشيته

---

(١) و الأحاديث التي ورد فيها جزء الشيخين وأصحاب السنن، وهي متواترة
وورد ثابت من نصوص التي تدل على انه سبحانه وتعالى، لا يكيف كسائر
الصفات

(٢) وهذا غير صحيح، وهو غير صحيح و الأحاديث التي تروى في فضائل بعض
الصلوات من شعبان رجب، او صحيحة جدًا، فهي كثير الباني التي لم يرد
في فضلها ما يعتمد عليه غيرها، وعلى هذا فانه يترتب بعض الصلوات وفي كل
بعض ما يخصص بعض الصلوات، ويسمونه عليه ليس له أصل، وبعضهم قال
فيها بعض الصلوات، وفي الدعاء التي يخصها بعض الناس بتخصيصها بقيام خاص،
وباحتفالات خاصة و بأذكار خاصة يخص فيها التي عشرة كعبة، كل ركعة
يقرأ فيها ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص الآية ١) ثلاثين مرة، والباقية
عشر مرات

فكل هذه من البدع التي لا أصل لها و الصواب أنها لا تخص، والشيخ فقط يقل
عن غيره، و يعتقد من ذلك اظهار معتقد أهل السنة و الجماعة، وقد يكون
في بعض ما يفعله فيهم بعض الملاحظات ولكن مقصده ليس هذا و قد بين
هذا فقط وانه ما أراد أن يتبع بعض الأقوال الضعيفة بل مقصده من ذلك أن
ينقل أقوالا عن هؤلاء العلماء يؤيد معتقد أهل السنة والجماعة في الصفات •

---

[١٨٤] تقدم تخريجه

[١٨٥] ورد في بعض الطرق بلفظ «يمينه» وفي بعضها «يطويها»، وسيقتصر على من رواه

عرشه [٨٦] وذكر الحديث في ذلك

قال: ويحتمل أن الله يعطي كل موسى ما يطيق، وأحد إبراهيم

= كالسرور، والاستواء، والمجيء، ونحو ذلك، ولم يقصد أن يعترض بذكر ما أحدثه الله من مسائل عرشه، إذ ليس هذا مراده، وخصمه أيضًا لا يحتج بتخصيص بعض مقدار، ولا يحصل بوهما مقدار بين الأيام [٨٧]

) وهذا ثابت في الحديث الذي جزم مسلم أن الله تعالى يرى نفسه عرشه، يأتي ذكر مواقف الملائكة

الثاني الأول لأنه صريح في مرفوعه، فقوله: روى جهد المجهود عن أبي بكر بن خزيمة عن أبي خيثمة [٣٤٥-٣٤٧] وعن أبي خليفة في السنة [٩٠] واللالكائي في السنة [٣/ ٤٣٨-٤٣٩] وابن نصر في الصلاة [٦٦-٦٧] وغيرهم، وروى هذا المجهود عن عائشة كما عند الترمذي [٣٣٩٧] وابن ماجه [٣٨٩] وأحمد [٦/ ٢٣٨] وخالد عبيد في الصحيح من السنة [١٥٠٩]، وإسحاق في مسنده [٨٥٠] والبيهقي في شعب الإيمان [٢/ ٣٨] واللالكائي في السنة [٧٦٤] وابن منده في الإيمان [٣/ ٢٢٥-٢٢٦] والدارقطني في أحاديث مكة [٨٣٩] وابن الجوزي في الصفات [٩١٥-٩١٧] وجاء بلفظ البركة من حديث علي بن أبي طالب عند ابن ماجه [١٣٨٨] والدارقطني في أحاديث مكة [٨٣٧] لكن في سند حديث علي بن أبي سبرة، قال عنه ابن معين: يضع الحديث، [انظر: الضعفاء الكبير ٤/ ٢٠]

وورد حديث أبي موسى رضي الله عنه عند ابن أبي عاصم في السنة [٥٠٠] واللالكائي في السنة [٧٦٣] والبيهقي في الأسماء والصفات [٢٩١] وابن عساكر في تاريخ دمشق [٨١/ ٣٢١-٣٢٧] ولكنه عند ابن ماجه [١٣٩] وابن الجوزي في الصفات [٢/ ٥١١] من حديث أبي موسى بلفظ [يطيق]

[٨٦] أخرجه مسلم [٣٤٨] من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ: [ما بين يوم أكثر من أن يخلق الله عبدًا في النار من يوم عرفة وإنه يدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء]

٨٧] انظر: [مجموع الفتاوى ٥/ ١٢، ٣٢، ٤٠، والصفات الإلهية] ص ١٢

خليلا ... محمد عبد ... لا كما قال أهل البدع (٢)

---

(١) ... بكر محمد بن ... ابن ... وهو ... من حفظ عنه في ... كلام على ... ذكر ... بن ... بكر ... بن ... محمد والكليم، وزعم أن ... محمد ... خليلا ... بكر ... بكليمًا فضحى به خالد بن ... بالقسري يوم ... ذبح ... وكان هذا ... من علماء زمانه، وكان أكثر ... من التابعين، وقد شكره العلماء على هذا- أي على القتل

... كان خالد ... يوم ... الأضحى ... على ... خالد القسري بالناس ثم خطب، وقد ... بن ... محمد ... في أصل ... ثم ... في ... الخطبة، وقال في ... خطبته ... ضحوا ... له ... فإني مضحٍّ بالجعد بن ... هم ... زعم أن ... يتخذ ... خليلا ولم يكلم موسى تكليمًا، ثم ... ذبحه ... وذبحه ... في أصل المنبر أمام الناس كلهم، فذكره ... وقد ... إلى هذه الواقعة وأشاد بها الإمام ابن ... فقال يرثيه

وبدا ضحى يوم ... خالد ... القسريُّ يوم ذبائح القربان
إذ قال ليس إبراهيم خليلا ... كلا ولا موسى الكليم الداني
شكر الضحية كل ضاحية ... بهم ذكي بن أم قربان [٨٨]

(٢) ... ذهب ... بن ... محمد ... خليلا بمعنى فقيرًا، وهذا من أبطل ... لأن سبب ... بمعنى ... ما اختاره ... محمد وإبراهيم ...

---

[٨٨] ... في ... وفيات ٧ ... ٢٨ ... بن ... وفيات ١ ... ٢١٦ ... ٢١٧ والدارمي في الرد على ... ص ٣٨ ... ٣٩ ... في ... ٣/ ١٢٢٢) ... بن ... وفيات ٢٩ ... بن ... والذهبي في ... ٥ ... ٤٢٥]

وتعقد [illegible] تعالى خص محمد ﷺ بأنه

عليهم السلام [illegible] كانوا يخلافون [illegible] أن غير واحد من الصحابة [illegible] جميع المخلوقات [illegible] وكل شيء فقير إليه تعالى بهذا المعنى [illegible] كما وهذه المخلوقات، [illegible] الصحابة، [illegible] وكذلك [illegible] بعض هؤلاء، [illegible] فقير الصحابة بذلك بعض [illegible] يقولون هذا من الصحابة [illegible] الصحابة يحتاج إلى الله [illegible] والمخلوق [illegible] يفتقر إلى الله [illegible] الرب وهو القديم [illegible] والمخلوق وهو الحادث [illegible] الصحابة، [illegible] من أهل البدع [illegible] المخلوقة في بعض [illegible] محمد ﷺ [illegible] الله تعالى هو [illegible] وهو الذي [illegible] وخلقهم وهم [illegible] يعبدونه ويفتقرون إليه، وهذه [illegible] مشتركة، فكيف [illegible] من هذا [illegible]؟ لكن المخلوقات من أجهل الناس

٤) وقد كذب قول [illegible] من العلماء [illegible] محمداً ﷺ خصه الله برؤيته، [illegible] الله [illegible] في المنام [illegible] ٨٩، [illegible] بعض [illegible] رؤيته [illegible] ﷺ [illegible] في حديث [illegible] لما سُئل ﷺ هل [illegible] ربك؟ قال: «نورٌ أنى أراه»[١٩٠] وفي رواية في حديث أبي موسى: «حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»[١٩١] ومحمد من خلقه

---

٨٩ انظر: «طبقات الحنابلة» (١/ [illegible])، و«شرح مسند الشافعي» (١/٣٣)، و«الإبهاج في شرح المنهاج» (١/ [illegible])، و«السيوطي» ١٢٢، و«الصحة في [illegible]» (٢/ ١٥٩-٢٥٣).

١٩٠) انظر: «إبطال التأويلات» (١/ ١١٢)

[١٩١] أخرجه مسلم (١٧٨)

١٩٢] تقدم تخريجه

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١] الآية. فالكلام الذي كلم الله به موسى من وراء الحجاب، هذا هو الجواب الذي عليه المحققون، وما ورد في عدد من الآثار عن الصحابة وغيرهم أنه رأى ربه فليس فيه ما يدل على رؤيته بعينه، بل هو محمول على الرؤية بالقلب، وبالتأمل فيما ورد عنهم من النفي في هذه الرؤية، فمحمولٌ على نفي الرؤية البصرية وهذا هو المقصود، وبهذا يجتمع الأدلة - كما حققه عبدالله أبو العباس ابن تيمية وغيره [٩٢].

فالحاصل أن النبي ﷺ رأى ربه، ولكن بفؤاده، وهو قول بعض الصحابة، واختاره محمد بن إسحاق، وقد يعبرون الرؤية لمحمد، والخُلَّة لإبراهيم، والتكليم لموسى، لكن محمد له خصوصية، والصواب أن محمداً ﷺ شارك إبراهيم في الخلة، فهو خليل الله، وشارك موسى في التكليم، فكلمه الله من وراء حجاب، كما كلم موسى.

لكن ﷺ لم يره بعينه، وهذا هو الصواب، وهو أن الله تعالى لم يرَهُ أحدٌ بعينه في الدنيا، بل رؤيته غيرُ مستطاعة لأحدٍ في الدنيا[١٩٤]، ولهذا سأله موسى عليه السلام، فقال له: ﴿أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] فعلق رؤيته بتجلي الله للجبل عند دكه الجبل، ولم يرَ موسى ربه، وصعق لما تجلى ربه للجبل ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

فإن الله سبحانه لا يراه أحدٌ في الدنيا إلا بدكدكة، ولا تجلى إلا بدكدكة، فلا يستطيع أحد من المخلوقات لا ملائكة، ولا إنس ولا غيرهم، من المخلوقين أن يرى ربه في الدنيا، بل في يوم القيامة، وفي الآخرة يُسْئَلُ الله -

---

[١٩٣] انظر: مجموع الفتاوى (٦/٥٠٩).

٩٢] قال ﷺ: «واعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت» أخرجه مسلم (٢٩٣)، وانظر: مجموع الفتاوى (٦/٥٠١)، (٤/٤٥٦)، منهاج السنة (٣/٣٤٩، ٣٥٠).

[illegible] الناس سنة نبيه [illegible] وقوى أصحاب [illegible] فيستطيعون أن يقولوا: رؤية الله في الدنيا لا يستطيعون [illegible] لأنهم لم يقولوا فيها [illegible] وبهذا لم يستطع العقل [illegible] في الأمر [illegible] وتذكرت

فالحاصل أن [illegible] محمد ﷺ في ربه ليلة المعراج [illegible] ضعيف أما رؤيته التام فالذي صحيح عليه [illegible] عند الجهمية، وهذا من عباد بكارهم رؤية الله، حتى بكروا [illegible] في الجنة[٩٥]

لكن المقصود الإشارة إلى اختلاف [illegible] عن بعض الصحابة، وأن [illegible] في رؤية النبي ﷺ ربه ليلة المعراج، يقطعه، نعم أنه، وإن كان [illegible] فوق ضعيف، [illegible] رؤيته تعالى في المنام فإنه عند جميع الطوائف، [illegible] عند الجهمية، كما سبق، [illegible] لأنهم يكفرون الذي يرى ربه في المنام على صورة من الصور؛ لأن هذا شبيه [illegible] عندهم، لكن الصحيح أن النبي إذا كان اعتقاده في ربه عقيدة حسنة رآه في صورة حسنة، وإذا كان اعتقاده سيئا رآه في صورة مماثلة لاعتقاده، ولا يلزم من ذلك التشبيه، وقد كان النبي ﷺ أصح الناس اعتقادا، قال: «رأيت ربي في أحسن صورة»[١٩٩]

ذلك أن كل واحد إنما يرى ربه بصورة تناسب ما في قلبه من المعرفة الإيمانية، كل على حسب اعتقاده

---

٩٥ انظر: الصحيح المسند (٣١) ٣٩، وإبطال نفي الجهمية، ٧٣ ٧٤ [١٩٦] رواه الطبراني في الكبير (٧٧ ٨ [illegible] وابن أبي عاصم في السنة (٤٤٤) من حديث [illegible] رفعه ضعيف، لكن صححه الألباني في ظلال الجنة (٦٦٦) [illegible] عند [illegible] الترمذي في أحسن صور ٥٠ وأخرجه الدارمي (٢٢٣٠) وأحمد ٥ ٢٤٣ وابن خزيمة (٢٢٢١) [illegible] عباس عن عائذ [illegible] عن معاذ بن جبل ﷺ وقد [illegible] الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث، فقال: هذا حديث حسن صحيح ٥

و يعتقدُ حلالاً كما يعتقد من هو حلال

و يعتقدُ أن الله يعني ظهر بمفاتيح حسي من الغيب لا يعلمها إلا هو ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾ [الأنعام: ٥٩]

و يعتقد مسح على الخفين بلا شك هو وجوه وليلة للمقيم

و يعتقد بصير على النعلين من قرش، هل كان من جوخ أو عذب

ما دام الصلاة في الجميع واحدة

و يجتهدُ فيفهم خاص في نوع بضاعته

---

(١) هذا هو ما ينبغي أن يكون عليه الشأن في مسألة المسح على الخفين، ولا يفهم مسألة المسح على الخفين إلا من قرأ ما كتبه العلماء في كتب العقائد للرد على الرافضة الذين ينكرون المسح على الخفين وينكرون غير ذلك، ويقولون الرجلان في الوضوء كالوجه لا بد من غسلهما دون مسح ظهور القدمين، وإذا كان الجهال موجودين وجب تعليمهم وتفهيمهم، ومسح ظهور القدمين، وهذا قول باطل مردود وفيه من يتعمدون يذكرون هذه المسألة الفرعية في كتب العقائد للرد على الرافضة

(٢) هذا هو معتقد أهل السنة والجماعة وهو الصبر على جور السلاطين، وعدم الخروج عليهم ولو فعلوا من المعاصي والظلم ما فعلوا، لأن الخروج عليهم يكثر الهرج ويحدث الخروج عليهم كما جاء في الحديث *

---

* في باب ما جاء في الصبر على جور الأئمة وترك قتالهم ما نصه: وساق عدة أحاديث مختلفة في صحته وعدم صحتها، أشرت إلى من خرجها وبعد الرواية بما وجد في كل منها مما لا بد منه ليحكم بصحتها أو بضعفها في ضوء الصحيح

« إلا أن يروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان »[٩٧] وبكفر عند مشروعية

الشرط الأول عدم الكفر البواح وجود بدلين قال الكفر البواح
المعصية لا الردة وقال بكفر بدلا المعصية لم يحصل
المقصود وهو إزالة هذه

والثاني القدرة على ذلك فإن عجز فلا يكلف الله نفسًا
إلا وسعها ﴿ لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها ﴾ [البقرة: ٢٨٦] وكذلك إذا خاف
والضرر فلا يجوز الخروج لهذه المفسدة وبهذا كان الخروج على الأئمة
يجوز بالسيف عند أهل السنة والجماعة من كان على بدعة كالخوارج الذين
في الحديث الصحيح « من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر فإنه من فارق
الجماعة شبرًا فمات فميتته جاهلية »[٩٨] فالخروج على ولاة الأمور من
كبائر الذنوب

وإنما عُدَّ كذلك لخروج على ولاة الأمور من المفاسد، ويترتب عليه من
المفاسد العظيمة، التي تربو على مصلحته، فالخروج على طائفة وأهل
الحق إن كان في الأمر مصلحة، فقد يأتي من الناس من يبكي على ولاة
الأمور، ويعظم شأنهم، ويكثر الدعاء لهم على المنابر، وعند
الناس بهم، وبما يستتبع ذلك من الحقوق، ومعظم الدماء، وما ذلك
ذلك من نوع المفاسد التي لا يخفى، فإن هؤلاء المخالفين منهج أهل
الحق يسوغون لأنفسهم الخروج على ولي الأمر بتأويلهم -

---

[٩٧] أخرجه البخاري (٦٥٣٢) ومسلم (١٨٠٩) من حديث عبادة بن الصامت
[٩٨] أخرجه البخاري (٧٠٥٣) ومسلم (١٨٤٩) من حديث ابن عباس
وقع عند البخاري (٧٠٥٣) بلفظ « من كره من أميره شيئًا فليصبر فإنه من خرج
من السلطان شبرًا مات ميتة جاهلية »

ولا نظر في مآلات وعواقب هذا الخروج وما يترتب عليه من إراقة الدماء، وسفك الأعراض، وانحلال الأمن، واضطراب أحوال الناس، وتعطيلهم وتعطيل بعض نظام الدين يعتمد على الأحصر والأيسر، وهو ما من شأنه أن يفكر فيه العاقل؛ لعلم أن الشر الذي وقع بسبب الخروج، أعظم وأعظم من الشر الحاصل من جهة أولئك الولاة المتغلبة، فكان واجبا تحريم الخروج عليهم من باب دفع شر الشرين. ولهذا قال (يعتمد أي: يحض هو أتباعه و يحضهم (الصبر على السلطان)، (من أقام الصلاة من الجميع والأفراد) يعني: عاد من موحدين موحدين، وقوله (من قريش) يشير إلى حديث ﷺ (الأئمة من قريش)، يعني: هذا إذا كان الأمر متروكا لاختيار المسلمين فعليهم أن يختاروا الأئمة من قريش لما سبق، ولما ثبت في الصحيحين أن النبي قال (لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منه اثنان)[١٩٩] ولكن هذا إذا كان مقيدا لشرع الله ودينه، لحديث (لا يزال هذا الأمر في قريش ما أقاموا الدين)[٢] وخلاصة الأمر أنهم ما دام يقيمون الدين، فيكون الأمر فيهم وتولايته فيهم

ما إذا لم يقيموا الدين اختاروهم من غيرهم، وهذا إذا كان الاختيار للمسلمين، كما اختار الصحابة أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا، وكلهم كانوا قرشيين

أما إذا تغلبهم بسيفه وهم في سلطانه انعقد له الولاية ولو كان عبدا حبشيا كما في الحديث (أوصاني خليلي أن أسمع وأطيع وإن كان عبدا حبشيا)

---

١٩٩. أخرجه البخاري ٦ / ٢٦٤ ومسلم ٣ / ١٤٥٢ من حديث ابن عمر بلفظ (لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان) أما لفظ (ما بقي من الناس اثنان)

٢. ينظر في ص ٧٨ ومن طريقه الحافظ ابن حجر في (تعجيل المنفعة)

- مجتمع لأهل العقد[1] أي مجتمع البدريين والرضوان وعلى هذا فالخلافة تنعقد بواحد من ثلاثة أمور

الأول: الاختيار والانتخاب، كما في خلافة الصديق وعثمان

والثاني: بولاية العهد من الخليفة السابق كما عهد الصدّيق لعمر

والثالث: بالقوة والغلبة وبهم تثبت الخلافة بالاختيار والانتخاب لا في زمن الخليفة الراشدي أما بعدهم فتكون بالقوة والغلبة، كخلفاء بني أمية، خلفاء بني العباس، والأمراء ومن جاء بعدهم، كلها حصلت بالقوة والغلبة وإلى وقتنا هذا

والمقصود به إذا تغلبهم بقوته وسيفه وسلطانه يثبت له الخلافة ويجب السمع له والطاعة، ويحرم الخروج عليه، إلا إذا كان كفرًا صريحًا كما في الحديث الذي خرّجه مسلم في صحيحه أنه ﷺ قال: «إلا أن تروا كفرًا بواحًا، عندكم من الله فيه برهان» فأفاد هذا الحديث بعيد الكفر يترتب عليه جواز الخروج بثلاثة أوصاف أن يكون بسبب كفر السلطان لا بفسق ونحوه، وأن يكون الكفر صريحًا، قام الدليل والبرهان على كونه كفرًا في ذات الأمر، لأن من الناس من يُكفّر بما ليس بمُكفّر، فالحاصل أنه إذا كان =

= [1] (٢٨٥٤) عن معاوية مرفوعًا: «لا يزال هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبّه الله على وجهه ما أقاموا الدين» وهو في البخاري (٣٥) من حديث معاوية بلفظ: «إن هذا الأمر في قريش، لا يعاديهم أحدٌ إلا كبّه الله على وجهه ما أقاموا الدين» وفي رواية له (٧١٣٩): «إلا كبه الله في النار على وجهه»

[2] جهد النقط أخرجه بهذا اللفظ (٢٨٦٢) من حديث أبي ذر، واللفظ له، ومسلم (١٨٣٨) و(١٨٣٧) بنحوه قال في روايته: «إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع وإن كان عبدًا مجدع الأطراف» وفي لفظ له: «وإن كان عبدًا حبشيًا مجدع الأطراف» والحديث له ألفاظ أخرى وفيه قصة

كفر [illegible] عندهم من غير برهان، مع القدرة، ومع وجود البديل عن الخروج مع العجز، والاستطاعة والبديل. لكن هذا صعب [illegible] في ظل الحكومات العسكرية المعاصرة، والجمهوريات، حيث تحدث انقلابات فيها، ويأتي كافر، ويخرج بدلاً منها، وهو كافر، وبذلك لا يحصل المقصود، لأنه لا فرق بين الأول والثاني فكلهم كفار.

ومن هنا نشأ الخروج على ولاة الأمور من المعاصي، وأن هذا من عقيدة أهل البدع كالخوارج والمعتزلة والرافضة؛ فهم الذين يخرجون على ولاة الأمور بالمعاصي، فالخوارج يقولون: إذا قضى المسلمُ كفر وخلد في النار، وجب عليه قتال الحاكم الظالم، كافر عندهم يجب الخروج عليه.

والمعتزلة يقولون: يخرج من الإيمان، ولا يدخل في الكفر، فهو في منزلة بين المنزلتين، لكنهم يوافقون الخوارج في الخلود في النار، بخروجه من الإيمان، فالمؤمن مع الخروج في حُكمه كالحاكم الجائر أو العاصي، مخلد في النار.

على قولهم، يجب الخروج عليه؛ لأن هذا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا أفضل من أصولهم الخمسة، أي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهؤلاء يرون وجوب الخروج على ولاة الأمور بالمعاصي، والرافضة يخرجون على ولاة الأمور بالمعاصي، لأنهم لا يرون الإمامة إلا للإمام المعصوم، والإمام المعصوم هو أحد الأئمة الاثني عشر الذين نص عليهم النبي ﷺ عندهم، وقد رأينا أن الرسول ﷺ نصّ على إمامتهم، فلا تصح إمامةُ غيرهم، وبهذا أوجبوا الخروج على ولاة الأمور بالمعاصي، وهذا أصل البلاء فيخرجون بالخوارج والمعتزلة والروافض.

و[illegible] في [illegible] حيث يُنادى بها و[illegible] لم يكن هُدًى [illegible] و[illegible] ؟[٢٠٩]

و[illegible] [illegible] ولاء الأمم [illegible] بخروج [illegible] بالمعاصي [illegible]
كذلك [illegible] حيث [illegible] بها و[illegible] [illegible] بصلاة [illegible] ولاء الأمم
[illegible] [illegible] [illegible] لم يكن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من
الأحد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] و[illegible] [illegible] [illegible] صلاة [illegible] ولاء الأمم.
بغض النظر [illegible] كان [illegible] و[illegible] عدلا

وهذا هو [illegible] الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وشهد أن من ترك الصلاة عمداً فهو كافر[1]

---

[1] هذا حد [illegible] على ذلك إلى عصرنا الحاضر [illegible] فهي سنة [illegible] عليه عمل الأمة.

[2] فهذا نص على [illegible] من جحد فرضية الصلاة، سواء تركها كسلاً أو جحد وجوبها، لا بمن ترك الصلاة جاحداً لوجوبها كافر بإجماع المسلمين[2]، وليس مراد المصنف من تركها كسلاً أو جهلاً وهذا [illegible] غير صحيحة.

وبعض المتأخرين لا يكفرون تارك الصلاة جهلاً وكسلاً، إلا من كفر تارك الصلاة تكاسلاً من غير جحد لوجوبها، فهو من الذين يتنازعون [illegible]

---

* [illegible] رواه مسلم (٨٢) من حديث جابر، وأخرجه أيضاً (٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧)، وفي بعض ألفاظه عند [illegible] وأبو داود (٤٦٧٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٣٧٥)، وابن ماجه (١٠٧٨) وابن حبان في صحيحه (٢٠٤٢)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٢/ ٢٢٠)، وذكره الحافظ ابن حجر في الأمالي الحلبية (ص ٣٤) وقد صححه جماعة، وذكر تصحيحه في التلخيص (٢/ ٤٣)، وأشار إلى أنه صحيح على شرط مسلم، وقد جاء في بعض طرقه بلفظ: (بين الرجل وبين الشرك أو الكفر ترك الصلاة)، قال: وهذا نص في أن تارك الصلاة ليس بمسلم، وفي سنده [illegible] وهو ضعيف، ولا يحتج به في غير هذا الحديث، وقد أشار إلى غير واحد من الصحابة.

[2] انظر: الجامع للفضل (٢/ ٥٣٥-٥٤٤)، وكتاب تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٩٣٠-٩٥٦)، والصحيحة (٣/ ٩٧٦)، وكتاب (الصلاة وحكم تاركها) لابن [illegible]، وقد ذكرت في هذه المسألة في بحثي عن حكم جاحد وجوب الصلاة، من (المنهج) و(لا صلاة لمن لا عمل له في قبر من يقول جاحد الوجوب إذا كان ممن لا يخفى عليه ذلك فإن كان ممن لا يعرف بوجوب كحديث الإسلام والناشئ بغير دار الإسلام وبادية بعيدة عن الأمصار وأهل العلم لم يحكم بكفره، وعرف ذلك وتثبت =

بالكفر ... بكفر من ... عليه ... هو الذي ... عهد ... بين العبد وبين الله ... ترك الصلاة ... ترك الصلاة[٢٧]

... «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»[٢٨]

... بكفر من ... ترك الصلاة يُعدُّ من ... الذين يشرعون ... بكفر ... ويقولون ... بكفر ... هو الصحيح ... الذي تدل عليه ... وقد ... عليه ... ولا علاقة لها ...

---

* ... وحرمتها فإن ... كفر ... يعتقد ... في الأمصار ... أنه ليس فرضه بحكم ... وكانت ... في باقي الإسلام كالزنا والسرقة والقتل ... لأنه ... وأدلته ... لا يكفر ... إذ كان الكتاب والسنة ... ولا إجماع ... فلا يجعلها ... بالإسلام ... من الفروع الأحكام ... ولا سنة رسوله ولا إجماع ... أن يكون ... وكذلك كل ... يكفر ... لا يحكم بكفره حتى يعرف ذلك ... وتقوم ... وتنتفي ...

٢٦) أخرجه البخاري ٥٥٣ من حديث بريدة ... وأخرجه ... ٦١٤٢) بلفظ: من حديث ... وابن ماجه ١١٠٨ ... وأخرجه أحمد بإسناد صحيح.

٢٧) أخرجه ... البخاري في شرح مسلم الأثر ٨١ ٢٣ من حديث جابر ... وأخرجه ... ١٨٢ من حديث ... بلفظ: «بين الرجل وبين الشرك ... ترك الصلاة» وفي رواية ... «بين العبد وبين الكفر ...» وغيرهم عن جابر بألفاظ مختلفة ... وفي ... حديث صحيح ... وفي بعض ... حديث ... أخرجه ... (٢٠ ٣١).

٢٨) الحديث ... النسائي في «المجتبى» ٤٦٣ ، والترمذي (٢٦٢١) ... من حديث ...

و شهادة و بيرة بدعة؟

---

١ شهادة و بيرة بدعة دليل مرفي بدعة، كدعة براءة الرافضة من الشيخين
بي بكر وعمر وكدعة شهادة بعض بجير دليل مرفي أنه في الجنة،
في سا قاب من عمله؟ هل نسه و بعدعه ألا يشهد بالجنة بعض
لا مر شهدت له بعضوص بدخ كالعشرة المبشرين بالجنة، وكذلك
الحسن و بحسين رضي الله، وعبد الله بن سلام، وغيرهم ممن شهدت لهم
بعضوص شريعة بهد براءة من بي بكر وعمر بدعة، كما تقول
سعد بن عبادة لا ولاء إلا ببراءة، والمعنى لا يتولى أحد عليًا إلا بالبراءة
من بي بكر وعمر، فلا ولاء لعليّ إلا ببراءة من الشيخين ﷺ
فهذا من اباطيل الرافضة فأهلُ السنة يتولون أبا بكر وعمر وعثمان وعليًا
حميعًا، ويبرءون منهم، فلا يقال لا ولاء إلا بالبراءة، إذ لا تلازُمَ، ولا
رابط بين الأمرين من حيث هما، ولكنَّ الشأن عند الرافضة أنهم يرون أنه
لا ولاء لعلي إلا ببراءة من بي بكر وعمر، وهذا من أباطيلهم
وقد يقال بهذه بسألة: ويبغي التنبيه عليه أنه لا فرق بين العشرة
بحكم بدنيا و بحكام لأخرة، فمن قُتل في معركة يُسمَّى شهيدًا، هذا في
بحكام بدنيا، وأما في بحكام لأخرة فالله أعلم، وبهذا ثوب بخاري في
صحيحه (باب لا يقال فلان شهيد) يعني في أحكام الآخرة، ويقال =

= ٧٩ وأحمد ٤ ٣٤ و بحاكم ١٠ بتحقيق مصطفى عبد القادر)
و بن حبان ١٤٤ بتحقيق الأرنؤط) و بيهقي (٣ ٣٦٦)، وابن أبي شيبة في
(مصنفه) ٣ ٣٩٦ وهو من حديث بريدة ﷺ قال بترمذي عقب روايته
هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقال الحاكم عقب إخراجه له
هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه لعلة ذكرها من الوجوه =

« بصلاة على من مات من أهل نحلته سنة[1]

ولا يرث أحد أحدًا ولا من يكون بينه وبينهم »

« سنة » في الحكم المذكور لأنه قد يكون شهيد في الحكم المذكور، وليس بشهيد عند الله فيطلق شهيد، فقد جاء في الحكم المذكور من زيادة القتل في معركة وهو قاتل في سبيل الله ولم يتعمد فعله لأجل ذلك فهو شهيد في الحكم الدنيوي ما في الحكم الأخروي فليس بشهيد فهو يغسل ويصلى عليه في هذه الحالة[2].

قوله: « أو بصلاة على كل من مات من أهل نحلته سنة » يعني كل من مات من أهل النحلة، ممن لا يعلم عنه كفر ولا عناد يصلى عليه، ومن علم كفره وعناده فلا يصلى عليه، بدليل قوله تعالى ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [التوبة: ٨٤] فلا يصلى على كافر عند النحلة، وهو أنه يصلى عليه إذا لم يعلم بكفره وعناده؛ لأن الله حكم على عباده بالظاهر.

(٢) ولا يشهد لأحد بجنة ولا بنار: لأن الشهادة لها نصوص، وقد حكى الخلاف في ذلك عن بعض العلماء، فلا يشهد لأحد بالجنة إلا لمن شهدت له النصوص، أو شهد له أهل الخير والصلاح ممن عرفوا بالخير، ولا يشهد لأحد بالنار إلا لمن شهدت له النصوص، والذي عليه الجمهور أنه يشهد لمن شهدت له النصوص خاصة، ومن حديث «أنتم شهداء الله في الأرض»[1] فهو خاص بأولئك النفر

---

[1] ينظر: الفتح الباري (٣/٢٤٩)، والاستذكار (٢/٤٠٤)، وشرح النووي على مسلم (٣/٤٢)، والمغني (٢/٤٣٠)، والمجموع شرح المهذب (٥/٢٤٣)، والشرح الممتع (٥/٣٣)، والشرح الكبير على المقنع (٢/٣٣).

[2] [٢١] أخرجه البخاري (١٣٦٧)، ومسلم (٩٤٩) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [

والمراء والجدال في الدين بدعة[1]

ويعتقدون أن ما جرى بين أصحاب رسول الله ﷺ أمرهم إلى الله ولم يحكم فيه بشيء ولم يقض فيها[2] ويقولون في الفقه والمعقول:

= كان عند قول أبي بهيس، وقبل ما نسب لأبي [illegible] ما نقل عن قوله تعالى بعد ذلك ﴿ولا تعبد من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين﴾ [يونس: ١٠٦] فالمقصود أن صاحب الذي يشرع بالأحكام ولا يشرع عن عقله شيئاً، فأمره إلى الله ويجري عليه أحكام الإسلام فيدعى ويصلى عليه، وإذا علمت بدعته وكفره فلا تصلي عليه[3].

(٤) كذلك المراء والجدال في دين الله بدعة، فلا يجوز لإنسان أن يجادل في دين الله قال تعالى ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ [العنكبوت: ٤٦] وقال ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل: ١٢٥] وهذا يفصل فالجدال لإظهار الحق ويجب لأجل المطلوب، أما الجدال والمراء في الدين لأجل الخصومة أو لأجل الهوى والمغالبة والإصرار بصاحبه، فلا يجوز.

(٣) ما جرى بين الصحابة من خلاف فأمرهم إلى الله، ونعتقد أنهم ما بين مجتهد ومصيب له أجران، وما بين مخطئ له أجر ونعتقد أن الأخبار التي رويت فيهم منها ما هو كذب لا أساس له من الصحة ومنها ما له أصل ولكن زيد فيه ونقص وغير عن وجهه ومنها ما هو صحيح ثابت والصحيح ثابت -

---

- البخاري ٣٦١ من حديث عمر بن الخطاب وورد السيوطي في الدر المنثور ١٠٩ [٢٥٥، ٢٥٨، ٢٥٩] روايات أخرى فيها

[٢١٣] انظر مجموع الفتاوى ٦/٧٠، ١٢/٤٨٧، ١١/٤٨٧.

٤ ـ الحديث في الأسماء والصفات بدعة، والقول في أن الإنسان مخلوق

[٢١٤] العقيدة الواسطية (١٣٣ - شرح الهراس).

[٢١٥] انظر «الصارم المسلول» (٣/ ٩٠١)، و«فتح المجيد» (١/ ١٠٦)، و«تفسير ابن كثير» (٥/ ٧٦).

[٢١٦] انظر «درء تعارض العقل والنقل» (١/ ٢٥٦، ٢٧٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٨٩).

[٢١٧] انظر «مجموع الفتاوى» (٦/ ٢٠٥، ٢٠٦، ١٢/ ٦٧، ٦٩).

و غير مخلوق بدعة

قال شيخ الإسلام في الفتاوى (١٢/ ٣٥٩) بعد أن ذكر القائلين بأن لفظ القرآن مخلوق، أن حقيقة قولهم هو قول الجهمية الذين أنكروا الصفات مطلقاً، وقالوا بقولهم السيء، فجعلوا في الجملة ما ذكره السلف عن الجهمية، فقالوا: الأمر بغير مخلوق، والقائل به غير مخلوق؛ لأن هذا هو القرآن. بل إن الذي أنكر إطلاق أحمد يقضي من قال: إن الأمر مخلوق، وأمر بهجران هؤلاء، كما هجر الأولين وذمهم.

وبمقصود أن هذا من البدع

(١) لأن الإيمان عمل الإنسان وهو فعله وكسبه واعتقاده، فالله سبحانه خلق الإنسان وخلق عمله، فلا يُعقل أن يعمل عبده فلا يكون إلا المعمول غير مخلوق، والإنسان مخلوق، والمقصود أن هذا من أعظم ما ضل به الناس في مسألة اللفظ والملفوظ [٢١٨].

فهذه المسألة بعينها هي التي سبق ذكرها، وهي أنه لما ظهرت مقولة الجهمية القائلين بخلق القرآن مخلوق وغير مخلوق، تكلم الناس حينئذٍ في الإيمان فقالت طائفة: الإيمان مخلوق، ودخل في ذلك ما تكلم الله به من الإيمان، مثل قول: لا إله إلا الله، فصار مضمون قولهم: إن نفس هذه الكلمة مخلوقة، وليست كلمة الله، فنشأ الإمام أحمد فقال:

---

[٢١٨] انظر: مجموع الفتاوى (٧/ ٦٥٥-٦٦٥).

أقوال أهل التصوف مما خالفوا فيه أهل السنة والرد عليهم

وعلى أني ذكرت بعض أهل العلم على ظاهر ما ورد عن بعض أصحابه ولم أحمل أحداً من هؤلاء على ما يقتضي الطعن فيه بعد تقدم القول عن مشايخ المعرفة من أهل الإسلام وأئمته، لأني أحسن الظن بأكثر هؤلاء المصنفين في هذه الأمة بأنهم لم يقصدوا بما قد يعترض من بعض ما ذكروه في المذهب والعقد من ذلك.

حتى إن أبا بكر محمد بن جرير الطبري في كتاب سماه «التبصر» كتب بعدت في أهل السنة في اختلاف علمائهم، وسألوه أن يصنف لهم عقيدة ويبعث بها، فذكر في كتابه اختلاف العاتبين على ربهم تعالى، فذكر عن طائفة إثبات الرؤية في الدنيا والآخرة، وعن طائفة نفي الرؤية في الدنيا والآخرة دون طائفة

= قال شيخ الإسلام بعد إيراد هذه المسألة والكلام عليها، قال: وهذه الأقوال كلها مبتدعة محدثة، لم يقل السلف شيء منها، وكلها باطلة شرعاً وعقلاً، بل ذكر في جملة البحث أنه من قال الإيمان مخلوق أو غير مخلوق، فلا بد من الاستفصال عنه، وإن يريد بالإيمان، فإنه أراد بالإيمان شيئاً من صفات الله، كقوله: ألا إنه لا إله إلا الله وإيمانه الذي دل عليه اسمه مخلوق، فهو غير مخلوق، وإن أراد به من أفعال العباد وصفاتهم، فالعباد كلهم مخلوقون، وجميع أفعالهم وصفاتهم مخلوقة، ولا يكون لفعل المحدث المخلوق صفة قديمة غير مخلوقة. فالمقصود أن هذه المسألة من البدع المحدثة مثل ما سبقها مما فيها من الإيهام

فيبين أن ذلك على جهة ما يكون بمخلوق منفصل عنه وكان موسى سأل ربه ذلك بعد أن ألقى على عاتقه من حب عبد الرحيم ما ألقاه فعلم بحكمة الله بمحبة عبد مخلوق فكشف له عن آية

لعله يريد به في الآية ما يتعلق بالمخلوق المنفصل عنه وهو ما يظهر للناظر كما دلت الأدلة على ذلك كقوله له حين قال موسى عليه السلام ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] وقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه الإمام مسلم في «صحيحه» «واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا» [٢١٩] فالمقصود بروية الله في الحديث ما يظهر للناظر ولا يستطيع أحد أن يثبت رؤيته لله وبذلك ثبت بحمد الله تعجيل ما كذبت وحسم موسى كما قال تعالى ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣] فلا يستطيع أحد أن يثبت رؤيته لله

ومن الأدلة على ما تقدم قوله عليه الصلاة والسلام في حديث أبي ذر في «صحيح مسلم» بعد قول له «هل رأيت ربك؟ فقال ﴿نُورٌ أَنَّىٰ أَرَاهُ﴾ [٢٢٠] وفي لفظ «رأيت نورًا» وفي حديث أبي موسى الأشعري في «صحيح مسلم» أنه ﷺ قال «إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور وفي لفظ النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه» [٢٢١] ومثل هذا قوله ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١] ...

---

(٢١٩) تقدم تخريجه
(٢٢٠) تقدم تخريجه
(٢٢١) تقدم تخريجه

وعن [illegible] حدث بدعة في بلده قولًا لبعض من يعظمه، كذبك في علمه وتعديل من حدث قولًا في الهدى أو ليس فيه حجة ليست [illegible] بمجتهدين.

وهذه [illegible] عظموه وعظموهم يحسبون فيغترون أعداءهم على مواضع عيوبهم ومثورب وإشارتهم تجري فيما بينهم[٢]، فمن ثم

---

* فهذه بعض النصوص التي وردت في هذا الباب. وأيضًا فإن الأمة قاطبة أجمعت على أن الله لا يراه أحدٌ في الدنيا، إلا ما روي عن الصوفية ولا عبرة بهم، لأنهم أصحاب شطحات، حتى إن بعضهم يقول: إذا رأى الحصير لا يدري لعل الله يكون في هذه الحصيرة. سأل الله العافية. وقد حكى حكاية الإجماع على أن الله لا يراه ولم يره أحدٌ في الدنيا، ولم يحكِ إلا في [illegible] محمد ﷺ وأجمعوا على أنه لم يره في الأرض، وبعد اختلفوا في رؤيته ليلة المعراج، هل رآه أم لا؟ على قولين، والصواب أنه لم يره، لهذه الأحاديث التي سمعت، ولما ورد فيها، ولم يره بعيني رأسه، وهذا الذي عند المحققين، وهو الذي نص عليه المصنف أيضًا، فكيف يقول هؤلاء الصوفية هذا الكلام [٢٢٢]

(١) مقصود المصنف أن هؤلاء ما ينسب إلى الصوفية من شطحات فلا يستند فيها إلى نص من كتاب ولا سنة، فالكلام الذي يقولونه لا عبرة به، فإذا أتى صوفي بقول شاذ فلا يقرأ عليه جميع الصوفية. كما أن الفقهاء من يحكم منهم بقول شاذ لا يستدل به الفقهاء.

(٢) وهذا من خصائص أن الصوفية يكتمون بالنقاط وعبارات خاصة ولا لأمر

---

[٢٢٢] انظر: المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (ص ٣٨٩- ٤١٩، ٥١٦- ٥٢٢).

[illegible] على المحرمين [illegible] عنه رفع عنهم حديث [illegible]

[illegible] ذكر [illegible] بقط [illegible] [illegible] [illegible] كثير من [illegible]

وذكر عن عمر بن محمد قوله [illegible] هل أتيت الله جبس عدية؟ قال رأيت الله ثم عدية قال [illegible] كيف رأيته؟ قال ثم يره العيون بحديم [illegible] ويكن رآه القلوب بحقيق الإيمان.

- قال يروى في الآخرة كما خبر في كتابه وذكره رسولُهُ ﷺ هذا قولنا وقول أبي عبيد قول أهل العلم قاطبة

وبأن منه بعضهم أن الله حرام على المحرمين دمائهم وأموالهم وأعراضهم وذكر ذلك في خطبة الوداع - فصل رغم أنه يتفق مع الله

---

* حاشيته: بحسب اصطلاحاتهم؛ فيطلقون عليه من يريدون خلاف ما اصطلحوا عليه، فيطلقون على بعض ما يطلقه بعض به، فاصطلاحاتهم قد تختلف فيه البعض، فمن هذه الاصطلاحات التي يجري على ألسنتهم البعض والبعض والبعض، يجمع ويفرق ويوحد ويفرق ويتداخل لكل فئة من العلماء واصطلاحاتهم [٢٩٣]

٢ يعني أن النبي ﷺ ذكر ذلك في خطبة الوداع فقال: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام» [٢٩٤]

---

[٢٩٣] انظر: المعجم الصوفي، للدكتور حسن [illegible]

[٢٩٤] الخطبة بمجموعة من [illegible] والأموال والأعراض أخرجها البخاري (٦٧) ومسلم (١٦٧٩) من حديث أبي بكرة ﷺ وروايتها بالجمع في مواضع -

درجة يسوغ معها ما حُظر على المؤمنين - إلا المُضطرّ على حالٍ تقرره حياة بشر. وورد بهذا المعنى ما منع من تجشم واعتماده. فدليل منعه بالجملة، ودليل إباحته قائمٌ بالاستثناء وهُمُ المستثنون من الجملة.

---

(١) يعني من رغم أن الله أحل له شيئًا من المحرّمات كالدماء، أو الأموال أو الأعراض، أو غير ذلك مما نهى الله عنه، فهو كافرٌ مُرتدٌ، إلا من كان مضطرًا إلى تناول نفسه، كالأكل من الميتة إن تحقق من الهلاك، إن لم يأكل منها. ويلحق بذلك من عجز عن إدراك المفهوم. والمقصود أن من استباح ما حرّم الله عن طريق النفي والأخذ عن الله، كما يقوله بعض الصوفية بقوله أحدهم: حدثني قلبي عن ربي، وأنه لا يحتاج إلى الرسول، ولا يحتاج إلى جبريل، لأنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه جبريل - عليه السلام والعافية- فهذه الدعوى كفر وردّة.

فالله تعالى حرم الدماء والأموال والأعراض في أعظم مجتمع حضره النبي ﷺ، ثم إن كل مضطرٍّ إليه فيما يحتاج شرع الله، ويتعدى حدود الله، فقد كفر وارتد[٢٢٥].

(٢) وهم الصوفية، الذين يقول أحدهم: حدثني قلبي عن ربي، ولا يحترم الشرع، ويقول: ليس هناك حاجة إلى الرسول، لأنه يأخذ عن الله مباشرة، =

---

* مكررة في الصحيح

و عن جابر البخاري (٢٣٩٦) من حديث ابن عباس، ومن حديث ابن عمر (٤١٧٤)، وزاد في حديث ٨، ١٩ من حديث جابر في صفة حجة النبي ﷺ

وفي الباب أيضا عن أنس، وعمار، وعطاء، وأبي سعيد، وغيرهم في المسند، والسنن، والمعاجم

[٢٢٥] انظر: مجموع الفتاوى (١٦ / ٤١٧، ٤٢٤)، (٣ / ٢٩٦)

وإنا نعتقد أن الله تعالى متصف على الحقيقة، وليس أن ذلك لا يعلم الا الله وحده أو نحو ذلك مما يقوله المؤولون.

وإن الله تعالى موصوف بالحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والإرادة والكلام وسائر ما وصف به نفسه في كتابه العزيز.

وإن مما نعتقده أن الله لا يجوز في حقه التمثيل، وأنه سبحانه وتعالى منزه عن مشابهة أحد من خلقه، وأنه سبحانه وتعالى ليس بجسم ولا يأخذه نعاس ولا نوم، وأنه سبحانه وتعالى مستو على عرشه على الوجه الذي أراده منه وبالمعنى الذي أراده، وأن القرآن كلامه غير مخلوق في جميع آياته وسوره.

ونعتقد أن الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلا واتخذ سيدنا محمداً ﷺ حبيباً وخليلاً، والاتخاذ مشتق من الخلة على خلاف ما قالته المعتزلة أن الاتخاذ

---

* وهو الجعد الذي أخذ عنه الجهم بن صفوان، وهو المسخ المشوه، وهؤلاء هم غلاة الصوفية الملاحدة الذين وصلوا إلى القول بوحدة الوجود والعياذ بالله.

١) والإخلال النقص على الله من غير تعرض لصفاته أو لفعله، بعد الذي ورد في حقه تعالى المنعة والتنزيه عنه.

٢ وهذه العقيدة الحق مستمدة من الكتاب والسنة، فالله تعالى لا يحل في أحد من خلقه ولا في هو أدنى منه تعالى في المعراج فهو حلولي ضال كافر، فالله سبحانه وتعالى بائن من خلقه مستو على عرشه بما يليق به لأسمائه الحسنى وصفاته العلا سبحانه وتعالى وله الكمال المطلق في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله.

(٣) كلام الله غير مخلوق، حيث إنه فهو كلام الله وإن قُرئ فالمقروء كلام الله وإن سمع فالمسموع كلام الله، وإن حُفظ فالمحفوظ كلام الله، وإن كُتب فالمكتوب كلام الله، فهو في هذه المواضع كلها كلامه حقيقة

نقدم ؛ محمد ؟

؛ كلام المصنف هذا من باب الجدل ؛ فالمحبة هي نهاية المحبة وكمالها ؛
؛ هو ... محبة الله ﷻ و محبته على ما يليق بجلاله وعظمته ؛ فالله
تعالى له محبة ؛ وله محبة ؛ والله تعالى يحب الخليلين إبراهيم
؛ محمد عليهما السلام ؛ [ ] و محبته كما تقدم هي كمال المحبة
؛ نهايتها ؛ وسميت خلة ؛ لأنها تتخلل شغاف القلب وتصل إلى سويدائه ؛
فهي نهاية المحبة وغايتها ؛ لا يتسع قلب المحبوب لأكثر من خليل
؛ هذا بخلاف المحبة فإن القلب يتسع لمحبة كثيرين
؛ ولهذا لما صار في قلب نبينا محمد ﷺ محبة الله ؛ لما أصبح فيه متسعًا
لأحد ؛ ولهذا قال ... لو كنت متخذًا من أمتي خليلًا لاتخذت أبا بكر
خليلًا[٢٧٦] يعني لو كان في القلب متسع لكان لأبي بكر ؛ لكن ليس فيه
متسع ؛ لكن لما كان يحب كثيرين ؛ كان فيه عليه السلام متسع
لمحبة الكثيرين ؛ فكان النبي يحب أسامة وأباه وزيدًا ؛ ويحب عائشة ؛
ويحب عمرًا من الناس ويحب خلقًا كثيرين ؛ أما المحبة فكانت له
خاصة ؛ ولهذا قلنا نحن ؛ المحبة والمحبة صفتان لله سبحان بجلال الله
؛ وعظمته ؛ وقد أنكر بعض المعتزلة ؛ وبعض الجهمية ؛ وقالوا المحبة والمحبة لا بد أن ؛

---

٢٧٦ في حديث ... صحيح ... النبي ﷺ قال إن يعني بعض ... وهو يقول ... إني أبرأ
إلى الله أن يكون لي منكم خليل ... فإن الله تعالى قد اتخذني خليلًا ؛ كما اتخذ إبراهيم
خليلًا ؛ الحديث رواه مسلم (٥٣٢)

٢٧٦ أخرجه البخاري في صحيحه (٤٦٦) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
بلفظ ... لو كنت متخذًا خليلًا من أمتي ؛ لاتخذت أبا بكر ؛ ووقع عنده في صحيحه
من حديث ابن عباس بلفظ ... لو كنت متخذًا خليلًا غير ربي ؛ لاتخذت أبا بكر ؛ وبألفاظ أخرى في الصحيح
وأخرجه من حديث ... سعيد ... غير رواية البخاري في الموضع المحال إليه ؛

... لى أن قال: أو يحبّه ويحبه صفات لله هو موصوف بها، ولا ... دخل وصفاته بحب تكييف ولا تشبيه، وصفات الخلق من محبته ... ومحبته جائز عليهم التكييف، وأن صفات الله تعالى المعلومة في اللغة ... وموجودة في المخلوقين فهذا تعالى عنها علوًا كبيرًا.

- يكون المناسب: مسألة بين المحب والمحبوب، وليس هناك مسألة بين ... وبين ... فعندنا أنكروها وغيروها، وهذا من جهلهم وضلالهم، ... ومحبته من أعظم الصلات بين الخالق والمخلوق فالله تعالى يحب عباده، ... ويحبونه بالله ويحبه.

وتقدم معنا أنهم فسروا المحبة بالتعظيم والإجلال، وقالوا في قوله تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ٢٠] أي: تعظمونه، فهذا من جهلهم وضلالهم، لأن كل من يحب غير الله حبًا كحب الله فقد كفر، ... الله، وقد فسّروا المحبة بمعنى التعظيم فيكون بذلك قد كفر الجميع في الحقيقة، وكذلك الأصنام فقيرة محتاجة إلى الله، وكل ما سوى الله فقير إلى الله، بل كل المخلوقات فقيرة إلى الله، وهي عبد، فلا تكون هناك محبة تعظيم[٢٢٨].

(٢) صدق ثقة المحبة والمحبة صفات تتفاضل أقوى من الأخرى، والمحبة هي نهاية المحبة وكمالها

- مسلم في صحيحه (٢٣٨٩) بلفظ: عن مسلم (٢٣٨٩) عن عبد بن حميد بإسناده نحوه، ... وزاد بعد في صحيحه (٢٣٨٩) عن عبد بن حميد، بإسناده نحوه، ... وزاد أيضًا في صحيحه (٥٣٢) عن أبي كريب بنحوه.

عبد الحميد هذا الكندي في هامش المسند (٢/ص ٩٣) عن وكيع ... عن أبي بكر ... بنحوه عن الصحابة.

(٢٢٨) انظر: المصنوع للقاري (١٦٦) (٥١٧/٧) ... ٧ ١٩ وشرح ... (٥ ٣٥٣-٣٥٤)

وحسبه تكفيه عن كسب سائله ؟

وهذا يعني أن الله تعالى جعل المكاسب والصناعات والحرف متفاوتة بحسب ما يحتاج الناس إليه من هذا ليكون بذلك المكاسب فيها متفاوتة أيضاً ، وليس لأحد التحكم والظلم والعمل من تلقاء نفسه ، فالمكاسب في حقيقتها من عطاء الله ورزقه لعباده ، والكسب والتجارة قد ورد الحث على أصل المكاسب والتجارة جائز

بعض عباده المتحكمون بكونه وتصريفه وعلمه تعالى علماً لا تكتنف ولكن تعلم وتكتنف ، ويعلمه ما كان وما يكون لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى

(٢) وقد سئل النبي ﷺ أي المكاسب أفضل فقال «عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور»[٢٢٩] وقوله «عمل الرجل بيده» يشير إلى أن الصناعات كلها مباحة و«بيع مبرور» كذلك صحيح ، فأي صناعة من الصناعات كالحدادة والبناء والنجارة وغيرها والتجارة والزراعة والصناعة كلها صالحة ، لا بد أن يكون فيها غش والبيوع كذلك صالحة ، وقد جاء النبي ﷺ عن الذي سأله أي المكاسب أفضل؟ فقال «عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور»

(٣) لأنه أكثر ما ذكر عليه النصوص ، كقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ النساء الآية ٢٩ وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [الجمعة: الآية ٩]

---

(٢٢٩) رواه أحمد (٤ / ١٤١) والطبراني في الكبير (٤ / ٤١) وفي الأوسط (٧٩١٨) بتحقيق طارق عوض الله) والحاكم (٢ / ٣) بتحقيق مصطفى عبد القادر) من حديث رافع بن خديج وصححه الألباني في الصحيحة (٧ / ٢) وروى له شاهداً من حديث ابن عمر ﷺ

في يوم عيده

ومن عقيدته أن الله لا يأمر بأكل الحلال لئلا يعدمهم الأشياء به من الحلال[١] لأن ما عاشهم به موجودٌ في يوم عيده، وعقيدته أن لا شيء يحلو من الحلال ويلتذ به إلا في الحرام، فهو عنده صادقٌ صالحٌ لأنه يعمل في موضع ويكذب في موضع، لا أنّ معبوده في الأرض[٢].

ومن عقيدته أن الله يأتي من حيث لا يشعر[٣] خبيثٌ لا يشعر في مكسبه وعمله وعبادته[٤] حتى أن يوكل عقدته ويشعر به في يجاريه، فليس عنده بالمكذوب عن ربه، فهو يأكل ما حلّ على سبيل الاحتياط، خوف ألا يؤدي الحلال الحرام[٥].

---

١) أي: أن الله يعذبهم إن هم لم يأكلوا الحلال كما في قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ البقرة: ١٧٢. يعني: حلالاً طيباً. فلا بد أن يكون الحلال موجوداً، ولا يمكن أن يأمر بشيء يستحيل وجوده، فدل هذا على أن الحلال موجود والحرام موجود، فالحلال الذي يكسب بحلال، أو صورة شيء مثل هذا عند الذي يعتقد هذا من تلقيهم، كل هذه من يكسب بحلال، فمن حرم الحلال فقد عاند نصوص

٢) لا يمكن أن يفقد الحلال من الأرض كما في الحديث، فإن في آخر الزمان من يبدأ بأكل الربا، فلا يكون هذا لأنه يعني وجود الحلال

٣) فلا يُتهم الرجل في حل مكسبه لأجل طيب مظهره وأخوته

٤) لا ينبغي أن يسأل أحد عن شيء لا يدري هل هو مكتسب الحرام، أو فيه أو عند الميزان أو عند الخصم بعينه فيحرمه، فلا ينبغي أحد أو يعامله ويدنس =

... من شرع في نفقة واحد الأمر ... بالعمل وسمة عشر ذلك ... و النفقة ... كما ... الصديق غلامه[٢٣٠]، فإن كان مثله بين

صنعه فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين أعطاه غلامه خراجه، فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام: تدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ فأخبره أنه أتى به من أجر كهانة قد تكهن له في الجاهلية، فوضع أبو بكر يده إلى صدره في الحلق حتى استقاء وقال له: كدت أن تهلكني.

ذكر صاحب الإسلام أن بعضهم قال: إنه إذا اختلط مال الرجل الحلال بالحرام فلا بأس أن يأكل من طعامه، تدليس النبي ﷺ أكل طعام اليهود، وقد علم أنهم يأكلون الربا، فإذا لم يعلم أن هذا الشيء بعينه حرام فلا بأس من تعاطيه وأخذه[٢٣١].

قلت: وقع هذا في هذه النسخة بنقص هكذا: "ومما يقتضيه أن إذا رأى من غيره تحيل لا يتهمه في مكسبه وصنعته وطعامه، جائز أن يؤكل طعامه ويعامله في تجارته، فليس عليه الكشف عن حاله، فإن سأل سائل على سبيل الاحتياط حتى لا يقع في محظور يظنه" ووقع في النسخة المطبوعة بعض مجموع هذا وهي منه لا بأس فليس عليه الكشف عن حاله.

وقوله: لا بأس في تحيل المتعلم: يعني يتهمه في مأكله من أجل ذلك، وهذا فيه نظر، إن كان مكسبه محرمًا، فقد يكون له مكسب آخر حلالًا وكذا قد يكون مختلطًا، وقد عرف بغلبة أن هذا المال محرم فلا يأكل من طعامه

١٠ قوله: إذا اختلط فلا يتضح منه الحلال ولا الحرام إلا أنه مشتبه، يعني =

٢٣٠، في حديث ﷺ كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يومًا بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام: تدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أني خدعته فمر بي فأعطاني بذلك فهذا الذي أكلت منه فأدخل أبو بكر يده، فقاء كل شيء في بطنه، رواه البخاري (٣٨٤٢).

[٢٣١] انظر: مجموع الفتاوى (٢٩/٢٤١-٢٤٦)

[illegible] سوى ذلك مما هو خارج عن بنك الأموال فالخليط لا يُطلق عليه اسم الحلال ولا الحرام لأنه مُشتبه، فمن سأل أسرا لدينه كما فعل الصديق

وأخذ من مسعود وسلمان[٢٣٦] فلا تأكل منه وعليه البينة، ومن طعامك والتمس بحقيقته شبهة

وإن منا بحقيقة أن [illegible] حكام الجور حلال عليه فلا يتقيد

= إذا لم يعلم أن هذا الطعام الذي قدم إليه بعينه مسروق أو مأخوذ ظلمًا، فإنه يأكل إذا اختلط بماله، ومع ذلك يجب التمايز، فإن تعذر عليه التمايز بحيث صار إذا تصرف منه إذا تصرف وهو يظنه فيما أرصده بعينه وهو التمايز يختلط فيه الحلال بالحرام ومع ذلك لا بأس بأخذ المرتب وغيره من هذا النمط المختلط

كما قرر ذلك شيخ الإسلام وغيره فالمرتب لا بأس بأخذه ونحوه، لكن الممنوع إذا علمت أن هذا الشيء بعينه محرم، مثل من سرق مالا من شخص، أو سرق سلعة من شخص ثم أراد بيعها فلا يجوز لك أن تشتريها وأنت تعرف أنها مسروقة، أما إذا لم تعلم فلا إثم عليك، وهذا مثل من غلب ظنك، وهو يتعاطى البيع والشراء، لكن يدخل عليه مداخلات طيبة وخبيثة محرمة، فمثل هذا المختلط ماله حلال بالحرام فلا بأس أن تأكل من طعامه إذا لم تعلم الحرام بعينه

---

[٢٣٦] الأثران رواهما عبد الرزاق في المصنف (١٤٧٧٤، ١٤٧٧٥) بلفظ: طعام الأمير وأكل ربا، وعند عبد الرزاق عن سفيان عن منصور عن عبد الله عن سلمان قال: جاء إليه رجل فقال: إن لي جارًا يأكل الربا وهو لا يزال يدعوني فقال: مهنأة لك وإثمه عليه. ثم ذكر مثله عن سلمان

عنه بالخوف والرجاء. فكل من ذهل عن أمر فهو جاهل به، وقد حصر الله عدم العلم فيهم بقوله: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]. وهذه قرينة كاشفة لهم عن كونهم جاهلين.

ويضاف: أن المحمودية لا تسقط عن العبد ما عقل وعلم من ربه وما عليه[1] مهما مر على أحكام عبوديته ولا شبعه، إذ لم يشبع منه ذلك

---

(١) يعني بـ «أحكام الله» تكون حريصة عليه، إذ كان حيا وقد وصل الروح إلى الحلقوم، وقد كان عقله ثابتا، فلا يسقط عنه الخوف والرجاء، فهو يخاف من الله، ويخاف من عقابه ويرجوه، فلا يأس، ولا قنوط؛ لأن القنوط واليأس من روح الله شرور وسوء في عاقبته، كما أن الأمن من عذاب الله يجعله يسترسل في المعصية، فينبغي للمؤمن أن يكون بين الخوف والرجاء، يعبد الله خائفا، راجيا، خوفه يمنعه من الاسترسال في المعاصي، ورجاؤه يدفع به اليأس والقنوط من رحمة الله، وبهذا العقل الذي معاني، فيكون الخوف والرجاء، مقصد كلي شرعي، كما قرر معاني عن عباد المؤمنين ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السجدة: ١٦]. وقال عن أنبيائه ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠]. وقال عن عباده ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧].

(٢) قوله: «لا يسقط عن العبد ما عقل» أي: ما دام عاقلا وهذا مجمع عليه بين المسلمين، وهو مقتضى نصوص الشرعية التي دلت أن كل عاقل مكلف لا يسقط عنه التكليف، كما قال تعالى ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]. فلا يسقط التكليف إلا بأحد أمرين: إما رفع العقل بأن كان صغيرا لم يبلغ أو مجنونا أو مغمى عليه، فهذا يسقط عنه =

على الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، ومن زعم أنه قد

التكاليف، الأمر الثاني: الموت أما ما دام العقل ثابتاً والحياة موجودة فإنه يكون مكلفاً.

وقد ذهب الصوفية إلى سقوط التكاليف عن بعض الناس، وهم يزعمون أن الخواص الذين وصلوا إلى مرتبة خاصة وتجاوزوا مرتبة العوام، وقد ألغوا عقولهم وعالمهم البشرية، وتحققوا بصفات الأحدية، فسقطت عنهم التكاليف وسقط عنهم ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر: ٩٩] فاليقين الموت، فإذا وصل العبد إلى اليقين الذي هو الموت سقطت عنه التكاليف، وهذا كفر وضلال، وكذلك تقسيمهم الناس إلى طوائف منهم عليهم التكاليف وهم العامة، ومن سقط عنهم التكاليف وهم الخاصة، الذين وصلوا إلى الله، وتجاوزوا مرتبة العامة أما أصحاب المرتبة الثالثة فهم خاصة الخاصة، الذين هم أصحاب وحدة الوجود، فهؤلاء خواص أولياء الله عند هؤلاء الزنادقة الملاحدة فالحاصل أن هذا تقسيم باطل، وأن مذهب أهل الاتحاد كفر وضلال وقد نص جميع الإسلام من يعتبر بقولهم على أن من قال بسقوط التكليف عن أحد من الناس -وعقله ثابت في وقت الحياة- فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا قتل مرتداً[٢٣٣] بمجرد قوله، فالتكاليف لا تسقط عن أحد بداً، إلا عن من فقد عقله، أو من مات، أما قوله تعالى ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ فمعناه: حتى يأتيك الموت.

(٤) والأنبياء أشرف الناس، ومع ذلك فهم أعظم الناس عبودية لله، وهم الذين وقع مقام العبودية جميعها عليهم الصلاة والسلام-، وأشرف مقامات =

---

(٢٣٣) انظر: مجموع الفتاوى (٣/ ٢٧٢).

خروج من قال بالعبودية من قضاء الجنة بسقوط التكليف والخروج

[illegible] بالعبودية [illegible] وقد وصفه الله بالعبودية في [illegible] في مقام التحدي كما قال تعالى ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ البقرة: ٢٣، وقال في الإسراء ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ [illegible] ووصفه بالعبودية يصلح في مقام التحدي [illegible] ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ الجن: ١٩، فأشرف مقامات نبي الله العبودية [illegible] برسالته فكيف بغيره؟

[illegible] هذا الكلام [illegible] سقوط التكليف عن الخواص [illegible] زعمهم إلا كفرهم وضلالهم [illegible] فهم عند الله

وقد صرح شيخ الإسلام ابن تيمية بكفر من يدعي سقوط التكاليف عن بعض الخلق [illegible] وقد ضل ضلالاً [illegible] يشاهد صاحبه، ولا فضل إن لم يسد، فإن روح سخطه شخص يعتقد عبيده كفرياً فالروح باطل بدليل قوله تعالى ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [illegible] الأعراف: ٣١، [illegible] لا يحبهم الله، ولا هم يحبون الله في الشواب، وقال تعالى ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾ آل عمران: ١٠٥، فمن يعتقد سقوط التكليف كالذين [illegible] فكيف يُرْوَح؟!

(١) قوله: [illegible] إلى عدم خروجه، الذين يقولون إن العبد إذا وصل إلى [illegible] فإنه يخرج من قضاء الجنة [illegible] ويتحرر من رق العبودية والذين [illegible] الأوامر [illegible] فيسقط عنه التكاليف ويحل له كل ما كان محرماً عليه من أكل القطع في المخاصي، فيشرب الخمر، ويزني، ويشرب الخمر، ويستبيح المحرمات، حتى يقع الأمر بعض بادعاء الصوفية، المدعين للمشيخة أن يستحل الفروج، ويدخل على روجات مريديه، ويرتكب =

ي حُكام لأحديه المعبدية بخلاف لاخريه، فهُو كبيرٌ لا محالة»

معهى الواحديه» تتعبد مع هذ في غايه لاسلام سبحه وكمال لاعتقاد، والتسليم وفقه بسبحه بنوع فرده بمعرفه والبقين وسقوط التكلف عنه

«الأحديه» يعني بكون هو الله سبحانه وتعالى «أحدٌ» ليس بالله - تعالى ذاته وهذه قول الأحادية أكثر الناس يقولون بوحده الوجود[٢٣٤]، وأن الرب عين العبد، وأن الرب رأب العبد، فلا فرق بينهم كما قال رئيسهم ابن عربي رئيس وحده الوجود «وهذا حيَّرني هذه الحقيقه استدلت على حكم الطريقه الدقيقه

الرب حقٌ والعبد حقٌ يا ليت شعري من المكلف
إن قلت عبد فذاك ميت أو قلت رب أنى يُكلَّف

«الفتوحات المكيه (١/ ٢- دار صادر)»

ومقصوده أن يقول ما أدري أيهم العبد وأيهم الرب، العبد هو الرب والرب هو العبد، إن قلت العبد كيف يُكلَّف؟ وإن قلت رب كيف يُكلَّف؟

ويقول ابن سبعين في رسالته «الإحاطة» هي (١١٤) من رسائله «ارتفاع الحد وعبدٌ هالك ووهم هالك، وحق سالك، وأنعم وذلك»

يعني ان هذه تكثر، وهذا التعدد، ما هو بحكم الوهم، «وإلا فما ثَمَّ غير الله» ويقول ابن عربي «شكرًا عباد الله العلي الأعلى»، فيقول «العبد على من؟» وبذلك يقول أهل الوحدة هؤلاء

٢٣٤ انظر «عقيدة التصوف وحدة الوجود الحقيقة» للدكتور أحمد الغصين، «مصرع التصوف» للشيخ عبد الرحمن الوكيل

لا من غير عقلة أو أنه مقصر معذورًا أو مجنونًا أو مبرسمًا[1] وقد حبسه عقلة ، بحجة عقلية رجع فيه بها أحكام العقل وذهب عنه

- من حيث يشعر فإن الله ثم وقل ما يشعر فالواجب الله

في كل شيء نرى في هذا الوجود فهو الله هكذا يصرحون بهذه الوثنية وبعبادة الله فهو فيهم ثم مجنون، ولا يقوم هذا عاقل، فالأمر هذا بعبادة وهذا رب لا يفهم مذهب الاتحادية إلا إذا خرجت العقل، وخرجت الشرع وخرجت الحس، يعني الغ عقلك، حتى تكون مجنونا والغ الشرع، حتى تتحرر من الأديان، ثم بعد هذا يفهم مذهب الاتحادية نسأل الله السلامة والعافية ونعوذ بالله من ذلك كله أما الحديث على عقيدة وفي غاية من هذه الأشياء، فكان لابد أن يذكره محمد بن الحنفي لكثة باعتباره من أئمة القوم، ليبين لطلبة العلم ليحذروا الوقوع في مثل هذا التضليل، ويجتنبوا سلوك طريق أهل هذه الوثنية الكفرية

والاتحادية موجودة الآن، وبهم من المنتسبين إلى العلم، والمشيخة من لا يقع عليهم، وقد مر علينا في كتب (الفتوحات المكية) و(فصوص الحكم)، وقد يقف (معارضة الدليل) وطريقته في كتابه «الفصوص» جميع فصوصه مثلا يأتي بفصه نوح ثم يأتي بما يعارضها من النصوص الإسلامية ليفسفسه الاتحادية ثم يأتي مثلا بفصه هود ويسلك في تفسيره هذا المسلك وهكذا نسأل الله السلامة والعافية

وقوله «الأمر عنده عقلة أو أنه قصر معذورًا أو مجنونًا أو مبرسمًا» فقصده يعني ناقص عقل ومجنون، وهذا معروف، أو مبرسم يهذي هذيانًا من به خلل في رأسه.

سبب والصحة فقد خارج عن قبضته فلا يملك نفعه

وهي عند الأشاعرة على الجملة على عدم مقدوريتهم وعدم رضاه عنه بمعنى أن وجود المقدور من فعل العبد ليس فيه خارج عن قدرة الله فهو خارج عن قدرته

وهي عند المعتزلة أن العبد يخلق أفعاله بقدرة خلقها الله فيه بمعنى أن الله

وهي الأشعرية أن الله يعلم أفعال العباد ومقاديرها وأنهم على هذه بموجب وبمشيئة الله بخلاف الوحي فإن الله وفوض رسوله ﷺ فقد جاء بمقصد جعل الله[٢١]

سؤال أو قد جعله في عقله أو بحسه فيه؟ أي فعله؟ يرتفع عنه به في سبب هذه بمشيئة أحكام بعقل أو دفعه عنه الضرر والمعرفة فقد خارج عن قدرة فعل في نفس بعد؟

(١) من رفعه أي شرف على خلقه وبه يعلم كون الناس بدون وحي، أو بعد من الغيب كمن يدعي معرفة بعلوم من غير تعلم أو شفي من بعيد ونحو ذلك من الأمور بعيدة بل بكل مستند فيه الوحي، فما نص عليه الكتاب نعم، أو خبر به الصادق بمصدوق ﷺ فهذا كذا، مصادم نفوذه بعالم ﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله﴾ [النمل: ٦٥]

٢١ هذه رده والعباد بدعة لأن هذا من دعوى علم الغيب -

[illegible]

[illegible]

الأول: الفراسة الإيمانية: وهي لأهل [illegible] وهي خاطرة نور يقذفه الله في قلب عبده [illegible] يهجم عن الإنسان ويثبت عليه ويثوب لأجله فهي فراسة [illegible] وهي التي جاءت في الحديث: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»[٢٤٥] لأن الله قذف في قلب عبده المؤمن هذا النور، وبحديث ذكره الأندلسي نقلاً وقال: إنه ضعيف، ولكن الحديث به طرق ساقها الحافظ ابن كثير كلها في سورة الحجر، في تفسير قوله تعالى: ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسمين ﴿٧٥﴾﴾ [الحجر: ٧٥] وساق به عدة طرق يشد بعضها بعضاً، وبحديث حسن لا بأس به، وإن ضعفه الشيخ الألباني فالحديث مقبول عند أهل العلم وهو حسن.

الثاني: الفراسة الرياضية: وهي فراسة تصوف وفلاسفة وهي بعيدة عن الفراسة الإيمانية وقد نفاها [illegible] بنوع [illegible] والخلوة، و[illegible] فإذا أخلع قلبه [illegible] من الأكل [illegible] من [illegible] و[illegible] الليالي والمستيقاء [illegible]

---

٢٤٥) [illegible] الحاكم في [illegible] ٤١٣ وتعقبه الذهبي بقوله: والحديث أخرجه من حديث [illegible] بن سعيد بن [illegible] وقال: هذا حديث غريب، والطبراني في الأوسط ٢٩٤٣ وتعقبه [illegible] البخاري في [illegible] الكبير ٧/١ ٣٥١ [illegible] في [illegible] ٤٠ ٣٩ والعقيلي في الضعفاء ٤/ ٢٩ وفي إسناد عند أبي [illegible] عن [illegible] وأبي هريرة، وهناك شواهد ضعيفة، وانظر تفصيل الكلام عليها في [illegible] للألباني ٤ ٢٩٩ ٣٠٣)

[illegible] من غير [illegible] صفاته لاستحالة [illegible] ... في ذلك إلى غير الأبد والمعلمة و[illegible] ... من صفاته ﷺ تعديمه فهو حقيقي قديم بالأهوية، لاستحالة [illegible] لا محالة

[illegible] ... لا تجيبه، صيغ عن الكلام كما سبق. ويعتمد الأصبه[illegible] ... الأفعال، وهذا يدل ... يتعلق بالمشيئة والقدرة، ويكشف بحسب تعلقها. وقد تقسم [illegible] ... بالحكم، تعلق به [illegible] ... دليلاً على إثبات ولايته وكثير من الجهات يعرف بها. وهي عرف لا يكشف عن علي نافع، ولا عن طريق [illegible] ... والإمام بن نجيم في الأشباه ج ٢ ص ٤٨٦ ـ ٤٨٧ تعرض لهذا الفرع من القواعد ... وعده ... فيرجع إليه من أراد الاستزاده

الثالث قواعد خلقية: وهي لأنه لا يحتمل تحولهم من كان كثير التحدي فهو عنده يقبح، ويستدل بالحجر على المكر، وبحدوث الزعفران على الحمرة، وبجمود الحليب على بلادة صاحبها. [illegible] ... على سعة التحدي وهكذا. فهذه لأنه لا يأت قد يصيب وقد يخطئ، وهي مشتركة بين المؤمن والكافر. وقد ورد في الحديث المدح والذم، وبين الصدق والكذب

(١) وقوله: فمن زعم أن صفاته قائمة بنفسه ... في ذلك إلى غير الأبد والمعلمة و[illegible] ... من صفاته ﷺ تعديمه فهو حقيقي قديم بالأهوية، [illegible] ... وذلك كفر لا محالة.

يعني: أن صفات المخلوق، [illegible] ... بحال. فهذا إذا عقد مثل هذا الكفر، فمن وصف الله بوصف المخلوقات، فقد وقع في نوع من الإلحاد [illegible] ... فإنه من خصوصه من بعض [illegible] ... وحال الواصفين، أي: من شهد وجودَ واحدٍ متصفاً بأنواع وجود الأغيار كما

وعند [illegible] أن الأرواح كلها مخلوقة، ومن قال إنها غيرُ مخلوقة، فقد ضاهى قول النصارى [illegible] به - في المسيح[2] وبئس الكفرُ ما هم عليه.

ومن قال [illegible] بن صفات الله ﷻ حالٌ في الخلق[3]، وقال

[illegible] هو حديث [illegible] ر من يصرّح بالحلول الخاص، فيخرج إلى مذهب النصارى القائلين بحلول «اللاهوت» في «الناسوت» يعني إن الله حلّ في عيسى [illegible] كحلول الصفة في الإنسان فهذا حلول خاص، وقد ذكر شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٢/ ٢٧٠ - ١٧٢) أن هذا أيضاً قول غلاة الرافضة في علي بن أبي طالب، وأئمة أهل السنة وهم يقولون إنه من ضلال الذين يقولون بحلول الله تعالى في الأشياء كالحلاج وغيره. وأما حلول العام، كقول الحلولية إن الله حال بذاته في كل مكان وهذا يذكره أئمة السنة عن طائفة من متقدمي الجهمية وغالب متعبديهم.

وهناك اتحاد خاص، وهو قول [illegible] من النصارى - الذين يزعمون أن الرب اتحد بعيسى وأنّ «اللاهوت» و«الناسوت» امتزجا وصارا كاختلاط الماء باللبن وهناك الاتحاد العام، وهو من جنس [illegible] ان في عين وجود الله؛ هو وجود الكائنات، وهذا قول ابن عربي ومن وافقه.

(١) لأن من الناس من يقول: إن الأرواح غير مخلوقة، يعني قديمة، ليست مُحدثة، فمن ادعى قدمها فقد ضاهى قول النصارى في المسيح عليه السلام- وهذا كفرٌ.

(٢) ومن قال: إن صفات الخلق حلت في المخلوق، كلم

(٣) والصواب أن كلام الله غيرُ مخلوق، ولا حال في مخلوق، وهذا قول أهل

بالتعجيز على أنه قد كفر، وبقوله: كلامُ الله غير مخلوق، ولا حاء في مخلوق، وأنه كيفما تُلي وقُرئ وحُفظ فهو صفة لله [illegible] بالتدريس من المدرِّس ولا بتلاوته من مُتلوٍّ؛ لأنه [illegible] بجميع معانيه وصفاته غير مخلوق[٢٣٦]. ومن قال بغير ذلك فهو كافرٌ.

ويجب أن يعتقد المتعلم بدءةً وصلاةً[٢٣٧]

المعنى المقصود

١ وبغير ذلك: أي فهو كلام الله تعالى، وإن حُفظ فكلام الله المحفوظ، وإن سُمع فكلام الله المسموع، وإن كُتب ورُسم فكلام الله المرسوم، فهو في هذه الأحوال كلها حقيقة، بغير مجاز.

٢ التدريس: بمعنى الدراسة، والمدروس: كلام الله الذي يتدارسونه، كما قال الله تعالى ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩]، فالتدريس هو المدروس والتلاوة غير المتلو، فالتلاوة فعلك أنت، والمتلو كلام الله، والتدريس فعلهم أيضاً، والمدروس كلام الله.

٣ قوله: «القراءة المتعلمة» يعني: من بعض قرائه، يظنّها؛ كتحبير المصاحف، ومثلُه الأذان المتعلم وهو مكروه، وقراءته بالألحان المتعلمة هي المتعلقة في تمطيط وتلحين بما يشبه ألحان الغناء، مثل تحزين الأخاخير، وقد ثبت الأذان فوقه قد ثبت في صحيح البخاري[٢٣٨] أن عمر بن عبد العزيز [illegible] قال لمؤذنه: ائتِ أذاناً سمحاً، وإلا فاعتزلنا، وسمحاء في اللغة بمعنى: لا تطرب، وكذلك تحبير القراءة مكروهٌ.

---

٢٣٦ قال البخاري: «كتب وكيع بالقراءة، وقال مسروق: عن عبد العزيز [illegible] إلا كاقشعرار وصفه عن أبي [illegible] (٢٣٧٥)

وأن المقصد بذلك ... وصفها على قسمين: فالحسن من ذلك ما ذكر فيه ... وتعظيمه وإظهار رتبه الصالحين وصفته المتقين فذلك حامدٌ وشاكره والمستحبُّ بذكر الله والثناء والجليل أولى[1] به وما كان غير ذلك مما يجب اجتنابه ويجب المحافظة على اجتنابه فالشنيع ذلك على من فعله كثيرٌ وتسميعٌ جهده وبالعقاب على الله كثيرٌ[2] والرخصة والإباحة ... المقاصد على حكام بذلك فيما[3] وعلى الحكام

... المقاصد والأناشيد التي يفعلها بعضهم بصوت ... يرى لأن من يفعل هذا ويسمعه لهم

(٢) قوله (الحسن من ذلك) يعني هذا النوع الأول من القصائد التي فيها ذكر الله ورسوله وذكر خير الصالحين، ووصف المتقين، كل هذا طيب، ولا شك أن كل واحد كلام الله أفضل من قراءة هذه القصائد، وكذلك سماع العلم الشرعي أيضا أفضل. لكن النوع الثاني المذكور بعد هذا ممنوع وكذلك تلك ممنوع، وهو داخل تحت قوله ﷺ: «وإنما ورد في العرس وفي يوم العيد خاصة» وكذلك يُباح للجواري تضمار في يوم العيد، كما فعل الجاريتين اللتين كانتا تغنيان في بيت النبي ﷺ[٢٣٧] وأما الرجال فليس لهم استعمال الدف

(٣) قوله «وتسميع الجهد والرغبة على الله كفر» يعني اعتقاد أنها كلام الله أو أنها من صفات الله، يرجع بذلك إلى قول الاتحادية، فإنه إذا اعتقد القصائد والأناشيد، واعتقد أنها وصف الله، وأنها كلام الله كفر

(٤) قوله «الرخص والإباحة» يعني الرخص في المولد، فهذا فسق، وهو من فعل الصوفية

---

٢٣٧ أخرجه البخاري (٩٤٩) ومسلم (٨٩٢) من حديث عائشة ﷺ

[illegible] واحد وهو [illegible] واحد [illegible] بكلمات [illegible] بلا تغيير، فتصدر [illegible] عن [illegible] صوت [illegible] فيها من [illegible] الشعر [illegible] وفيها من [illegible] [illegible] من [illegible] الأبحر [illegible] مقاطع [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible]

وحرمة على كل من سمع القصيدة والرقص المشتمل على التصاري بين هو الأصح على حكمه بذكر لا يجوز تقديم ذلك على الحكم بتوحيد ومعرفة بصفاته وصفاته ومن أصناف أهل الله تعالى من ذهبت عنه لا يشعر به ﷺ عند هو غيره عنه فيكون استماعه كما قال ﴿يستمعون القول﴾ الآية [الزمر ١٨]

وكل من جهل ذلك وقصد استماعه على الله على عزم تفصيله فهو كفر لا محالة فكل من جمع الهوى والصنم بالإضافة إلى الله تعالى جاهل لا يعرف ما وصف به من ذكر الله وتقديسه وما هو موصوف به ﷺ من ليس بمحدود فيه نعت ولا وصف بل يزيه

= كتب مقلده ، باقي يستمعون ، ويقولون نحسن ، فهذا قد يُرجى عاقبته

وبعض هؤلاء المقلدة من يُرجَى له أن يرجع بعد ، وقد يستمرون أحيانًا على فعل هذه الآلات المحرمة ، فإذا مع ذلك مستهزئ بالقرآن ، مستهزئ بما ساخرًا منه ، فهذا مرتدٌّ كافرٌ حلال الدم

(١) ولا يصح أن يستمع لهذه القصائد إلا إذا عظم الله وعظم الكلام ، وبعض هؤلاء المشايخ يُحضرون المغنين ، يقصدون المطربة الجماعية ، بعد ، ويستمعون هذه الأغاني التي كان يحدو الإبل ورسول الله ﷺ شاهد ، وهذه قصيدة أن يرتب هذه الأناشيد بدلًا من القصيدة من جهة التطريب ، ويحاكي على بعده ، ويجدد لأجهزة الحماسة لديهم ، مما يستمعون عنه ، فهذا من التطريب ، كل ذلك يُبطل هذا الاستدلال ، بوضوح الفرق بين العصرين ، وهذا من غالب فهم هؤلاء المتصوفة عن العمل الصحابي في الأشعار والمغنين ، واستدلالهم

ديث ، و الحوهُ ، لأصلُ في دلك ... ثم بدعةٌ و ليست فيها عيبٌ
مذمومة

... ، قال ... بعد ... يسير لا يستحيا ، يجد و يرقص
، و ... بدعة ... ، ... ، و ... ، و ... ، و

قال ابو عبد الله ومثل معروف ، وهو قوله ﷺ «أيحب أن يصير إذا خرج وهو لم يسكلف إلى وجه يسأل الله له كان أفضى ممن عجز عن بعض كان يقول ، أو يرى به عني قوله ﷺ «الأن يأخذ أحدكم حبله » الحديث » (٢٤١)

---

(١) و يتضح أن عبر وجه يسأل الناس ، فهذا خير له وأفضل ، يقول النبي في الحديث «ومن يصبر يصبره الله ، ومن يستعفف يعفه الله» (٢٤٠)

فإذا استعفف وصبر وعبر ، فهذا أحب إلى الله ، وإن عجز وسأل فلا حرج ، وإذا كان مضطرا فله أن يسأل ، لأن الوعيد إنما جاء فيمن سأل من غير حاجة ، وأما من سأل لحاجة ، فإنما عليه الوزر أما من سأل لضرورة فلا بأس أن يسأل

فإن حكمه أن يستعفف ويصبر فهذا أفضل له ، وخير له ، لقول النبي «ومن يتصبر يصبره الله ، ومن يستعفف يعفه الله» ، ولقوله ﷺ «الأن يأخذ أحدكم حبله ، فيحتطب ، فيبيع ، فيكف الله به وجهه ، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه» وكما قال عليه الصلاة والسلام

وقد في الحديث يضع قوله ﷺ في ذم المسألة من غير حاجة «لا يزال الرجل يسأل حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم» (٢٤١) وقد =

---

(٢٤٠) حديث «أن يأخذ أحدكم حبله» أخرجه البخاري (١٤٧٠) من رواية أبي هريرة ، ومسلم (١٠٤٢) من طريق بكير بالفاظ مقاربة وأخرجه البخاري (١٤٧١) من حديث الزبير بن العوام رضي الله عنه

(٢٤١) أخرجه البخاري (١٤٧٤) من حديث أبي سعيد الخدري بلفظ «ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يتصبر يصبره الله» ، ومسلم (١٠٥٣) (١١٧) إلا أنه قال في رواية «ومن يصبر»

(٢٤٢) أخرجه البخاري (١٤٧٤) من حديث ابن عمر بلفظ «لا يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم» الحديث ، ولفظ مسلم (١٠٤٠) إلا أنه قال في رواية «وليس»

ويقصد بالمكتسب عند جماهير الأصوليين ما يتوصل إليه الإنسان بكسبه واختياره من الطرق المباحة في أيدي الناس، ومن حمل بطريق حرفة وهو صحيح فهو مذموم في تحمله من حيث

كما سبق في حديث المصطفى ﷺ المتقدم ذكره ان يسأل بدليل قول الله تعالى ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ١٠] ولأن الوعيد جاء فيمن سأل الناس تكثرا وفي بعضها من سأل الناس من غير حاجة فهذا مذموم بالاتفاق

(٤) لأن بعض الناس قد يرى أن المكاسب لاحتمال أن يكون محرمة أو بها شبهة فيتركها من باب التورع لا بأس به وهو حسن، ويشكل عليه

بأن المقصود بالتورع لا حد له، فما دام موجود فلا يجب عليه التورع لا بد عدم أن هذا شيء محرم

ومن يتورع بالعبادة، وجعله سببا بأن به الناس فهذا يبني سببه على الكسب مع العبادة، نوع من العبادة، مثل بعض المشهورين أن رجلين أحدهما يتعبد والآخر يكتسب ويقوم على نفسه وعلى أخيه، فالمكتسب أفضل من المتعبد وقد سبقه في الأجر والثواب كما قال النبي ﷺ وبين لنا ذلك

(٤) ومن حمل السؤال حرفة وهو صحيح فهو مذموم في تحمله، خارج أي من الطريق المستقيم هذا الأصل، أو خارج عما عليه أهل العلم من أهل نسبه و تحمله ويجب أن يراجع ويصحح لو أراد هذا به يتعلم سؤال حرفة يجب بأدبيه ويصحح من قبل ولاة الأمر بالنصح والنصرت حتى يتركه، ولا شك أنه مذموم بكل مع ذمه يجب صحة وعقوبته وزجره

وقوله: «سمع» يستمع بن الصباح والملاحي فإن ذلك كما قال عليه السلام: «الغناء ينبت النفاق في القلب»[٢٤٦]. وإن لم يكفر فهو فسق لا محالة.

والذي يختار أن أبشر بن غياث المريسي في قوله: «والكلام في الإيمان مخلوق وغير مخلوق»[٣]، ومن زعم أن الرسول ﷺ

من هذا الحديث ما يكفر من تمسك به وهو خارج عن شرط تمسكهم وبعضه لا يمنع به سبب النفاق في القلب، كما يثبت بعض البعل، ومن استمع الغناء وتلذذ به، فهو فاسق

وقد مثل قوله: «وقوله: إن المستمع بن الصباح والملاحي، فإن ذلك كما قال ﷺ: «الغناء ينبت النفاق في القلب» وإن لم يكفر فهو فسق، لا محالة»

(٢) قوله: «بشر المريسي في الدين» يعني مجادل، فسمي بشر الجدال في الدين، وجد فيه بعض الوعيد، وجد في بعضها أن المراء في الدين كفر، وعدي به بكفر لأحمد إذ كان في غير أصل العقيدة، أما إذا كان يجادل في أصل العقيدة - التوحيد - ويشك في استحقاق الله للعبادة، فهذا كفر وردة

أما إذا كان جدلًا في أمور فرعية، فهذا الذي عليه التوحيد

(٣) قوله: «والكلام في الإيمان مخلوق أو غير مخلوق» أي بشر المريسي -

---

[٢٤٦] رواه أبو داود (٤٩٢٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٢٣)، وقوله: «وإن لم يكفر» ذكره ابن القيم في «التعليق» (٢/ ١٩٩)، و«الصحيحة» للألباني (٢٤٣) وكذا أعله به ابن القيم في «إغاثة اللهفان» (١/ ٢٤٨) وقد روي عن ابن مسعود لكن موقوفًا عليه كما عند البيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٢٣) و«شعب الإيمان» (٤/ ٢٧٨) و«الموقوف» في «التعظيم» (٥٠) و«تحريم الغناء» للدنيا (٥٠) وابن أبي الدنيا -

و[illegible] نؤمن وأن [illegible] إليهم أفضل فهو كافر بالله، ومن هذا

- في هذا [illegible] في ذلك من الإيهام، ولا من [illegible] محذوم أن أفضل الصفات محذوفة، وأن [illegible] محذوفة.
و[illegible] من التحقيق السكوت عن هذا، وعبارة الطحاوي تفصيل في هذا وقال: هذا [illegible] محذوفة، وما تلاه من هذا فهو مبين لهذا المحذوف.

(١) لا شك أن الرسول ﷺ [illegible] يجب الإيمان به وتبليغ ما جاء به من الشرع، ومن قال بواسطة بينه وبين الخلق، فقد كفر، وإذا أراد أنه واسطة بين الله يعني يُدعى مع الله أو أنه يتصرف في الكون، فهذا كفر وشرك بالله.

فلا يجاب بإطلاق، أو نفيها مطلقاً، بل يفصل في المسألة فيها تفصيل، فإذا اعتقد أن النبي واسطة، يعني يبلغ عن الله فهذا حق وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[٢٤٣]: «بخلاف الواسطة كواسطة تبليغ النبي للأنبياء والرسل وأنهم وسائط يبلغون أمر الله ورسالته وأنه واسطة وأنه يدعى من دون الله أو يفعل جوائح الناس إلى الله أو أنه يغيث العباد، أو أنه يعلم الغيب فهذا كفر وضلال وشرك».

وكذلك إذا قال: إن المرسلين بينهم أفضل من الرسول فهذا كفر؛ لأنه يفضل الناس على الأنبياء، وهذا يقوله ملاحدة الصوفية، الذين يرون أن الملائكة أفضل من الأنبياء والرسل لأن النبي [illegible] بخاصة، والصوفي [illegible] بخاصة، فهو أفضل وهذا كفر وضلال وشرك بالله.

- في الأصول السنة ص ٢٤٢، وصححه ابن القيم في إغاثة اللهفان ٢٤٨/١ والألباني في التعليقات ٢٤٥/٢ وفي الباب عن أبي هريرة وابن عباس وجابر عند الله بأسانيد يحتج بها أهل العلم.
[٢٤٣] انظر «مجموع الفتاوى» (١٢/١٢٣)

بإسناده الموصول على محمد فقد كفر ".

وقد صنف بعضهم إجابة أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي، فقال في كتابه المسمى: "المعرفة بمذاهب الأكابر والدلالات على وحدة الوجود" فهو أن يعرف ويشهد أن الله واحد أحد، إلى أن قال: "وأن علمه بعلوم جميع من يعرض محيط على التفاصيل محيطٌ علمه

= ويعني بعض مشايخه أن الأسماء خمسة: محمد عليه الصلاة والسلام، وعبد الله، فعبد محمد، وعبد يغوث، ومن ادعى منهم أنه خاتم الأولياء وقدم رجليهم: يعني أنه خاتم الأولياء فقط من خاتم الأسماء، ويريد أن خاتم الأولياء - يعني ابن عربي نفسه - تابع لخاتم الأنبياء في الظاهر، وخاتم الأسماء تابع لخاتم الأولياء في الباطن، أي تابع لمحمد في الأمور الظاهرة، ولذلك يُفهم أن أحكامه حق لا يُقبل، ففي الظاهر يصلي أمام الناس، وفي الباطن يعتقد أن محمدًا تابع له؛ لأن محمدًا يأخذ بواسطة جبريل أما هو فيأخذ عن الله مباشرة، وعن اللوح المحفوظ مباشرة، ولا حاجة له بواسطة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتعالى.

من قال: ليس بيني وبينه نبي، الناس ومن الله، وأن الناس يتلقون عن الله مباشرة، كما يقولون هم، وأنهم يأخذون عن اللوح المحفوظ، فهذا كفر بواح، وسفه بين لله وبين خلقه، لتبليغ رسالته، وتبليغ الدين والشرع الذي حكم وحي الله الرسل في جميع الشرائع، فهو كافر على كل حال، ولو زاد عليها التفصيل الذي نسبه إليه، وأيضًا من زعم على ما يعتقد الصوفية أن الرسول ﷺ يأخذ بواسطة جبريل، أما الأولياء فلا يحتاجون لتوسط، وإنما يأخذون عن الله مباشرة، ويأخذونه بغيرهم فهذا كفر وردة

بالأمر ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ [فاطر: ١٠] ﴿يدبر الأمر ثم عرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾ [السجدة: ٥] ولا يخلو وصفه بأنه في كل مكان من بطلان أنه في السماء على العرش كما مر ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥]

وذكر الكتاب والحديث أن الله تعالى موصوف بعلاقة صفة الاستواء من غير تأويل وأنه مستوٍ بذاته على العرش.

قال: وكونه على العرش مذكور في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل بلا كيف، وذكر كلاما طويلا لا يحتمله هذا الموضع وذكر في سائر مصنفاته نحو هذا، ولو ذكرت ما قاله العلماء في هذا لطال الكتاب جدًا.

* * *

---

(١) اشتهر به ابن تيمية وأتباعه الاستواء على العرش وهذا فيه الرد على أهل البدع، من المجسمة وغيرهم.

(٢) ما ذكره الشيخ عبد القادر الجيلاني، من أن كل كتاب نزله الله مذكور فيه أن الله مستوٍ على العرش، لم نعلم مستنده، لكن بالجملة الشيخ الجيلاني له كلام جيد في الاعتقاد وفي بعض كتبه

[أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في الكتاب والسنة وحملها على الحقيقة لا على المجاز]

وقال أبو عمر بن عبد البر[٢٤٤]: «أولى ما قيل في هذا الباب ما قاله ابن وهب وسفيان بن عيينة والأوزاعي وعبد الله بن المبارك في أحاديث الصفات: أنها كما جاءت، يمرون كما جاءت»، قال أبو عمر: «وعلى هذا جماعة أهل الأثر، وهو الذي يجب على أصل مذهب مالك؛ لأنه قال في حديث النبي ﷺ بن شهاب أو جاء عن الصحابة ﷺ فهو علم يُدان به، وما جاء بخلافه وليس يكون به أصل فيما جاء عنهم فهو بدعة وضلالة».

وقال في «شرح الموطأ»[٢٤٥]: «لم يتكلم على حديث النزول[٢٤٦]، قال أحمد: حديث ثابت من جهة النقل صحيح بمجيء الإسناد لا يخلف أهل الحديث في صحته وهو منقول بنقل العدل، ويروى هذا من أخبار العدول عن النبي ﷺ، وفيه دليل على أن الله في السماء على العرش

---

(١) [أبو عمر بن عبد البر ﷺ] وهو مطبوع من طرق، يشير أن أحاديث النزول من الأحاديث المتواترة.

---

[٢٤٤] انظر: «التمهيد» لابن عبد البر (٧/ ١٣٨)، وفيه زيادة: «غير حديث النزول، وحديث أن الله خلق آدم على صورته، وأنه يدخل قدمه في جهنم، ومن كان مثل هذه الأحاديث، وليس فيه قوله: ما جاء عن النبي ﷺ من مثل الكفات» اهـ.

[٢٤٥] «التمهيد» (٧/ ١٣٨-١٥٩).

[٢٤٦] سبق تخريجه.

من قوى سبع سموات كما قالت الجماعة، وهو من تحيزهم على تنصرله في قولهم: إن الله في كل مكان

وقال: والتنبيه على صحته قول أهل الحق قول الله - وذكر بعض الأبيات - إلى أن قال: «وهذا أشهر وأعرف عند علمائه وأصحابه من أن يحتاج إلى أكثر من حكايته؛ لأنه اشتهر ثم يوقفهم عليه أحد ولا النكرة عليهم مسلم»

وقال أبو عمر بن عبد البر أيضاً: «أجمع فقهاء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل جائز في تأويل قوله ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ [المجادلة ٧] هو على العرش وعلمه في كل مكان، وهذا حالهم في ذلك من يحتج بقوله»

وقال أبو عمر أيضاً: «أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة[1] لا

---

(١) يعني أنه لا يبقى المجال من المعقول في تأويل هذه الآية، عند أئمة جماعة الصحابة والتابعين، في تفسيرهم بها بأن معنى قوله تعالى ﴿وما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ [المجادلة ٧] أي: إلا وهو معهم، بعلمه، وهو مع ذلك فوق العرش سبحانه وتعالى، فهكذا يجمع بين نصوص العلم، ونصوص العلو، كما سبق الإشارة إليه

(٢) أهل السنة والجماعة: يقرون بالصفات، ويؤمنون بها، ويعتقدون معناها، وأن الكيف فيكلون العلم بها إلى الله، فهم يؤمنون بها على حقيقتها، كما قال الإمام مالك رحمه الله: «الاستواء معلوم والكيف مجهول»، فهم يؤمنون بالاستواء، يؤمنون باللفظ والمعنى على الحقيقة، وأنه استواء حقيقي، -

على سبيل الإخبار لأنهم لا يكيفون شيئًا من ذلك ولا يخوضون فيه صفة بالعلم.

وهذا هو المدح بجهلهم والمعذرة لهم والخروج فكأنهم يقولون: لا يجوز نسبة شيء من هذا إلى الجهل ويزعمون أن من أقر بها فقد شبه.

وقد عد من أقر بها مأمونًا بمعتقده، والحق فيه قالة الضالين بما علق به إثبات الله وسنة رسوله ﷺ وهدى أئمة الجماعة.

وفي عصرنا الحاضر أنور بكر سيهيمي مع مرتبته للتمكنيس من

---

* أما الكيفية فلا يعلمها إلا الله.

(١) يعني أن أهل السنة والجماعة لا يكيفون الصفات، أما أهل البدع فيعتقدون الأسوأ بجهل صفات الإسلام، وهذا باطل.

(٢) قد علمت الإشارة إلى أن أهل البدع من الجهمية والمعتزلة ينكرون الصفات ويعتقدون في الله الأسوأ من العدم والعدم، إنه مشبه ومنهم طوائف من المعطلة كالأشاعرة يثبتون بعضها، ويعتقدون البعض، وكل هذا ضلال وخروج عن منهج السلف في هذا الباب.

(٣) قوله (وهم) يعني المعطلة، وقوله (عند من أقر بها) يعني أهل السنة، وقوله (مأمون بمعتقده) يعني المعطلة، وحاصل معنى أن هؤلاء المعطلة مأمون بعض الصفات عن بعض الجهمية يعذرون بذلك لأن من لا يعتقد الصفات فهو عندهم يعبد عبدًا معدومًا، فلم يُبعد بذلك معبوده عندهم فهذه حالات أهون أوثان المعطلة عند أهل السنة، وتعطيلها هي المعبود من الله السلامة والعافية.

أصحاب أبي الحسن الأشعري ردّه عليهم فإن في كتاب «الأشباه والنظائر» إثبات ما جاء في الكتاب بيدي صحيح لا من حيث اللغة ﴿يؤزون﴾ حيز الشاذلي وقال لما خلق آدم ﴿لإبليس﴾ ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ ص ٧٥ وهذا ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ المائدة ٦٤ وذكر الأحاديث الصحاح في هذا الباب مثل قوله في غير حديث في حديث الشفاعة «يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه»[٢٤٧] ومثل قوله في الحديث المتفق عليه «أنت موسى اصطفاك الله بكلامه وخطّ لك الألواح بيده»[٢٤٨] وفي نقل «وكتب لك التوراة بيديه»

ومثل ما في «صحيح مسلم» «وقبض كرامة أوليائه في جنة عدن بيمينه»[٢٤٩] ومثل قوله ﷺ «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفأها الجبار بيديه كما يتكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلا لأهل الجنة»[٢٥٠]

---

[٢٤٧] قطعة من حديث طويل أخرجه البخاري (٤٤٣٤) ومسلم (١٩٤)، كلاهما عن أبي هريرة، وبهذا سقط ما جاء عن أنس ذكر أحمد عن أنس بلفظ حديث أبي هريرة سواء. وأبو يعلى في «مسنده» (٣٤٤٠) ثم رأيت السند في «الصحيحة» (٣٢٣)، وأحمد (٣/ ١٢) غير أنه قال في روايته «خلقك الله بيده من يده».

[٢٤٨] الحديث ورد في «صحيحين» وفيهما بلفظ مقارب، وتم أقف عليه باللفظ الذي ذكره لا عند الحميدي في مسنده (٥٠٠) ولا من رواية أبي هريرة، ولكنه قال «أنت موسى اصطفاك الله بكلامه، وخط لك في الألواح بيده».

[٢٤٩] رواه مسلم (١٨٩) عن الغيرة بن شعبة.

[٢٥٠] رواه البخاري (٦٥٢٠)، ومسلم (٢٧٩٢) عن أبي سعيد الخدري، وعندهما بلفظ «كما يكفأ»، ووقع عند مسلم وحده «يكفؤها».

وذكر أحاديث مثل حديث «بيدي الأمر»[٢٥١]، و«الخير بيديك»[٢٥٢]، و«الذي نفس محمد بيده»[٢٥٣]، و«أن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل»[٢٥٤]، و«المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين»[٢٥٥].

و«يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليسرى ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين

---

[٢٥١] خرجه البخاري (٤٨٢٦) عن أبي هريرة وفي لفظ (٦١٨١): «وأنا الدهر بيدي الليل والنهار» وكذا وقع بهذا اللفظ في إحدى روايات مسلم (٢٤٦)، وفي لفظ: «لا تقولوا خيبة الدهر فإن الله هو الدهر» وفي لفظ: «فإني أنا الدهر أقلب ليله ونهاره» (٢٥٢) وهذا اللفظ في حديث أبي سعيد الخدري عند البخاري (٣٣٤٨)، ومسلم (٢٢٤٦) و(٢٨٢٩) من حديث ابن عمر (٢ / ٨٤١) وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (١ / ٦٩٧) بلفظ: «مصطفى عند الله» وانظر في «الكبير» (٣ / ٤٨) (٢٤٣٣)، و«أحمد» (٥ / ٢١٩)، و«البيهقي في «الدعوات الكبير» ص (٢٨) ومن حديث حذيفة أخرجه الحاكم (٢ / ٣٩٥) بتحقيق مصطفى عبد القادر، والنسائي في «الكبرى» (٤٢٩١)، والطبراني في «الأوسط» (٦٠٤٨) بتحقيق طارق عوض الله، والبزار في «مسنده» (٧ / ٣٢٩) والطيالسي (٤١٤٤) وغيرهم

ورود من حديث عمرو بن العاص عند ابن حبان في «صحيحه» (٤٧٧)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٢٠٦٦) والطبراني في «الأوسط» (٥٥٩٢) بتحقيق طارق عوض الله، وغيرهم

[٢٥٣] هذا الصحيح من لفظه ورد في الرسول ﷺ في مناسبات متفرقة، وفي جملة من الأحاديث يشق حصرها و استقصاؤها. وانظر لها هذه الأرقام في صحيح البخاري (١ / ١٩) (٩ / ٣٨) (٩ / ٣٦) (٣٩٧٦)، ومسلم (١١٥٤)، (٢٤٦٩)

[٢٥٤] الحديث رواه مسلم (٢٧٥٩) عن أبي موسى الأشعري ﷺ

[٢٥٥] الحديث رواه مسلم (١٨٢٧)

بشماله؟ ثم يقول أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟» [٢٥٦]

٢٢ - «يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يغض ما في يمينه وعرشه على الماء وبيده الأخرى القبض يخفض ويرفع» [٢٥٧] وكل

---

٢٥٦ الحديث رواه مسلم ٢٧٨٨ عن عبد الله بن عمر ◆

٢٥٧ لفظ رواية البخاري في ٩ / ٤١٤ عن عبد الله بن عمر: «إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، وقال: وقال عبد الله بن عمر: أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يغض ما في يمينه، وعرشه على الماء وبيده الأخرى القبض يخفض ويرفع» ورفع لفظ رواية مسلم ٧٤٢ «بيده الأخرى القبض يخفض ويرفع» ولفظ رواية أحمد (٦٨٨١) «وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع» وعند أحمد (٦٨٨١) وابن خزيمة في التوحيد (٩٣) بلفظ «إن يمين الله ملأى كما وصفته يسح بالليل والنهار» وعند مسلم (٩٩٣) بلفظ «يمين الله ملأى» وفي رواية لهما «وأن بيده الأخرى خفض القسط» وقد جمع في الصحيحين بين أحرفها البخاري في التفسير (٤٩٥٦) وابن خزيمة في التوحيد (٣٧

هذه الأحاديث في «الصحيح»

وذكر [illegible] عورة «إنَّ الله لما خلق آدم قال له وبداه مفتوحتان حين أبهما شئت» قال «اخترت يميني ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة»[٢٥٨] وحديث «إن الله لما خلق آدم مسح ظهره»[٢٥٩] إلى أحاديث غير ذكرها من هذا النوع

= يمين» بالقاف والصاد و«يمين» بالنون والصاد، كلاهما قد ورد في هذا الحديث من كتب الصحاح، وأبو بكر البيهقي يقول كلامًا عن الأشاعرة وهو ممن شيخه أبو حامد المتكلم، ومع ذلك أثبت لله يمينًا ومعروف أن الأشاعرة لا يثبتون اليمين، لأنها ليست من الصفات السبع، لكن أبو بكر البيهقي قلما كان يميل إلى أهل السنة، وإن كان =

---

(٢٥٨) أخرجه الترمذي (٣٣٦٨) عن أبي هريرة ﷺ «لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمد لله» وذكر الحديث بطوله قال الترمذي هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وأخرجه أيضا الحاكم في «المستدرك» (١/ ٣٢ [illegible] وابن [illegible] في «صحيحه» (٦١٩٢) [illegible] والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ١٧) [illegible] في «التوحيد» (٣/ ٦٣، ٦٤) الحديث هذا بهذا اللفظ صحيح غير [illegible] وصححه [illegible] في كتاب «الرد على الجهمية» ص (٤٥) [illegible] في كتاب «الأسماء والصفات» (٢/ ٧٧) [illegible] الدعاء في كتاب «الأربعين» ص (٧٩)

(٢٥٩) الحديث أخرجه [illegible] (٣٧) والترمذي (٣٣٧٥) وابن حبان في «الصحيح» [illegible] وأحمد (٢/ [illegible]) والنسائي في «الكبرى» (٦/ ١٩) وابن جرير في «تفسيره» (٩/ ١٣) [illegible] وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥/ ١٦٤٩) وصححه الترمذي وقد حديث عمر وسلم بن [illegible] سليم عن عمر وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين سليم بن سارية وبين عمر =

ثم قال البيهقي: «أما المشهورون من هذه الأمة فيهم من يستكثر

... في بعض ... [٢٦٠]، لكنه ... هل نسبه ... بأنه يقول ... بهذا ... بخلاف ... وهذا مما يؤخذ عليه ... لأن هذا من ... الكلام، ولأن مثل هذه الألفاظ ... يرد في ... المعارض بها ... ولا الناسب ... قد يراد بها معنى حقًا ... ثم، وقد يراد بها معنى ... باطلة ... وذكر مثل هذا ... و ... ، ... ، فلابدّ من ... الاستفصال عن مراد قائلها ... على نحو ... في شرحه

وكون شيخ الإسلام ... يوافق البيهقي في بعض ... لا يستلزم ... البيهقي في بقية ... لله ... فلا يستلزم فيه، لأنه ... فقد سئل عن مخالفة ... وقد لا يوافقهم في كل ما ... يقولونه، لكن غرضه أن يبين مواضع ... في نفسه، ... فالحاصل أن ... قول البيهقي ... لا من حيث ... [٢٦١] مُتعقَّب، فلا تُثبت ... ولا ... البيهقي، على النحو الذي عقد ... [٢٦٢]

والشاهد أن هذه الأحاديث مثل قوله: «اليدي الأخرى» و«الحجر يقبض» كلها في باب قول: «والذي نفس محمد بيده»، و«إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل» وقوله: «المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين» فيها إثبات اليدين لله

---

[٢٦٠] راجع ما تقدم ص ٢٤٧ وما بعدها، وانظر الأسماء والصفات ٢/٢٤٣ وما بعدها.

[٢٦١] وقد عقد البيهقي في كتاب «الأسماء والصفات» ٢/٢٤٣ ... بعنوان «ما جاء في إثبات اليدين» ساق تحته جملة أحاديث في هذا المعنى

[٢٦٢] انظر: الرد الوافر ص ٢٤١/١١٤، وما بعدها

ما كتب من الأبواب والأحاديث في هذا الكتاب»، وكذلك قال في الأسود العنسي ومسيلمة وسائر الصحابة تحريقه؛ مع أنه يحكي قول بعض العلماء.

وقد تعاطى أن يعتذر في كتاب «بعض تأويل» الآتي بقوله: «لا يجوز رد هذه الأحاديث ولا شيء منها وإن تأولت حملها على ظاهرها»[1] وأنه صدقت به الأئمة سائر أصحاب الموضوعين فيه من الحديث ولا يعلم أنه تكلم فيها، بل هي مما رُوي عن الإمام أحمد وسائر الأئمة.

وذكر بعض كلام البربهاري، والمحاملي، والمايشي، والشوّريّ، والأوزاعيّ، والليث، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وشيبان بن عبد الرحمن، والفضيل بن عياض، ووكيع، وعبد الرحمن بن مهدي، وأسود بن سالم، وإسحاق بن راهويه، وأبي عبيد، ومحمد بن جرير الطبري، وغيرهم في هذا الباب. وهي حكاية أقاويلهم طول.

بل إن قوله في بعض تأويل أن الصحابة ومن بعدهم

---

(١) يعني: لم يحسنوا الكيفية، ولم يتأولها، أي المعنى. فتنبه. المعلمي عفا الله عنه.

(٢) هذا كلام وجيه من القاضي أبي يعلى، وهو من أئمة الحنابلة، الذين رفعوا من شأن التأويل، ويوجد في كلامه أيضًا تعريض لمعاني الصفات.

من ... حمله على ظاهره ... يعرف تأويله ولا صرفه عن ظاهره ... كان تأويل ... أن ... فيه من ... ونفي التشبيه (١)

---

(١) هذا كلام جيد منه رحمه الله، لأن الصحابة هم أعرف الناس بمعاني النصوص ومقاصدها، وهم أعلم الناس بما يجب لله ويمتنع عليه، وأعلم الناس برسوله ﷺ، فما ورد عنهم من الكلام الذي ظاهره التشبيه، أو كان التأويل محتملًا ... ، ولم يعلم أن أحدًا من الصحابة أنكره، مع ما فيه من نفي التشبيه، وعلم بذلك أن مرادهم ﷺ أولى بالحق من مراد من جاء بعدهم، كما لا يخفى.

٢ وشبهة إنما حصلت لبعض الناس لقلة علمهم بالنصوص، وخاصة في عهد الذي سكن عن السلف أن من أدلى للأدلة وتلقاها بالتسليم، فقد سلم من الشبهة

[ذكر أبي الحسن الأشعري لعقيدة أهل السنة]

وقد ذكر أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتكلم صاحب الطريقة المنسوبة إليه في الكلام في كتابه الذي صنفه في «الخلاف بين المعتزلة وبين الإسلاميين» وذكر فرق الرافضة والخوارج والمعتزلة وغيرهم.

ثم قال: «جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة وأصحاب الحديث جملة قول أصحاب رسول الله ﷺ وما روي عنه وعن رسول الله ﷺ لا يزدون شيئًا من ذلك

---

١ فقد كان أبو الحسن الأشعري على مذهب الاعتزال، ولكنه رجع عن قول المعتزلة، وقال للناس: إني كنت أرعى غنمي، ولكنه رجع عنه، وأعلن رجوعه عن الأصول التي كان عليها من قبل، وجمع ذلك في الجامع في السنة، وغيره. وهي رجعت عن أقوال المعتزلة، وجعلتها كما أطلع هذا الرجل، وصار يعتقد أن مذهب الأشعري متأثر فيه بين الكلابية، فتوسط بين مذهب المعتزلة مذهب، ومذهب أهل السنة والحديث، أهل الإثبات، ثم مال إلى مذهب أهل السنة والحديث، لأنه ينتسب عليه أشياء يسيرة، بسبب بقاء مكثه في المذهب السابق.

وهذا كلام لا يستند في أصوله لدليله، صرح فيه أنه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل تمامًا، وقد عمد من الأشعري هي على مذهب الأشعري أربعين سنة، ثم يتحول عنه في طوره الثاني، فهل أن يدخل في طريقة أهل السنة، ولا نرى كم سنة هي التي أن يتحول فيها إلى مذهب أهل الحديث[٢٦٢].

---

٢٦٢) نظر: الموقف من الأشاعرة والماتريدية للمحمود (ص: ٣٤٩ - ٣٥١).

و[illegible] واحدٌ أحدٌ فردٌ صمدٌ لا إله غيرُهُ لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً
وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبدُ الله ورسوله وابن أمته
وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الله يجيء يوم القيامة
كما تأتي قدرته وأن الله يقعد محمداً على العرش كما أخبر بذلك
في كتابه فقال تعالى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ طه ٥ وأنه ينزل بلا
كيف كما قال تعالى ﴿وجاء ربك﴾ الفجر ٢٢ وكما قال تعالى ﴿بل
يداه مبسوطتان﴾ المائدة ٦٤ وأن الله يمسك السماوات على إصبع كما في الحديث
﴿بعزتك يا حي﴾ الحديث وأن الله يضع قدمه في النار كما في الحديث ﴿وتقول هل
من مزيد حتى يضع رب العزة﴾ الحديث

وأن استواءه على العرش لا يُعلم كيف هو إلا الله كما قالت المغربية
لمالك رحمه الله وقولهم أن الله يجيء كما في الحديث ﴿أتوني بصيتهم﴾
الحديث وكما في الحديث ﴿ولا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع
فيها﴾ الحديث وأن الله يسمع ويبصر وأنه تكلم بالقرآن كما

---

(١) هذا [illegible] وغيره من رد [illegible] خوض الأشعري في مقصد أهل السنة والجماعة
وهذا [illegible] بن الحسن الأشعري بعض مصنفي الصفات كقوله تعالى
﴿بعزتك يا حي﴾ الحديث الذي [illegible] ومعروف أن إثبات مجيء
بمعناه الله موجود في الحديث الوارد في صفة الدجال وفيه ﴿أن ربك
ليس بأعور، وإن الدجال أعور العين اليمنى﴾[٢٦٣] فنبه رسول الله [illegible] غير
مستقيمين وأن الله ليس بأعور، وأن الدجال أعور، والأعور هو الذي به
عيب في حدقته وغير الأعور الذي به صفاء في الحدقتين فإثبات مجيء لله تعالى،
بلا كيف مقصده

---

[٢٦٣] تقدم تخريجه

بعضهم بالتعبير وأشنع منه بقوله كما قال ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّكَ أَنَّهُ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥] وذكر مذهبهم في القرآن إلى أن قال: ويقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق، والكلام في اللفظ والوقف من قال باللفظ وبالوقف فهو مبتدع عندنا لا يقال: اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال: غير مخلوق[٢]

---

٢) هذا ما نص عليه الحافظ عثمان في مذهب أهل السنة والجماعة فمن قال إن القرآن مخلوق فقد كفر

٢) هذا هو الصواب وهو أن يقال إن كلام الله غير مخلوق، وأنه كلام الله لفظه ومعناه وقوله (ومن قال باللفظ) يعني من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، أو قال: الوقف فهو مبتدع، وكذا من خصص بالنفي بعض السور، كمن قال بخلق السبع الطوال من القرآن ليست مخلوقة فكلهم هذه بدعة ويعتقد بخصص هذه السبع الطوال، فكلام الله منزل غير مخلوق، السبع الطوال وغيرها

وكذلك إذا قال: لفظي بالقرآن مخلوق يقول هذه بدعة، ولا شك أن هؤلاء الإمام وقعوا في محذور، لكن بتصحيحك اللفظ وقولك: لفظي بالقرآن مخلوق بدعة وهؤلاء منهم الإمام أحمد من الجهمية الواقفة، وهو من قال: بالوقف في اللفظ، لا أقول: مخلوق أو غير مخلوق، فهذا مبتدع

فالوقف في القرآن بدعة[٢٩٤]، وقال بعض السلف: للجهمية شر من الجهمية بعضهم قد ابتدع يقول: لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق، وكذلك من توقف فقد ابتدع سواء، فالمعتمد أن معتقد أهل السنة =

---

[٢٩٤] انظر: سير أعلام النبلاء (١٢/٤٥٦)

ونثبت أن الله يُرى بالأبصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر المؤمنون ولا يرونه كما يكذب به الجهمية الذين هم عن ربهم يومئذ محجوبون قال الله ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ المطففين ١٥

---

١ يجب أن يعلم أن كلام الله صفة غير مخلوق ولا يقال كلام الله مخلوق ويسكت أو غير مخلوق أو غير مخلوق أو يقول لفظي بالقرآن مخلوق فهو من قال بذلك فإن من تلفظه أو بعضه وهذا من أهل البدع

٢ تقدم كما قال الله تعالى ﴿وَسَيَرَوْنَهُ يَوْمَئِذٍ بَعِيدًا ۝ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝﴾ وقال عليه الصلاة والسلام: «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر، لا تضامون في رؤيته»[٢٦٥] وهذه رؤية هي من محض النعيم التي ينظره المؤمنون في الجنة فيراه المؤمنون ويحتجب عن الكفرة، كما قال تعالى ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝﴾ المطففين ١٥

والمنافقون من الكفرة فيحجبون في عرصات القيامة فيكونون أيضًا محجوبين عن الله، فكل رؤية في موقف فيها خلاف بين أهل السنة، وقد ورد عنهم فيها ثلاثة أقوال القول الأول أنه يراه أهل الموقف حسب مؤمنهم وكافرهم ثم يحتجب عن الكفرة بدليل قوله تعالى ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝﴾ المطففين ١٥

القول الثاني أنه يراه المؤمنون والمنافقون، لما جاء في الحديث «أنه يُنادَى يوم القيامة لكل من يعبد شيئًا ليتبع كل من يعبد شيئًا، فمن كان يعبد القمر يتبع القمر، ومن كان يعبد الشمس يتبعها ثم يتساقطون في النار، وتبقى هذه الأمة في الموقف، فيتجلى الله لهم»[٢٦٦]

---

[٢٦٥] تقدم تخريجه

[٢٦٦] تقدم تخريجه

وذكر [illegible] في الإسلام والإيمان والخوض والمشيئة والشهادة

[illegible] الإيمان [illegible] قول وعمل يزيد وينقص ولا يقولون محدود ولا يشهدون على أحد من أهل

[illegible] يجتمعون والمنافقون لكن إذا أراد [illegible] ثم إذا [illegible] كما في قوله ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾ [الحديد: الآية ١٣] وهذا حديث طويل

[illegible] في الموقف لا المؤمنون فقط

لكن ظاهر الحديث العموم وقد يدل على أن المنافقين يرونه أيضًا باعتبار أن المنافقين كانوا مع المؤمنين في الدنيا وجرى عليهم أحكام الإسلام في الظاهر، فالظاهر أنهم يرونه في الموقف، ثم يحتجب عنهم بعد ذلك، فيكون هذا الاحتجاب عذابًا لهم، سأل الله السلامة والعافية

(١) يعني خلافًا لمن جعله مقابلًا للإيمان بمعنى التصديق القلبي فقط

(٢) لا نعتقد الكلام على كل أعمال العباد، وإنما نعتقد بخصوص مسألة الإيمان هنا، مع كونه عملًا من الأعمال، لأن من الطوائف من خاض في هذه المسألة فقال: الإيمان مخلوق والمؤمنون جميعًا مخلوقون، وقال آخرون: الإيمان غير مخلوق لكن القول في هذا الإيمان مخلوق أو غير مخلوق بدعة، وهذه المسألة أشبه شيء بمسألة اللفظية، وهي التي ذهبت بعقول الفاضلين، فقالوا: لفظنا بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق؟ فكم من إمام جليل في الإيمان، فقالت طائفة: الإيمان مخلوق، ودخل في ذلك ما تكلم الله به من الإيمان، كقول: لا إله إلا الله

فصار مقتضى قولهم أن نفس هذه الكلمة مخلوقة، ولم يتكلم الله بها،

بكبائر ... ٩

... أحمد ... الإسلام ... ه ... ه ... ه

بل أن هذا [illegible] ويكرهون الجدل والنظر، في الدين والخصومة فيه والمناظرة فيه [illegible] يحذر فيه أهل الجدل ويحذرون منه من فهمهم، ويسلمون الأمر إلى الله [illegible] بصحيحه وبه جاءت به الآثار التي جاءت بها الكتاب عدا عن عدد حتى يتبين ذلك إلى رسول الله ﷺ لا يقولون كيف ولا لم؟ لأن ذلك بدعة[1]»

= وهكذا فإن ابن بطة الأحكام على وجه العموم لا مانع منه، أما التخصيص فقد عقب عليه

(١) مما لا شك فيه أن هذا الجدل والمجادلة يؤدي إلى الخصومات والشحناء والعصبية ولا سيما الجدال في الدين، والمراء في القرآن، فكل هذا يكره أهل السنة والجماعة، وينهون عنه

٢ فهم أي أهل السنة والجماعة يسلمون بالروايات الصحيحة ويقبلون النصوص، ويثبتون الصفات التي جاءت بالنصوص الصحيحة التي رواها الثقات عن الثقات، إلى رسول الله ﷺ مثل حديث النزول الذي فيه «ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة، حين يبقى ثلث الليل الآخر»[٢٦٧]، وهو من الأحاديث المتواترة، ومثل أحاديث الرؤية، وهي كغيرها من الأحاديث تمر كما جاءت، بلا يقولون كيف، ولم، أي لا يقولون في الصفات كيف، ولا يقولون في الأفعال لم فعل كذا؟ فهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة لا يعترضون على شيء من أفعال الله لأنه يقول ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ (الأنبياء: ٢٣)، لأنه حكيم سبحانه وتعالى فلا يقال لم فعل كذا؟ وهكذا فلا يجوز أن يقال في الصفات كيف؟ فلا نقول كيف ينزل؟ كيف استوى؟، كما قال الإمام مالك -

---

[٢٦٧] تقدم تخريجه

... ان قال ... ويجوز ... أن الله يجيء يوم القيامة كما قال تعالى ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ الفجر ٢٢ وأن الله يقرب من خلقه كيف شاء كما قال ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ ق ١٦

... الأسوء ... بكيف ... ولا ... حد ... السؤال عنه ... فهو ... على نفسه ... بعجزه

فهم يعلمون خصوصي ... من ربه يعلمون بكلمات ويسمون الصفات التي وردت في خصوص ... ولا يعترضون عليها فلا يقولون في الصفات كيف؟ ولا في الأفعال لم؟

(١) هذا على حد الأقوال التي ذكرت في تفسير قوله ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ ق الآية ١٦

فالقول الأول ... أن المراد قرب الملائكة من المحتضر، فيكون معنى قوله تعالى ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾ ق الآية ١٦ يعني نحن قرب منه ملائكتنا، فالملائكة أقرب إلى قلب العبد من حبل الوريد، بدليل ... قبله المقرب بالمطرد ... بقوله ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧﴾ ق الآية ١٧ وفي الآية التي بعد هذه ... ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۝١٩﴾ ق الآية ١٩ ... وهو كذلك ... المراد قرب الله ... كان بعد ... وقت تلقي المتلقيين لأن قرب الله عام ... حتى حاضر وقت تلقي ... وقت التلقي وبعد ... ذكر رجحه ... بالإسلام ... بجمعه

والقول الثاني ... أن المراد قرب الله ... وهو قول مرجوح بعد ... بالإسلام ... لأنه لم يرد في النصوص وصف الله بالقرب الدائم من كل شيء حتى يُحتاج إلى هذا التوجيه، بل ليست هي كذلك ... بعضها ... وقد يشار ... تزلف قائله بقول ابن أبي الحسن وهي قوله ... لأن ... قد يرد عليهم في بعضها ... وقد لا يرد عليهم ... كثير منها من ذلك أن يقال =

[illegible] ويرون مجالسة أهل البدع والجلوس معهم ومجادلتهم في الدين من السنة، ويستدلون على ذلك بما روي عن بعض السلف أنه قال: «من جالس صاحب بدعة لم يعط الحكمة»، وبما روي عن بعضهم أنه قال: «من جالس صاحب بدعة لم يسلم من إحدى ثلاث: إما أن يقول: إن جليسي خير مني، فيغتر بما هو فيه، وإما أن يقول: إني مثل جليسي، فيهلك، وإما أن يقول: جليسي مثلي، فيهلك»، وبما روي عن بعضهم أنه قال: «من جالس صاحب بدعة لم يرجع إلى السنة أبدًا

قال: فهذه جملة ما يأمرون به ويستحبونه، وهو واجب، وكل ما ذكروه من أنواع الخير والعبادة فهو واجب، وهو الذي يسمونه [illegible]

وقد [illegible] في [illegible] هل يسمونه في العرش؟ فقال [illegible] ولا نشبه الأشياء به، ونحن نعلم أن ما وصف الله به نفسه في كتابه فهو مستوٍ على العرش، كما قال تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥]، ولا نتكلف كما يقول من يقول في سائر الصفات: إن الله [illegible] ولا نعلم ما وجه كل صفة، كما قال تعالى: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن: ٢٧].

وقال [illegible] في قوله تعالى: ﴿خلقت بيدي﴾ [ص: ٧٥]: وأن لله عينين،

= فهذا من مذهب أهل السنة والجماعة، فالواجب على كل مؤمن أن يعتقد مأكله ومشربه وملبسه، ويعتقد أن الكسب الحرام كله شر، وأنه يجب عليه أن يتوب من جميع ما كسبه بغير حق، ويجب عليه أن يؤدي ما عليه من الحقوق، ويتجنب الكسب الحرام، الذي يجب على المسلم اجتنابه، والبعد عنه.

(*) هذا من كلام مذهب المكيفين على الأشعري، وهو يعتقد التجسيم، فهذه كثير من الألفاظ التي لم ترد بها ولا نفيًا في الكتاب ولا في السنة، ولقد تأول السلف في هذه وأمثالها، ما يليق بالله من غير تحريف ولا تعطيل، والوقوف مع النصوص، والأشعري [illegible] وقد كان قد رجع إلى عقيدة أهل السنة [illegible] من مذهب فيه من هذه الكلام باطل.

٢) وذلك عملًا بقوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى: ١١].

٣) فكل هذه الصفات ثابتة لله تعالى، ولا أدري فيها واضحة، ولكن الدليل =

كما قال ﴿جاء ربك﴾ الفجر ، وأنه يجيء يوم القيامة هو وملائكته كما قال ﴿وجاء ربك والملك صفا صفا﴾ الفجر ٢٢

وأنه يقرب من عباده كيف شاء كما جاء في الحديث[1] ونحو ذلك مما يقوله هذا وأمثاله وجاءت به الرواية عن رسول الله ﷺ

وقد أثبت الله أنه استوى على العرش بعشر كلمات وذكر مخلوقات أخرى

وقد نص أبو الحسن الأشعري في كتابه الذي سماه «الإبانة في أصول الديانة»[2] وقد ذكر أصحابه أنه آخر كتاب صنفه وعليه يعتمدون في السنة عند من يطعن عليه، فقال «فصل في إبانة[3] قولنا في الجهمية

= على بناء العين له معنى حديث الدجال وفيه «إن ربكم ليس بأعور» وهو معنى ﴿جاء ربك﴾ الفجر ٢٢ يعني جاء أمره، وكل هذه المعاني

(١) فيه أن الأشعري يثبت المجيء

(٢) يعني نزولا يليق بجلاله وعظمته، فلا يكيف، والله تعالى ينزل مع كونه فوق العرش، نزولا يليق بجلاله وعظمته سبحانه

(٣) يكتب هو الكتاب نفسه، يعني لم يشتمل شيئا من الصفات والأسماء إلا ما دلت عليه النصوص وهو الكتاب والسنة

(٤) وهو من آخر كتبه التي صنفها بعد رجوعه إلى معتقد أهل السنة والجماعة

(٥) في إبانة يعني في إظهار

و[illegible] و[illegible] و[illegible] و[illegible] و[illegible] و[illegible] فعرفوا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون

فيقال له: قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكلام ربنا وسنة نبينا وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بحمد الله متمسكون وبما كان يقول أبو عبد الله أحمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته وأعزى منزلته نقول ونعتقد ونعمل وعليه نموت ونحن بحمد الله متمسكون، لأنه الإمام المقدم، والرئيس المكرم[1]، الذي أبان الله به الحق ودفع به الضلال وأوضح به المنهاج ودفع به بدع المبتدعين وريغ الزائغين وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام مقدم وجليل معظم وكبير مفهم[2].

وجملة قولنا أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاؤوا به من عند الله وبما جاء الثابت عن رسول الله ﷺ لا نرد من ذلك شيئاً، وأن الله واحد لا إله إلا هو لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى، ودين الحق، وأن نحبه حق،

---

(١) كون أحمد رحمه الله إماماً فاضلاً مما لا شك فيه لكن وصفه بالرئيس المكرم فيه مبالغة مما الذي يبغي أن يخص به هذا الوصف النبي ﷺ فهو رئيس المكرمين، ويعني بالكمال هنا الكمال النسبي، لا الكمال المطلق فهو لله ﷻ لكن الكمال النسبي فيوصف به الرسول ﷺ فهو أكمل الناس - عليه الصلاة والسلام -، ولا ريب أن الإمام أحمد إمام أهل السنة والجماعة، لكنه ليس بمعصوم

(٢) أي فقيه الله

والنار حق، وأن [illegible] وأن الله يشفع من في القبور

وأن [illegible] على عرشه كما قال تعالى ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]

وأن [illegible] كما قال تعالى ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]

وأن [illegible] بلا كيف كما قال تعالى ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] وكما قال تعالى ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]

وأن له عينين بلا كيف كما قال ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] وأن من زعم أن أسماء الله غير الله كان ضالاً

وذكر محمد بن [illegible] في شرح ابن [illegible] قال: «وتقلب الإسلام أوسع من الإيمان [illegible] كل إيمان إسلام وليس كل إسلام إيمان» وبين بأن الله يُعلِّمُ تقلب

---

(١) قوله: [illegible] بلا كيف، كما قال تعالى ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] كما قال تعالى ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤] وأن له عينين بلا كيف كما قال ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] وأن من زعم أن أسماء الله غير الله كان ضالاً [illegible] عقيدة مرجئة مسوفي

(٢) الإسلام أوسع من الإيمان: فالمعاصي مراتب الكبيرة، يقال له مسلم ولا يقال له مؤمن بإطلاق ولكن يقال له مؤمن مقيد، مثل (المؤمن ضعيف الإيمان)، أو (المؤمن ناقص الإيمان)، لكن يقال له مسلم، ولا يلزم تقييده بوصف كما هو الحال في الإيمان؛ لأن الإسلام أوسع

وشرح ما معنى أن إطلاق اسم الإيمان على صاحب الكبيرة، كالزاني، والسارق، أو شبه ذلك بإطلاق الجزء على الكل لأنه بين، فلا يصح أن يقال =

... صحيح من أصابع الله ﷻ ، وأنه ﷻ يضع سبابته على أنملة

... من هنا يظهر ... ...

و الأرض على أصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله ﷺ»
إلى أن قال «و الإيمان قول وعمل يزيد وينقص» وتسلم الرواية

قد كان هذا مقولة عيسى عليه الصلاة والسلام وهو عبد الله المخلوق المعصوم عليه الصلاة والسلام فكيف بمن لا يكون حال غيره؟!

وهذا الحديث فيه إثبات الأصابع لله كما يليق به سبحانه وتعالى، كسائر الصفات وقد جاء في حديث ابن مسعود أصابع كما في الحديث الذي فيه أن يهودياً جاء النبي ﷺ «إن الله يضع السماوات على أصبع، والأراضين على أصبع، والنار على أصبع، والماء والشجر على أصبع، وسائر الخلق على أصبع، ثم يقول أنا الملك، أنا الجبارون؟» فأقره النبي ﷺ فهذه خمسة أصابع لله ورد في هذا الحديث، شأنه أن سبحانه كما يليق بجلاله وعظمته ولا منافاة بين الحديثين لأن قوله صلى الله عليه وسلم «بين أصبعين من أصابع الرحمن» ليس المقصود حصرها في هذا العدد، بل هذه من أصابعه التي ورد ذكرها في الحديث الآخر، أعني حديث مجيء الحبر اليهودي، وإقرار النبي ﷺ له، أو ضحكه تصديقاً له، وتعجباً مما قال كما في حديث ابن مسعود في الصحيح

وهذا خلافاً لمن خالف الذين يقولون إن الإيمان تصديق بالقلب فقط، أي قول القلب، والصحيح أن الإيمان قول وعمل، والقول قول القلب واللسان، فقول القلب هو تصديقه وقول اللسان هو النطق بالشهادتين والإقرار، والعمل عمل القلب وعمل الجوارح فهذا معنى كونه قولاً وعملاً

وقول من قال منهم يقولون «الأعمال ليست من الإيمان» لأن الإيمان عندهم هو التصديق بالقلب، أي قول القلب فهذا قول المرجئة

وقول الأشعري «الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص»

بتصحيحه عن رسول الله ﷺ الذي رواه ثلاثة عدولاً عن عدلٍ حتى ينتهي إلى رسول الله ﷺ إلى أن قال ونصدق بجميع الروايات في باب ما في بابها أهل الثقة من الله وفي صفاته تعالى وعن الرسول ﷺ بقول

- أي يريد بانطاقه ونطقه بالمعجزة وهذا المراد أن الإنسان لا يريد ولا ينطق وكذلك يقولون يعني أهل السماء وأهل الأرض وهذا ٢٦٩

٢٦٩ يعني نقل الحديث إذا عُدِّلَ رواته، وتصل سنده

وقوله «ونصدق بجميع الروايات في بابها» إلخ يعني خلافاً لأهل البدع الذين يقولون بها أخبار آحاد فلا نقبلها في العقائد وهذا قول باطل، بل الروايات الثابتة عن الرسول، ولو كانت من أخبار الآحاد، فإنها تكون حجة في العقائد والأحكام خلافاً للمعتزلة وأهل البدع القائلين بأن أخبار الآحاد لا تُقبل في العقائد

وحجتهم في ذلك أنها ظنية الثبوت وظنية الدلالة، وهذا كذب مما أحدثه أهل البدع، بل ما أكثر بأنه قطعيُّ الثبوت، كنصوص القرآن، والأحاديث المتواترة، فهذا لم يدانوه في قطعيته، لكنهم داروا في دلالته، فقالوا لا نسلم بكونه ظنياً، أي لا نجزم بدلالته فجاروا في مثل قوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾، فالقرآن لا نزاع في ثبوته على وجه القطع، لكن لا نسلم بأنه قطعي الدلالة على صفة الاستواء لجواز أن يكون معناها استولى فالظني بهذه القاعدة الفاسدة لاستدلال بالنصوص ولو كانت متواترة، فضلاً عما ورد من طريق الآحاد، فإذا كانت خبر آحاد فالحق هي ظنية الثبوت وظنية الدلالة، فلا يقبلونها من جهة السند ولا من جهة المتن، وإن كانت ثابتة في القرآن أو بالسنة المتواترة، قالوا هذا صحيح ثابت =

---

[٢٦٩] انظر «مجموع الفتاوى» (٧/ ٥١٠-٥١١)

هل من سائل؟ هل من مستغفر؟ وسائر ما بعثوه وأنشدوه جلافا إلى قلب هو أرأف وأرحم

ونعوذ بالله أن نقف فيه على كلام ربنا وسنته نتبع ﷺ ونخدع المسلمين وما كان في غفلة ولا نسوغ في دين الله ما لم يأذن به ولا نقول على الله ما لا نعلم

وإن الله يقذف من عباده كيف شاء كما قال تعالى ﴿وَنَبِّهْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾ [القمر ٢٨]

وإن الله يقذف من عباده كيف شاء كما قال تعالى ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق ١٦][1]

---

* تطعن بثوب بكفه على اندلاعه، لا يجوز بأن معناه هو هذا الذي دل عليه ظاهر اللفظ!

(١) وهذا على القول بأن الضمير يعود إلى الله في قوله ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾ [ق ١٦] أي أقرب إليه بالعلم والقدرة والإحاطة

والقول الثاني أن المراد أقرب الملائكة من قلب العبد يعني أن وساوس الملائكة أقرب إلى العبد من حبل الوريد، ولهذا قيدت بالظرف، قال ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ * إِذْ يَتَلَقَّى﴾ يعني نحن أقرب إليه من حبل الوريد وقت تلقي المتلقيين، ولو كان المراد قرب الرب لكان عاما لكل وقت لم يخصص وقد يتأيد وقت تلقي المتلقيين

وهذا ما ذهب إليه شيخ الإسلام أبو العباس تقيه وحماه، والأول قال به من قبل محمد كمثل أبي الحسن الأشعري، فعائد القرب يعود إلى الله، والمراد بقوله ﴿ونحن أقرب إليه هو قرب الله﴾ يعني بالعلم، -

وكذلك قال ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٨-٩]

بين أن قال: «وسيتضح بعد ذكره من قولنا وما يقين بيننا لم نذكره»[1]

ثم يتكلم على أن الله يُرى ويستدل على ذلك، ثم يتكلم على أن القرآن غير مخلوق ويستدل على ذلك، ثم يتكلم على من وقف في القرآن وقال: لا أقول: إنه مخلوق ولا غير مخلوق ورد عليه[2]

---

[1] استدل بما قال في مفتتح كلامه بقوله ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤] أن الآيات [illegible] عند غير [illegible] هو [illegible] بعضهم وقال بعضهم: قرب بعضهم وقال بعضهم: قرب بعضهم والقدرة والرؤية والإحاطة

[2] هذا على قول من قال: هذا يعود إلى الله، لكن في سورة النجم يعود إلى جبريل ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ جبريل ﴿فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝﴾ [النجم: ٨-٩]، وجاء في حديث الإسراء ذكر هذا بعضهم [illegible] من أعلام الشيعة من بين [illegible] وهذا وأعلاه في حديث الإسراء، وقد تقدم روى مسلم في الصحيحة حديث [illegible] عنه وغيره وبعض قال على أن قول ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝﴾ [النجم: ٨] يعود إلى الله، والذي الاستدلال بقوله تعالى ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝﴾، على أن الله يقرب من عباده، قرب خاص به بعد، والصحيح أن المقصود بالآيات من سورة النجم: هو جبريل عليه السلام.

[2] هذا باطل، بعض أهل البدع يقول: القرآن مخلوق، وهذا بدعة القرآن

ثم قد [illegible] ذكر الاستواء على العرش، فعلم [illegible] إن هذا دليل ما تقولون في الاستواء؟ قيل له: [illegible] أنه مستوٍ على عرشه كما قال ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ إلخ.

وقد قال الله ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ فاطر ١٠.

وقال ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ النساء ١٥٨.

وقال ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ السجدة ٥.

وقال تعالى حكايةً عن فرعون ﴿يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ۝ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ غافر ٣٦، ٣٧[1] كذب موسى في قوله إن الله فوق

---

* كلام الله غير مخلوق، وخالف هذه النصوص طوائف من أهل البدع فقالت طائفة: القرآن مخلوق، وقالت طائفة أخرى: لا نقول مخلوق أو غير مخلوق، وهؤلاء جهمية لإمام أحمد وغيره من السلف، وأيضًا جهمية الطائفة الثانية وهم من يعبر بلفظي بالقرآن مخلوق، ومن السلف من قال: به لفظي بـ[illegible] من اللفظين، فكل هذه الأقوال الثلاثة قالت بها طائفة من أهل البدع.

(١) هذه الآيات التي أوردها الأشعري، وما بعدها من الآيات؛ هي في سياق إثبات العلو للأمر -سبحانه وتعالى- وهي أنواع، ذكر بعضها، وهنا أورد منها: الصعود، والرفع، والعروج، ثم ساق آية سورة غافر، واستدل بها على علو الله وارتفاعه، ووجه هذا الاستدلال: بأن (فرعون) ما كان

السموات وقال ﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض﴾ [الملك: ١٦] فالسماء التي فوقها العرش فقط كما يقال الشمس في السموات وقال ﴿أأمنتم من في السماء﴾ أي الله سبحانه على العرش الذي فوق السموات فكل ما علا فهو سماء فالعرش أعلى السماء وأعلى الأرض وقال ﴿أأمنتم من في السماء﴾ يعني جميع السموات وإنما أراد العرش الذي هو أعلى السموات الا ترى أنه قد ذكر السموات فقال ﴿وجعل القمر فيهن نورا﴾ [نوح: ١٦] يريد أن القمر بسماء الدنيا وأنه فيهن جميعا، وإنما المصيبين جميعا يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء لأن الله على العرش الذي هو فوق السموات، قلنا لا أن الله على العرش ثم يرفعوا أيديهم نحو العرش كما لا يحظونه إذا دعوا في الأرض

[رد ابن الحسن على من فسر الاستواء بالاستيلاء]

ثم قال [الفصل] وقد قال الضالون من المشبهة والمجسمة

---

* يطلب من وزيره (هامان) أن يطلب من سفح الصرح، لولا أن موسى عليه السلام - يعلم بأن الله في العلو، فيجهد من وزيره هامان أن يبني له صرحا ليكذب موسى فيما ادعاه ورعمه أن الله في العلو، وليس المراد أن فرعون يبني العلو، كما يتعالق في هذا بعض مجهلة الذين يقولون إن فرعون كان يعلم أن الله في السماء، فمن أين العلو فهو على مذهب فرعون وهذا دليل على أنه من سنة العلو، فمن أين العلو فهو على مذهب فرعون وهذا دليل على أن فرعون كان منكرا لعلو الله تعالى عن أنه إنما أنكر في حق الله تعالى، ليتوصل به إلى دعواه بعد وبذلك قال لقومه آن ربكم الأعلى ؟ فكيف يكون مع هذا ثبت لعلو الله؟

والجواب عن ذلك أن معنى قوله تعالى ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ طه ٥ أنه استولى وصعد وظهر وأن لله ﷻ في كل مكان، ونحمد الله أن يكون الله على عرشه كما قال أهل الحق، ونعني في الاستواء إلى بعضه فهو كما ذكرناه كان لا فرق بين العرش والأرض بسلطانه لأن الله قادر على كل شيء والأرض لله قادر عليها وعلى المخلوقين وعلى كل ما في العالم فهو كان مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء وهو ﷻ مستولٍ على الأشياء كلها فكان مستويا على العرش وعلى الأرض وعلى السماء وعلى المخلوقين والأقذار؛ لأنه قادر على الأشياء مستولٍ عليها وإذا كان قادرا على الأشياء كلها ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقولوا إن الله مستولٍ على المخلوقين والأجسام ثم يجب أن يكون الاستواء على العرش بمعنى الاستيلاء الذي هو عام في الأشياء كلها، ويجب أن يكون معنى الاستواء يخص العرش دون الأشياء كلها

وذكر دلائل من القرآن والحديث والإجماع والعقل

ثم قال: اعلم أن الكلام في الوجه واليدين والعين والقدم، وقد أكثر الناس في هذه المواضع وأفرد على المتأولين فيها بكلام طويل لا يتسع هذا الموضع لحكايته، مثل قولهم: هذه مما انفردوا لله بدلالة؟ بل نقول: الدليل على ذلك قوله تعالى ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ الفتح ١٠ وقوله تعالى ﴿بِيَدَيَّ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ ص ٧٥ وروى عن النبي ﷺ أنه قال «إن الله مسح ظهر آدم بيده فاستخرج منه ذريته» [٢٧٠] وقد جاء في

[٢٧٠] هذا الحديث سبق تخريجه

حيث ذكر عن النبي ﷺ «إن الله خلق آدم بيده، وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده» (١) ليس هذا في لسان العرب ولا في علمه هل يختص أن يقول لشيء خصصته بيدي؟ أي بقدرتي

وقد كان يمكنه أن يجاب بجواب صحيح وهو أن يقال هذا مفهوم من كلامها، معقول في خطابها وكان لا يجوز في خصائص أفعال الله أن يعبر الدليل «خصصته بيدي» ويعني به خصصته بفعل أن يكون معنى قوله بحاسي «خلقته» بخلقه وذكر كلاماً طويلاً في تقرير هذا ونحوه

[قول الباقلاني في كتابه الإبانة]

وقال القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المتكلم وهو أفضل المتكلمين من الأشعرية بل فيهم مثله لا قبله ولا

---

(١) مقصوده الأشعري بردّ على من فسّر قوله تعالى: «بيدي» على أن المراد نعمه، وكذلك رد على من فسر اليد بالنعمة والقدرة، وتوهمت طائفة أن هذا قول أبي الحسن الأشعري وغيره من متقدمي أصحابه، ومن تدبر كلامه تبين له أن هذا ليس قوله وأن تصانيفه كلها تدل على إثبات الصفات لله ﷻ وأن إنكار الجهمية والأشاعرة وغيرهم لبعض الصفات مخالف لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها وعلمائها

---

(٢) [ما بين القوسين هذا سقط من (ط) وورد بدلاً منه ما نصه: «ذكر ابن فورك في «الأسماء والصفات» ص ٤٢ ما نصه: ظاهر هذا الخبر يدل على أن آدم خلق من طين»]

بعده [1] قال في كتاب «الإبانة» بعضهم [2] «فإن قال قائل: ما الدليل [3] على أن لله وجهًا ويدًا؟ قيل له قوله تعالى ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ الرحمن ٢٧ وقوله تعالى ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ ص ٧٥ فأثبت بالنص وجهًا ويدًا فإن قال فلم لم تكونوا تقولون يكون وجهه ويده جارحة إذ كنتم لا تثبتون وجهًا ويدًا إلا جارحة؟

قيل له لا يجب هذا كما لا يجب إذا لم نجعل حيًا عالمًا قادرًا إلا جسمًا أن نجعل نحن وأنتم دليلك على الله سبحانه وتعالى، وكما لا يجب في كل شيء كان قائمًا بنفسه أن يكون جوهرًا، لأنا وإياكم لم نجد فيما نشاهد في شاهدنا إلا كذلك، وكذلك الجوارح لهم إن قالوا فيجب أن يكون عينه وحياته وكلامه وسمعه وبصره وسائر

---

(١) يعني من المعتزلين القاضي أبو بكر الباقلاني فهو من الأشاعرة المعتدلين، ولهذا أثنى عليه المؤلف كثيرًا

(٢) الأشعري له كتاب «الإبانة»، والباقلاني له كتاب «الإبانة»، لكل منهما هذا الكتاب بهذا الاسم

(٣) من المقرر أن الأشاعرة هم من حملة من ينفي هاتين الصفتين - اليد والوجه - لكن الباقلاني وهو من متأخريهم، يريد في إثبات بعض الصفات أحيانًا، ولهذا كان أكثر اعتدالًا في هذا الباب منهم، وإن كان هو في الجملة يجري على أصولهم

- حسن [1] إن الله [2] خلق ثلاثة أشياء بيده: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الفردوس بيده. ٢ الحديث. وقال: هذا حديث مرسل

الصفات الذاتية عرضا وعكسوا بالوجود

قال: «فإن قال: فهل تقولون إنه في كل مكان؟ قيل له: معاذ الله من ذلك، بل هو مستوٍ على عرشه كما أخبر في كتابه فقال ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ الآية.

وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

وقال: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك: ١٦].

قال: «ولو كان في كل مكان لكان في جوف الإنسان وفيه والخنازير والمواضع التي يرغب عن ذكرها، وقد حكم الله بزيادة الأفضلية بما خص منها على ما لم يذكر ويفضل بعض ما ذكر على بعض ما كان، ويصح أن يرغب إليه إلى مكان الأرض، وهي خلف وهي يمين وهي شمال، وهذا مما أجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائليه».

وقال أيضًا في هذا الكتاب: «وصفات ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفًا بها: من الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة والبقاء والوحدة والغنى والبقاء والعظمة والكبرياء».

---

(١) يعني: لو كان في كل مكان لصح أن يخلو من جهة الأرض، ولا يخلو من جهة السماء، حيث هو في كل مكان -والعياذ بالله-.

[الكتاب والسنة فيهما الغنى عن كلام كل احد]

وقد قال في كتاب «التمهيد»[1]: كلامُ أكثر من هذا[2] وكلامُهُ كلامُ غيره من المتكلمين في هذا الباب مثل هذا كثيرٌ نحنُ بغنائه وإن كُنّا مُستغنين بالكتاب والسنة والآثار السالفة عنْ كُلّ كلام.

وإنما الأمر أنْ يَهَبَ اللهُ للعبد حكمةً وإيمانًا بحيثُ يكونُ له عقلٌ ودينٌ حتى يعلم ويتبين بما نُورُ الكتاب والسنة بُغيتَه عن كُلّ شيء، ويكونُ كثيرٌ من الناس قد صار مُشتبهًا إلى بعض طوائف المتكلمين وخشيتُ بأنظُرُ بهم دُون غيرهم ومُتوهمًا أنهم حققوا في هذا الباب ما لم يُحققْهُ غيرُهم، فلو أتى بكُلّ آية وما بعدها حتى يُؤتى بشيء من كلامهم[3].

---

(١) وهو من كتب الباقلاني المهمة.

(٢) هذا بدل على أنه ينقل من هذه الكتب نقلًا حرفيًا، وهذه النسخة ليست حاضرة عندنا ولكنه نقل مثلها من كتب الباقلاني نفسه، ككتاب «الإنصاف» فإنه ينقل منه المؤلف كثيرًا، فهذه كتب كثيرة من كتب المتقدمين والمتأخرين، وهو ينقل منها.

(٣) المصنف رحمه الله أكثر من جدًا يتعجب من أئمة المتكلمين المعظمين عند أتباعهم، من باب قامة الحجة عليهم من كلام من يعتقدونهم، وكأنه يقول لهم: هذا أبو الحسن الأشعري رأس المذهب، ومؤسسه نظروا هل يوافقكم على ما تقولون أم كذلك؟ مع أنكم تتحلونه وتنسبون إليه، وهذا أيضًا القاضي أبو بكر بن الباقلاني من أساطين المذهب الأشعري، وهو يخالفكم وأنتم تخالفونه كذلك! فالمؤلف عرضه =

[illegible] مع هذا المخالفين لأشاعرة عن أشعري [illegible] فإنه أتهم [illegible] في كلام [illegible] في [illegible] الصفات [illegible] لا يصح [illegible] من [illegible] لا [illegible] من [illegible] ﴿إن قيل لهم ما نرى أن ربنا قالوا يومئذ لا نراه ويكذبون به ورؤيته وهو نحن نصدقه به ونعلم قال الله تعالى ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ﴾ [المطففين: الآية ١٥] فإن [illegible] لا [illegible] لا [illegible]

= [illegible] على الخصوم [illegible] بهم، [illegible] ولا بالكتاب والسنة، وأقوال السلف فيها بكذا [illegible] به [illegible] ورأى فقهًا، وإيمانًا وعقلًا، [illegible] في حكمه [illegible]

(١) يعني هؤلاء المنتسبين مثل الأشاعرة، المخالفين لأسلافهم، في جانب من تأسيس الصفات [illegible] بخلاف الأشعري [illegible] وغيره، مثل الداعي الدلائي وغيره، فيما [illegible] في كتبهم ومصنفاتهم، لا أن هؤلاء الأشاعرة [illegible] يقولون بقولهم.

(٢) يعني [illegible] هؤلاء الذين يقولون لا نعلم [illegible] فيه مع ذلك لا يقولون نحن نعلم معهم فيه ما يعلم الأشعري، فإن الوجه [illegible] وغيرها من الصفات، فيقول نفس الكيف، وهو مع هذا يدعي الأشعري في الأشعري فكيف [illegible] الذين يقولون لا نعلم [illegible] ومع ذلك فقد [illegible] ونحن نقول لأصل لا [illegible] نعلم [illegible] في [illegible] الأشعري نفس الصفات، وهذه أقوال [illegible] فيها بإثبات اليد والوجه وغيرهما، ونحن نقولهما؟! فلم لا نقول نحن الحق الذي مع [illegible]؟!

قال الله تعالى: ﴿قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق﴾ [المائدة: ١٨]، فلا يعذبكم بذنوبكم لأنكم بشر ممن خلق، ولا يعذبكم بذنوبكم لأنكم أبناء الأنبياء، ولا يعذبكم بذنوبكم لأنكم أحباء الله، فهذا حال من لم يسمع الحق لا من قائله ولا من غيرهم مع كونه يعتقد أن قائله لا يأمر إلا بالحق ولا ينهى إلا عن الباطل

[قول أبي المعالي في ردّ التأويل]

وكذلك قال أبو محمد في «مجموعته» في كتاب «الرسالة النظامية»[٢٧٢]: «اختلف مسلكنا ومسلكه في هذه الظواهر، فرأى بعضهم تأويلها، وسلكت في «الكتاب» وفي بعض ما شئت، وذهب أئمة شيخي إلى الكف عن تأويل وإجراء الظواهر على

(*) يعني ظواهر النصوص، وهذه النصوص مثل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] ونحو هذه من النصوص. هل تُؤوَّل أو لا تؤول؟

أبو المعالي الجويني: من مُتأخِّري الأشاعرة، كان ممن يميل لقول بالتأويل، وخصوصًا مع نهجه في مشهوره «لم تكلم في مسألة الاستواء، وقرر في «مسوده» أنه على عرشه، وكان في محضره، وعنده تلاميذه، فكان يقول: «إن ربنا كان هو أن يحس عرشه وهو الآن على ما عليه كان» فضمَّنه بذلك، فكان «الاستواء» فكان يكرر ويطيل على تلاميذه، فمنذ أكثر من عدد قام إليه أحد تلاميذه فقال: يا أستاذ، دعنا من هذا الكلام، وأخبرنا كيف ندفع هذه الضرورة عن أنفسنا؟ ما قال أحدٌ قطّ: إن الله إلا اتجه إلى العلو، -لأن أبا المعالي كان يقرر في ذلك المجلس، نفي العلو فحيَّر الشريف، وجعل يعظم وجهه، ويقول: حيرني الهمذاني، حيرني الهمذاني»[٢٧٣].

---

[٢٧٢] (ص/٣٢-٣٤).

[٢٧٣] انظر: «شرح الطحاوية» لابن أبي العز (١/ ٣٩).

من وقف على تفويض معانيها إلى الله ؟

هذا تفويض غلط، ولم يقل به تفويض تكييف، لا تفويض وهذا الذي ذكره الجويني في الرسالة النظامية ذكره غيره أيضاً ونسبوه إلى السلف ويظنون أنهم كانوا على هذا التفويض لمعاني الصفات وهذا جهل بمذهب السلف فإنهم كانوا على فهم المعاني وإنما تفويض الكيف، أما تفويضهم تفويض معاني الصفات، وهم شرٌّ من المعطلة، لأنهم جعلوا نصوص الصفات بمنزلة حروف هجائها لا يدري ما مضمونها، بل بمنزلة كلام الأعجمي، وقد نعى الله على هذا المذهب، وذمه به فكيف لا يذم به تفويض معاني القرآن، كما في قوله سبحانه ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [النساء: ٨٢] وقوله ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٧﴾ [القمر: ١٧] وقوله ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝٢٩﴾ [ص: ٢٩] فأمر سبحانه في هذه الآيات بتدبر القرآن وتفهمه كله، ولم يقل إلا نصوص الصفات!!

فالمفوضة ينسبون المعاني، خطأً في نسبة هذا المذهب إلى أئمة السلف فإنه لم يقل به سلف، فوضوض معنى، ومثل أبي المعالي في هذا الموقف الدوري رحمه الله في حكايته تفويض عن السلف حيث ذكر في شرح صحيح مسلم أن الناس في باب الصفات على مذهبين مذهب التحقيق: الذين يؤولون، ومذهب السلف الذين يُفوِّضون معانيها، وهذان المذهبان باطلان، فالدوري رحمه الله لم يذكر مذهب أهل السنة والجماعة الذين يُقرُّون بمعاني الصفات ويفوضون كيفيتها، كما قال الإمام مالك رحمه الله لما سئل عن الاستواء: «الاستواء معلوم والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة» فمعلوم أي معناه معلوم في لغة العرب

[illegible] أبو يعلى بن الفراء [illegible] عقد [illegible] في سبب تأليف أمه [illegible] سمعي مقاطع في ذلك صحيح لأنه صحة متعمدة وهو عند [illegible] وقد ذكر صحة [illegible] على وجه التعرض [illegible] وهو صغير الإسلام [illegible] عنهم وكان لا يأذن لهم في صحة قراءة شيء [illegible] يحفظها ويعلمه شيئاً من [illegible] وهو كان يأذن لهم في صحة قراءة [illegible] لأوسك أن يكون [illegible] بقراءة [illegible] وقد [illegible] وبعضهم على الإصرار على تأويل كان [illegible] فهو أولى بالتقديم على أي حال أن يعتقد [illegible] الله عن صفات المخلوقين ولا يخوض في تأويل المشكلات ويكل علمه إلى الله فيتنزه بذلك عن التشبيه والتعجيز وهو أسلم ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى: ١١] ﴿وربك ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن: ٢٧] وهو له ﴿هل تعلم له سميا﴾ [مريم: ١٩] وما صح من الخبر يؤمن به [illegible] كخبر النزول وغيره على ما ذكرناه

فقد وافقنا المتأولين [illegible] من هذه الجواب وذكر أقدم بعض الأئمة الذين هم مذهب [illegible] في هذا [illegible] ولسنا كل من ذكرنا

---

(١) عبيد [illegible] عبيد [illegible] قلت لعل الذي في نسخة الشيخ عقد [illegible] عبيد [illegible] أبو يعلى بن الفراء [illegible] عقد [illegible] سماع صحة لأنه [illegible] سمعي مقاطع في ذلك صحيح لأنه وهو خطه لنسخة، وهو عند معظم شيوخه.

(٢) قوله (وذكر) بعض [illegible]

شَيْئًا مِنْ قَوْلِهِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَغَيْرِهِمْ يَقُولُ بِجَمِيعِ مَا نَقُولُهُ فِي هَذَا وَغَيْرِهِ(١)؛ وَلَكِنَّ الْحَقَّ يُقْبَلُ مِنْ كُلِّ مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ(٢)؛ كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه يَقُولُ فِي كَلَامِهِ الْمَشْهُورِ عَنْهُ؛ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو داود فِي «سُنَنِهِ»: «اقْبَلُوا الْحَقَّ مِنْ كُلِّ مَنْ جَاءَ بِهِ؛ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا - أَوْ قَالَ: فَاجِرًا - وَاحْذَرُوا زيغة الْحَكِيمِ. قَالُوا: كَيْفَ نَعْلَمُ أَنَّ الْكَافِرَ يَقُولُ الْحَقَّ؟ قَالَ: «إِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا». أَوْ كَلَامًا هَذَا مَعْنَاهُ[٢٧٤].

---

(١) هذا الكلام تعقيب من المؤلف على جميع النقول التي سبقت، وليس هو خاصًّا بهذا النقل، فهو يقول: إنما نقلنا عنهم لنبيّن أن هذا مذهب السلف، لكن في بعض النقول التي ننقلها عنهم أشياء لا نوافقهم عليها، لكن المهم نقل كلام العلماء الذين نقلوا لنا مذهب السلف في باب الصفات، وأنهم كانوا يجرونها على ظاهرها، فالمؤلف لا يوافق الجويني في نسبته التفويض إلى السلف لكن قصده من النقل عن أبي المعالي الجويني هو قوله: إن السلف لا يتعرضون للتأويل، ويجرونها على ظاهرها، وليس معنى إجرائها على الظاهر -كما فهم أبو المعالي، والنووي وغيرهما- وهوتفويض معانيها، فهذا ليس بصواب، لكنا إنما نحتج بما ينقله هؤلاء المتكلمون - كأبي المعالي وغيره - عن السلف والأئمة، وما أجمعوا عليه في هذه المسائل، فما ينقلونه عن السلف نقول به، لكن تفسيرهم لألفاظ عبارات السلف، لا نوافقهم فيها، أو في بعضها. وذلك كتفسيرهم إجراء الصفات على الظاهر، بمعنى: تفويض معانيها.

(٢) هذا هو الصواب في هذا المقام: وهو أن كلَّ من تكلم بكلامٍ، فإنا نقبل =

---

[٢٧٤] والأثر كما في «سنن أبي داود» (٤٦١١): «أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عُمَيْرَةَ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاذِ ابْنِ جَبَلٍ أَخْبَرَهُ قَالَ كَانَ لَا يَجْلِسُ مَجْلِسًا لِلذِّكْرِ حِينَ يَجْلِسُ إِلَّا قَالَ اللَّهُ حَكَمٌ قِسْطٌ =

[illegible] تأويل [illegible] يعرض من [illegible] ويخطئ الأمر على وجه يختص به [illegible] يقف على مواقف [illegible] في هذه [illegible] ما [illegible] هذه [illegible] وقد كتب [illegible] من قد [illegible] وخالفت [illegible] بعض ذلك بعض من يحتج [illegible] وإنما كتب [illegible] ما [illegible] في ذلك ما يحضر المطلوب به

- يعني الذي قاله [illegible] ساحل الذي معه لأن يعني يصل معي حاله كانا من [illegible] وقد يكتب [illegible] يعني بكلام عن نفسه، ويريد [illegible] الذي معه ويعني كل من معه، عليه في كل ما يقول، ولا يلزم هذا أن تعرض على كلام أحمد أحد يخالفه، ويوافقه في كل ما يعتقده ويقوله

- هذه ألفاظ ذكرها [illegible] حيث يوجد [illegible] من يكتب بكتب يكثر فيها الدعاء ويضع فيها الفرا [illegible] حتى [illegible] يجوز [illegible] يعني [illegible] وتكثير وتعدد والعلم فيوجد [illegible] أن يقول [illegible] يعني [illegible] ذكرت [illegible] يعني [illegible] يخرج [illegible] فيهم [illegible] يعني [illegible] حكيت [illegible] يعني [illegible] حكيت [illegible] يعني [illegible] يعني [illegible] يعني

الكتاب والسنة فيهما النور والهدى

وجماع الأمر في ذلك أن الكتاب والسنة يتضمن منهما كمال الهدى والنور بحسب ما يقدر كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وقصد الشارع تحقق وعرض عن تحريفه الكلم عن مواضعه والإلحاد في أسماء الله وآياته.

ولا حاجب بحاجب أن تنظر في ذلك بتأمل بعضه بعضاً، فإن من تدبر الدليل من الكتاب والسنة من أن الله فوق العرش، يتحالفه في الظاهر قوله تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ الحديد، وقوله ﷺ «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبل وجهه»[٢٧٥] [٢٧٦]

---

١ هذا هو جماع الأمر، فالكتاب والسنة فيهما الكفاية وفيهما الهدى والنور، كما قال تعالى ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء الآية ٩)، وكما قال بعض ﴿وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ (الشورى الآية ٥٢)، وقال ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ الشورى الآية ٥٢.

٢ قوله ﷺ «فإن الله قبل وجهه»، لا ينافي كونه تعالى فوق العرش؛ لأن من كان فوق غيره بمكان، فلا يظن ظان أن خصوص المكان وخصوص العلو والفوقية مكانيان، وتناقضان فهو سبحانه وتعالى - فوق العرش، وهو مع خلقه بعلمه وقدرته وإحاطته، وهو مع رسله بنصره وتأييده، فلا مباينة ولا مناقض؛ لأن معيته ليس معناها الاختلاط والامتزاج، فهي لا تقتضي المساواة ولا المحاذاة، وإنما هي بمقتضى خصائصها، فيكون الله تعالى - فوق العرش، وهو مع خلقه بعلمه وقدرته واطلاعه وإحاطته، وذلك =

---

[٢٧٥] قوله «فإن الله قبل وجهه» ورد بهذا السياق من حديث ابن عمر عند البخاري (٤٠٦) ومسلم (٥٤٧) والنسائي في «الكبرى» (٥٦٨ - ٣ ٨)، والمروزي في «تعظيم =

وخمسون ألف درهم عقلية

وقد [illegible] وهو فوق [illegible] جميعه كما جمع الله سبحانه في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي [illegible] والأرض في ستة أيام

[illegible] ولا يقضي [illegible] بعضهم [illegible] لا يرى [illegible] وهو قولهم [illegible] ولا [illegible]

[illegible] وقد [illegible] وهو في [illegible] في [illegible] وهو [illegible] ولا [illegible] إذ [illegible] [illegible] [illegible]

ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير﴾ [الحديد: ٤].

فأخبر أنه فوق العرش يعلم كل شيء وهو معنا أينما كنا، كما قال النبي ﷺ في حديث الأوعال: «والله فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه»[٢٧٦].

وبهذا أن كينونته (أي: ذاته) في السماء لا تنافي علمه بأحوال خلقه في الأرض، كما أن علمه بأحوال المخلوقين من حولك وتحت تصرفه أو محتاج إلى يميني وشمالي؛ فإذا فكذب بعضهم على بعض في المعاملة في البيت تعلم

فإنه يكون ما بين جبير والنصر معه أو النحم معنا[٢] ويقال هذا تماماً معي بمعلوماته لك، وبما كان فوق رأسك فالله مع خلقه جميعه وهو فوق عرشه حقيقة

ثم هذه المعية تختلف أحكامها بحسب الموارد فمثل قال ﴿يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وهو معكم أين ما كنتم﴾ الحديد: ٤].

فهذا ظاهر الخصائص على أن حكم هذه المعية ومقتضاها أنه مطلع

جميع سبقها في سورة الحديد في الآية التي ساقها المؤلف

(١) قوله: ما يسير: النصر معنا: ما حسب أي: بحسب النصر، وقوله: ما يأتي يسير في هذه بحسبه، غير قوله: كسار يد والجمل؛ يعني: بواو المعية، النحن: هنا نافع وما يسير والنصر معنا خاطئة

---

(٢٧٦) الحديث تقدم تخريجه

عنكم شهيدٌ عليكم ومُهيمنٌ عليه بكم. وهذا معنى قول الطبري: "إلا وهم معهم بعلمه". وهذا ظاهر الخصائص وحقيقته"[1].

وكذلك في قوله: ﴿ما يكونُ من نجوى ثلاثة إلا هو رابعُهم﴾ هذه من قوله: ﴿هو معهم أين ما كانوا﴾ هذه. وهذا كما في الشيء يكون مصاحبه في الخبر: ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾ هذه. فكان هذا أيضاً حقاً على ظاهره، ودل بالبيان على أن حكم المعية في هذا مع الاطلاع والنصر والتأييد"[2].

ولا يفسر هذا تأويلاً لأن الله هنا في الآية نفسها على العلم، فقال ﴿يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها﴾ سبأ: ٢، ثم قال ﴿وهو معكم﴾ الحديد: ٤، فدل على أنه مع علمه عنده. وهذا مثل ما جاء في سورة المجادلة في قوله تعالى ﴿ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم ﴿٧﴾﴾ المجادلة: ٧ فافتتح الآية بالعلم وختمها بالعلم، فمن غير أن نعرف معية العلم، وليس هذا من تأويل في شيء، كما ظنه بعض الناس.

(٢) يعني ليس تفسير معنى المعية بالمعنى الذي ذكرناه تأويلاً، بل هذا ظاهر الخصائص وحقيقته الذي دل عليه قوله تعالى ﴿يعلم ما يلج في الأرض﴾ سبأ: ٢ إلى قوله ﴿وهو معكم﴾ الحديد: ٤، فدلالاته غير هذا التفسير والمعنى مأخوذ من سياق الآية نفسها.

(٣) يعني هذه المعية العامة المذكورة في قوله ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾ التوبة: ٤٠ معية عامة، وهي معية نصر وتأييد وحفظ وكلاءة، مع العلم والإحاطة والاطلاع، فالمعية معيتان: معية عامة، وهي معية الإحاطة والعلم، =

وكذلك قوله تعالى ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ [النحل: ١٢٨]، وكذلك قوله لموسى وهارون ﴿إنني معكما أسمع وأرى﴾ [طه: ٤٦]، فالله تعالى معية علم وعلمه ومعية حفظ وحكمه في هذا الموطن النصر والتأييد.

وقد يدخل على صبي من يخيفه فيبكي فيشرف عليه أبوه من فوق السطح فيقول: لا تخف، أنا معك، أنا حاضر، ونحو ذلك، فيسكن بذلك على معيته المرجوة بحكم الحال دفع المكروه. ففرق بين معنى معيته وبين مقتضاه، وإنما صار مقتضاها من معناها فتختلف باختلاف الموضع.

= وقوله تعالى: ﴿وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول﴾ [النساء: ١٠٨]، وهي عامة للمؤمن والكافر، ومثله قوله تعالى ﴿وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير﴾ [الحديد: ٤]، وقوله ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا﴾ [المجادلة: ٧]، وقوله ﴿يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم﴾ [النساء: ١٠٨]، فهذه المعية معية عامة تأتي في سياق المحاسبة والمجازاة والتحذير.

ومعية خاصة: تأتي الخاصة للمؤمنين المتقين، وتأتي في سياق المدح والثناء، كما في قوله تعالى ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾ [التوبة: ٤٠]، وقوله ﴿وإن الله مع المحسنين﴾ [النحل: ١٢٨]، وقوله ﴿وإن الله مع الصابرين﴾ [البقرة: ١٥٣]، وغيرها من الآيات.

فتجمع المعيتان في حق المؤمن؛ فالله تعالى مع المؤمنين بمعيته العامة وهو معهم بعلمه ورحمته واطلاعه، وأما الكافر فلا نصيب له في هذه المعية العامة وهي مشتركة بينه وبين المؤمن.

يعني أن معنى تسميته لا يقتضي هذا من الأساس، فلا يقتضي اختلافاً ولا من حيث لا يتبين هذا من مضمونها ولا من مفهومها، لكن أنت تدعي فهم فهماً معكوساً، في حد نفسها، بدون شيء دليل، لا من لغة ولا من تكلم ولا من سنة ولا بأي دلالة، على أي وجه كان.

فقوله إذا تعمد ﴿وهو محكم﴾ أنه لا يحتمل المحتملات وهو لا يحتمل تأويل غير ظاهره ومعناه في يريد أفراده على خلاف ما أفاد ظاهره بحقيقة، وغيره ظاهره يحتمل المحتملات ويرد به في كل مكان بخلاف ما عد بظاهره على كثير. فأظهر خصوص العموم والعلو، فراجع في الحق، وتعرفوا من سبيل المؤمنين، سأل عن الجانبة

وهذه قرب قرب من يقتضيها ويوجبها، أنت تعرف من نسبة قد أيضاً لاختلاف في كونه ظاهر في تأويل خاص، وخاص؟ أو لا يكون إلا خاصاً؟ فقد ذهب جمع إسلام ثقة بن ... لا خاص ولا يبني عاماً، أنا العمية، فأتى عامة وخاصة

وعلى هذا يكون المراد بقوله تعالى ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾ (الفجر: ٢٢) قرب الملائكة، والمعنى يجيء أمر ربك بالملائكة، فالقرب هنا قرب

الملائكة من بعضهم إلى أن درجات الملائكة يكون أقربهم إلى العبد من حيث الوحي بدليل أنه قيده بوقت بعض الملكين، فقال ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد * إذ يتلقى المتلقيان﴾ يعني حين وجب بعض الملكين، ولو كان المراد قرب قدرته لم يقيد بوقت بتلقي الملكين وكذلك قوله ﴿ولكن أرسلنا إليهم بكتابهم ولكن لا تبصرون ﴿٨٥﴾﴾ [الواقعة الآية ٨٥]: هو بمعنى الآية المتقدمة

وذهب إلى هذا شيخ الإسلام ابن القيم، وقالا إن القرب لم يرد إلا خاصًا، وهو نوعان

قربه من الداعين بالإجابة

وقربه من العابدين بالإثابة

وقال آخرون إن القرب يكون أيضًا بالعلم، يعني أنه كالمعية؛ عامة وخاصة، وذهب إلى هذا بعض العلماء وحملوا القرب في قوله تعالى ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد * إذ يتلقى المتلقيان﴾ على معنى ونحن أعلم به بالعلم وقال بعضهم بالقدرة، وقال بعضهم بالقدرة والرؤية لكن الصحيح أن القرب نوعان قرب من العابدين بالإثابة، كقوله ﴿واسجد واقترب﴾ [العلق الآية ١٩]، فالعبد قريب من الله

وقرب من الله حين الإجابة كقوله ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ [البقرة الآية ١٨٦]، ثم يقال قريب من كل أحد، ولكن قريب لإجابة الداعين

وفي حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في «الصحيح» لما كان في سفر وارتفعت أصوات بالتكبير قال النبي ﷺ «اربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا، إنكم تدعون قريبًا وهو معكم»[٢٧٧] وفي رواية -

(٢٧٧) أخرجه البخاري (٢٩٩٢) ومسلم (٢٧٠٤) من حديث أبي موسى

ويعبرون عن بعض نوعيه بالربوبية والتصرف فيها وهي اشتركت في أصل الربوبية والتصرف ﴿وَرَبُّ عَلِيمٌ ﴿٩﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [الشعراء: ٢٨] كما أن ربوبيته لموسى وهارون وبقية المخلوقين بعض ربوبيته لجميع المخلوقين، فليس أحد منهما بالكمال الذي يستحقه الرب سبحانه وتعالى وربوبيته وتدبيره كغيره من غيره.

وكذلك قوله ﴿جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: ١٤] و﴿مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥] و﴿شَجَرَ أَبِي لَهَبٍ جَبَّارًا﴾ [مريم: ٣٢].

فإن الجبار لا يُعنى به المتكبر فقط بل المتكبر كما في قوله ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣] وقد يعني به العابد فيخص به من يعبد غيره كان العبد جبارًا

= مسلم ٥ وفي بعضها أقرب إلى حديث عن جابر أحدكم ما عن حديث أحدكم فإن قوله ﷺ إن الذي تدعونه سميع قريب في قوله عن بعض ومن قوله بعض عن صاحبه ﴿إِنِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ هود الآية ٦١ يعني قرب إجابة لا يعني قرب المكان بل يجري مجرى سمعه في هذا الباب والله أعلم

١ وقوله أعظم هنا من بعض نوعيه يعني بغير بعضه

٢ قوله بعض نوعيه بعض نوعيه و بعض نوعيه بعضه فالمعبودون المدعوون يعني أن كل واحد من هؤلاء المعبودين المدعوين المقصودين بعضهم فيهم قدرة الله وتدبيره وكذلك بعض نوعيه بعضه فهي خاصة بالمؤمن الذي يعبد الله باختياره

كان ... كلمة كلمة لكنها لإضافتها في جملة كلمة مع أنها جملة في جميع المواضع

... من هذا الأصل ... بعض ... المشتركة ... المشترك المعنوي ... هي من ... الأسماء ... وهي ... في ... المشتركة[1] ... المتواطئة[2] ... وضع ... واحد ... غير مشتركة وإن كانت ...

---

[1] المشتركة (المشتركة) وهي من المشترك[221] ... هي أن تكون ... في معنى واحد يكون متفاضلاً مثل اتفاق زيد وعمرو ... فكل منهما بعد ... في ... كلاً منهما ... واحد ... يزيد على عمرو في الإنسانية وهو معنى ... فكونهما يتفقان في أصل المعنى، فإن كان المعنى متفقاً في ... فيكون متواطئ وإن كان المعنى متفاوتاً فيكون مشكك وإن كان ... معنى مشترك ... معنى مختلف، فيكون مشتركاً مثل ... لفظ العين، فإنه يطلق على عين الذهب، وعلى عين الجاسوس، فكونه في هذه الأمثلة معاني مختلفة مع كون اللفظ واحد، فهذا هو المشترك

... كان المعنى متفقاً واللفظ مختلفاً، فيسمى اسم دال مثل قام وقعد فاللفظ مختلف، والمعنى واحد، لأن القيام والقعود مترادفان وإن كان المعنى متفقاً لكن فيهما تفاوت فيقال المشكك

[2] ... الأصل المشكك هي من حيث المواطئ، وهو الأعيان المتعددة، يجمعها لفظ واحد كلفظ الإنسان، فإنه متحقق في زيد وفي ...

---

[221] ... الحدود والمعجم المصطلحات ص ٤٣

[illegible]

[illegible] نوع من [illegible] نوع [illegible] [illegible] [illegible]

... ...

وكذلك قوله ﷺ: «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبل وجهه فلا يبصق قبل وجهه» الحديث متفق على صحته، وهو مشتمل على ذكر البصاق وهو قبل وجه المصلي، بل هذه الموصوف بذلك المحذور

فإن الإنسان لو كان ساجيا بشمس وبناحي الشمس و القمر لكانت السماء و الشمس و القمر قبلة، وكان يبصق قبل وجهه

وقد ضرب النبي ﷺ لصحة الحديث وبيانه بمثل الأعلى - ولكن المقصود التمثيل ببيان جوازه وإمكانه، لا بشبهة الحديث بالمخلوق - فقال النبي ﷺ: «هل يكم من أحد إلا سيرى ربه فخليا

---

(١) لا مشاحة لأن من كان قوله غير مخالف والأصل في مخالفه موافقه، والصحيح خلافه

(٢) ما ورد في هذا المثل سواء في حديث أبي رزين العقيلي، وسياق الكلام على تفسير المراد بالشبه بالمخلوق وهو مرتبة القرب المعنوي من الأذهان، وبيان جوازه وإمكانه والمقصود أنه لا مشابهة بين قوله ﷺ «إن أحدكم إذا قام يصلي فإن الله قبل وجهه» وبين كونه يصلي في الجو وأعلى المخلوقات وبكل يعلم بعض الناس أن هذا مخالف ويستدل بهذا الحديث بعض هذا الخلق على أن الله يرى في الجو وبكل المواقف هذا قول بعض هذا الخلق، سبحانه يشاهده كل البصر، وهو أن الإنسان لو كان ساجيا بشمس أو بناحي الشمس فهي قوله وأمامه، وليس المقصود من كل هذا ضرب المثل وليس هذا التشبيه قائما بالله تعالى - لا يشابه أحد من خلقه، لا بالشمس ولا القمر ولا غيرهما -

به؟ فقال له أبو رزين العقيلي: كيف يا رسول الله وهو واحد ونحن جميع؟ فقال ﷺ: «سأنبئك بمثل ذلك في آيات الله، هذا القمر كلكم يراه مخليًا به وهو آية من آيات الله، فالله أكبر»[٢٧٩] أو كما قال النبي ﷺ.

وقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر»[٢٨٠] وشبهه

وإنما المراد أن من كان فوقك فهو أعلى منك، فتقرر أن قوله عليه السلام «إن الله قبل وجهه» لا ينافي العلو، فهو دون العرش، وهو قبل العلي سبحانه وتعالى.

(٤) يعني: إذ كان الإنسان يرى القمر وحده لأن بدون من حوله، مخليًا به وحده، فأنت ترى القمر وهو واحد وأنت وحدك، وترى القمر أيضًا وهو واحد ومعك غيرك بدون من حوله، فكذلك المؤمنون يرون ربهم يوم القيامة بدون من حوله من خلقه، أو صوره، وكذلك يرى الإنسان ربه مخليًا به كما أنه يرى القمر مخليًا به

---

[٢٧٩] تم أخذ جملة بهذا اللفظ، وسيأتي ورود بلفظه قريب من هذا عن أبي رزين العقيلي، قال: قال: يا رسول الله، أكلنا يرى ربه يوم القيامة؟ وما آية ذلك في خلقه؟ فقال رسول الله ﷺ: «أليس كلكم ينظر إلى القمر مخليًا به؟» قلنا: بلى، قال: «الله أعظم»

والحديث رواه أبو داود (٤٧٣١)، وابن ماجه (١٨٠)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ١١، ١٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٦)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» (١/ ٢٤٧، ٤٤٨)، وأبو داود الطيالسي ص (١٤٧، ١٤٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٣٩) بنحو من هذا، وابن أبي عاصم في «السنة» (٤٩٠، ٤٩١)، وابن خزيمة في «توحيده» (٢٥٣، ٢٥٤)، صححه الشيخ الألباني في تعليقه على «السنة» لابن أبي عاصم

[٢٨٠] الحديث سبق تخريجه

[illegible]

[illegible]

مذهب السلف في ظواهر النصوص هل هو مراد أم غير مراد؟

[illegible]

---

(١) يعني ليس المراد بنسبة الضحك إليه تعالى نفي كماله تعالى وإنكار المراد بنسبة الرؤية إليه تعالى توضيح ذلك أن الإنسان في الدنيا يرى الشمس وتصير من فوقه رؤية صحيحة فكذلك نرى ربنا يوم القيامة من فوقه رؤية صحيحة، فتشبيه الرؤية بالرؤية وليس تشبيه المرئي بالمرئي، وتشبيه الله تعالى بالشمس وتصغير بالنظر إليه من فوقه هو تشبيه لا بمائله خلقٌ من جميع الوجوه كما قال ليس كمثله شيء وهذه الرؤية الصحيحة

٢ في [illegible] كلام مجمل يحتمل الحق ويحتمل الباطل

٣ وليس هو المراد قطعًا، ومن فهم هذا من كلامهم فقد أساء فهمهم في حيث ظن

جانبًا ونحوُ ذلك فلا شكَّ أنَّ هذا غيرُ مُرادٍ

وإن قال: إنَّ مذهبَ ابنِ شعبانَ أنَّ هذه غيرُ مُرادةٍ فقد أصابَ في المعنى لكن خطَّأ بإطلاقٍ بقولِه بأنَّ هذا هو ظاهرُ الآياتِ والأحاديثِ فإن هذا هو المحالُ بل هو الأظهرُ على ما قد بيَّنَّاهُ في غيرِ هذا الموضعِ. إلَّا أن يكونَ هذا المعنى المُمتنعُ صار يظهرُ لبعضِ الناسِ فيكونُ القائلُ بذلك مصيبًا بهذا الاعتبارِ معذورًا في هذا الإطلاقِ[1]

فإنَّ الظُّهورَ والبُطونَ قد يختلفُ باختلافِ أحوالِ الناسِ وهُوَ مِنَ الأمورِ النسبيَّةِ. وكان أحسنَ مِن هذا أن يُبيِّنَ لهم اعتقادَ أنَّ هذا هُوَ الظاهرُ أنَّ هذا ليس هُوَ الظاهرَ، حتَّى يكونَ أعطى كلامَ اللهِ وكلامَ رسولِهِ ﷺ حقَّهُ لفظًا ومعنًى

وإن كان الشافعيُّ عن ابنِ شعبانَ أرادَ - بقولِه «الظاهرُ عندَهُ مُرادٌ عندَهُ» أنَّ معنى الآيِ ظهرتْ مِن هذهِ الآياتِ والأحاديثِ بما يبيحُ بحلالِ اللهِ وعظمتِه لا يعلمُ بصفتِه المخلوقين بل هي واجبةٌ بالله أو جائزةٌ عليه جوازَ ذهبَ أو جوازًا جائزًا غيرُ مُرادٍ فقد أخطأ فيما نقلَهُ عن ابنِ شعبانَ أو تعمَّدَ الكذبَ، فما يمكن أحدًا قطُّ أن ينقلَ عن

- أن ظاهر اللفظ يدل على أن الله منزه في الحديث[1] وهذا باطل بلا شك

(١) يعني أن هذا المعنى المتبع صار البعض يفهمه عن الله، لما صار يظهر لبعض الناس ويتبادر من النصوص، مع كونه ممتنعًا في نفس الأمر، فهؤلاء هم الذين عناهم المؤلف بقوله «إلا أن يكون» إلى أن قال «فيكون القائل مصيبًا بهذا الاعتبار، معذورًا في هذا الإطلاق»

وجهه من نسب ما نسبه إليه لا لفظًا ولا ضمنًا - أنهم كانوا يعتقدون أن الله سبحانه فوق العرش ولا أن ثمة شيئًا ليس به سبحانه ولا يضيفونه حقيقة

وقد نسب هذا المعنى نسخة بعض من يحكيه في مذهب وينقل عقيدته عن تأويل في بعض عقيدته عقيدة مذهب المعنى أن يعتقد أن الله تعالى ليس فوق العرش ولا في السماء ولا في الأرض ولا في شيء من مخلوقاته وليس داخل العالم ولا خارجه ولا متصلًا بالعالم ولا منفصلًا عنه ولا يشار إليه بالحس ولا تحله الحوادث ولا يحل فيه شيء من المخلوقات ونحو ذلك مما يسلكه من يسلكه من تأويلهم، ومن ضروب أو المصطلحة تأويلهم بتعطيل الخالق عن ذاته وصفاته، غير أن هؤلاء يقولون المراد بتأويل وذلك لا يمتنع يجوز أن يراد غيره[٢]

---

(١) يعني إذا كان المراد بقوله «الظاهر غير مراد» الظاهر الذي يليق بجلال الله وعظمته وأنه فوق العرش وأنه لا يماثل المخلوقين، فقوله «إن ظاهره غير مراد» خطأ وباطل، بل ظاهره مراد، وهو أن الله تعالى موصوف بالصفات التي تليق بجلاله وعظمته لا يماثله أحد من مخلوقاته، وهو فوق العرش حقيقة وهو مع عباده حقيقة، وليس المراد بالمعية أنه مختلط بالمخلوقات وليست في ذاته وسواده في العرش محاذاته للعرش، وسواده المخلوقين ونحو ذلك مما يليق بجلاله وعظمته فقول القائل ظاهره غير مراد باطل

٢ يقصد بالذين لا يمتنعون يراد المعتزلة، والذين يمتنعون المراد المؤولة وهذا هو الذي ذكره النووي وغيره كما في شرح صحيح مسلم، فيكون المصنف وهم في هذه العبارة طريقة الأولى الإمساك -

---

[٢٨١] انظر المجموع الفتاوى (٣/ ١٠٧)

وهذا القول على الإطلاق كذبٌ صريحٌ على السلف، فإن في كثيرٍ من الصفات كقوله: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ فإنَّ من تأمل كلام السلف المنقول عنهم -الذي لم يخلط فيه غيرهم- جزم بالاضطرار أن القوم كانوا مصرِّحين بأن الله فوق العرش حقيقةً وأنهم ما عنَوا خلاف هذا قطُّ وكثيرٌ منهم قد صرَّح في كثيرٍ من الصفات بمثل ذلك[٢].

= والتأويل عن تعيين المعنى، يعني تفويض المعنى إلى الله. والطريقة الثانية هي طريقة الخلف، وهي تأويل الصفات بمعانٍ تليق بالنصوص. ويقول: الطريقة الأولى هذه طريقة السلف، والطريقة الثانية هي طريقة الخلف. فهو لا يحكي مذهب السلف حكايةً صحيحة، ثم يضيف إليهم التفويض غالطًا في هذه النسبة!!

وعلى هذا الذي ذكره الدوري درج كثير من الشرَّاح، فينقلون عن العلماء في هذه المسألة مذهبين: بالتفويض، والتأويل، ويسبون الأول إلى السلف، ويقولون: مذهبهم أسلم، ويسبون الثاني إلى الخلف، ويقولون: مذهبهم علم وحكم، ولا يدركون مع هذا مذهب السلف، وطريقتهم التي هي طريقة الصحابة والتابعين ومن بعدهم بإحسان، القائمة على الإقرار مع الإمرار، وإثبات معاني الصفات، ونفي علم الكيفية بها، إلى الله تعالى. فيظنون أن الاستواء معناه: العلو والارتفاع والصعود، والاستقرار، وأن تكلم الله مع موسى هو سماع موسى الصوت، وأن نجاة موسى إلى غير هذا من الصفات التي يعتبرون مذهبها. وسأبين في هذا الباب كما قال الإمام مالك: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة».

[٢] انظر: ما ذكره عن السلف في هذا الباب، وما بعده المؤلف عن غيره، من أقوال =

[إجماع السلف على إثبات الصفات الخبرية]

[illegible] أن [illegible] ما أمكن من كلام السلف [illegible] كلام أحد منهم بذلك [illegible] على [illegible] الصفات الخبرية في نفس الأمر [illegible] كثير من كلامهم بذلك [illegible] على [illegible] هذه الصفات ولا نعلم عن أحد منهم خلاف [illegible] أنهم يثبتون حسبما في نفسه [illegible] أحد منهم عندما [illegible] يثبتون ويتكررون على تشبيه نفي بتشبيه [illegible] مع إنكارهم على من نفى الصفات، كقول نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري: «من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيهًا».

وكذلك إذا [illegible] في نفي تشبيه من غلا في إثبات الصفات فإنه جهميٌّ معطِّلٌ وقد كثر جدًّا في كلامهم[1] فإنَّ

---

* السلف في هذه الصور [illegible] كذلك كل قد لا يعلم قسم ما ورد فيهم في هذه المسألة، بل ولا عشر معشار، فأكثر فيهم في هذه [illegible] لا يكاد يعدّها العادّ لكثرتها.

(١) يعني غلا في نفي [illegible] وصفه الله تعالى في الصفات الاختيارية في السرية ونفي تشبيه حتى نفى الصفات وتشبيه غير في الإثبات حتى تشبيه الله بخلقه وكلاهما ضلال والمذهب الحق بين

جهمية ومعتزلة من ثبوت يسمون من أثبت شيئاً من الصفات مشبهة، كذبوا عليهم وافتروا، حتى إن منهم من علا ورمى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بالتشبيه حتى قد شتمه من اشترس[٢٨٢] من رؤساء جهمية ثلاثة من الأنبياء مشبهة، موسى حيث قال ﴿إني لا يخلف﴾ [النمل: ١٠] وعيسى حيث قال ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾ [المائدة: ١١٦] ومحمداً ﷺ حيث

---

* هذا يريد المعتزلي المعاصرين، فإنهم هم الذين أنكروا الصفات من غير مشبه، وسموه الرب عن صفاته المخلوقات من غير نفي للصفات ولا تعطيل لها، فلا يغلو في هذا التنزيه حتى ينفي به تعطيل الصفات، ولا يغلو في إثبات الصفات حتى يشبه الله بخلقه، وإنما سلك السلف الوسط وهو الإثبات بلا تمثيل، والتنزيه بلا تعطيل.

١) يعني أنهم يستعملون هذه الألفاظ؛ ليغروا الناس عن أهل الحق، وعن باعهم فيسمون سلف الأمة الصفات بسببهم مشبهة، وهكذا كل معطل فإنه يسمي من أثبت شيئاً من الصفات مشبهاً، وهكذا الفرعونية، وهذا لأنهم يسمون من ينهى عن دعاء الرسول ﷺ، وسد الرحال لزيارته بسببه (وثنياً)، ويرمونه ببغض الرسول، وهكذا، يعرض الشيء من دعاء التوحيد.

والمقصود أن هذه من مسالك أهل البدع، للتنفير عن الحق، والصد عنه، وعن أهله.

---

٢٨٢) قوله: من اشترس لم أعثر عليه، وسيأتي رواية عن أبي داود، ذكره الذهبي في كتابه «العلو» ص (١٤) من طريق ابن أبي حاتم في كتاب «الرد على الجهمية».

ف ... «يريد وثناء»

( ) هذا يدع بتعطيل بأنه على جهة في شخص الأسماء، وسهم، جهة ... وهذا ... الأسف ... به أكثر ... فإن من الأسماء ... الله ... بلاغة من الأسماء ... موسى حيث قال ﴿إني إلا بشر﴾ الأعراف ١٩٥ وعيسى حيث قال ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾ المائدة ١١٦ ومحمد حين قال ... يريد ربنا إلى سماء الدنيا لأنه أثبت ... وهذا من ... المحرفين ... وهذا من هؤلاء ... والجهمية ... حتى أن بعضهم ... أن يحلف ويستثني بعض ... مثل الجهمية ... أن يحلف قوله تعالى ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝٥﴾ طه ٥ وهذا يدل على ... وزندقتهم! ولهذا يكثر النفاق في المعتزلة، والزندقة في أهل الكلام، نسأل الله السلامة والعافية

• المؤلف وصف ... بأنه جهمي رغم كونه من ... المعتزلة؛ لأن المؤلف ... يسمي ... جميع هذه ... وإن كان فيهم من يثبت بعضها - لكنه يسميهم في الجهمية المحضة، وجهمية المعتزلة، وجهمية الأشاعرة، فكل هؤلاء من أصناف الجهمية عند الشيخ ...

حتى إن ... المعتزلة تدخل عنده الأئمة ... مالك وأصحابه، والثوري وأصحابه، والأوزاعي وأصحابه، والشافعي وأصحابه، وأحمد وأصحابه، وإسحاق بن راهويه، وأبي عبيد وغيرهم - في قسم ...

وسبب تسمية جهمية المعتزلة وجهمية الأشاعرة والجهمية المحضة والجهمية الخالصة؛ لأنه عندهم نوع بجهم لأنهم وافقوا جهم في نفي هذه الصفات، فهو يسمي هذا المذهب الذي يجهم، ويسمي أصل هذه الصفات إلى الجهم، لكن الجهمية خالفت جهم في نفي الأسماء والصفات، فمن أثبت الأسماء ونفى =

وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

[إطلاق أهل البدع الألقاب المشينة على أهل السنة]

وقد صنف أبو عبد الله محمد بن عثمان بن أبي شيبة الشيباني جزءاً في ذكر ما لقبت به الفرق المبتدعة أهل السنة بألقاب مشينة، وذكر فيه كلام السلف وتعريفهم من تعدى هذه الألقاب، وذكر أن أهل البدع كل صنف منهم يلقب غيره بشيء يزعم أنه صحيح على رأيه الفاسد كما أشرك الكفار بعبادة غير الله ﷻ بألقاب افتروها.

فالرافضة تسمي أهل السنة بالناصبة والقدرية يسمونهم مجبرة، والمرجئة يسمونهم شكاكية، والجهمية تسميهم مشبهة، وأهل الكلام يسمونهم حشوية ونابتة وغثاء وغثر إلى أمثال ذلك كما كانت قريش تسمي النبي ﷺ ساحراً ومجنوناً وشاعراً ومرة كاهناً ومرة مفترياً.

---

(١) الرافضة تسمي أهل السنة بالناصبة، وهم يكفرون الصحابة ويسمون أهل السنة وتسميتهم لأهل السنة بالناصبة هو أن الرافضة تقول: إن أهل السنة نصبوا العداوة لأهل البيت، وكذبوا في ذلك؛ فأهل السنة يتولون =

على النبي ويصفون الصحابة جميعًا بالكفر بعد أن كان على النبي ﷺ الذين الصحابة جميعهم سلفوا ما أصاب لأن الله قضى بكفر من سبّ الصحابة يقولون لا ... لأن ... فهذه قاعدة عندهم ومبناها عندهم ... لا يمكن لأحد أن يوالي أحدًا من أهل البيت لأنك ما تبرأ من أبي بكر وعمر فمن لم يتبرأ منهما سبوه الصحابة ... وعلى هذا فإن أهل السنة يوالون الصحابة، ويوالون أهل البيت ... لم يتبرأ من أبي بكر وعمر ﷺ فهم يوالون هذه هي طريقة هؤلاء الروافض

فالحاصل من يوالي الصحابة فإنه يوالي أهل البيت ولا بُدَّ - فالحاصل هذا لا شك فيه ... وبالتالي فإنَّ من يوالي الاثنين كان أيضًا ناصبيًا فلا يتأتى عنه هذا الوصف لأنه لا يمكن أن يبرأ من الصحابة، وعندهم أنه لا يمكن أن يوالي أهل البيت والصحابة جميعًا كما مضى، ونحن نحب أهل البيت نوالي هؤلاء جميعًا نحب آل البيت ونحب الصحابة ونوالي جميعًا

فالحاصل أنهم في إطلاقهم النصب على أهل السنة اتبعوا طريقة أهل البدع الذين يوالون أهل البيت فهذه الألقاب حتى يُنفّروا الناس عن محبة الله من ذلك

والروافض فئة واحدة، لكن الشيعة طبقات - أربع وعشرون طبقة وعرفة- منهم كافر ومنهم مؤمن كل على حسب اعتقاده، فالزيدية مثلًا يفضلون عليًا على عثمان، وهؤلاء يعتدلون لكنهم مبتدعة

ومنهم ومنهم الآن غلاة الشيعة يطعنون في الصحابة ويسبونهم بل ويكفرونهم ويعتبرون أن النبي ... منهم من يقول بتحريف القرآن

وعند أصنافهم المتطرفة الذين يعتقدون جبريل ويقولون إنه أخطأ في رسالته أوصلها إلى محمد ولا أعلم أن الله قد أرسله إلى علي فهؤلاء كفرة، وقولهم في تكفير أيضًا هؤلاء الغلاة الذين يعتقدون أن النبي ﷺ

- ويزيدون عليًا ، ويقولون : إن الله حلَّ في علي
ومن أوضح الذين يسمون أهل السنة بالألقاب السيئة ؛ ليصرفوه وهم الذين يقولون : إن الإيمان هو التصديق ، والأعمال غير داخلة في مسمى الإيمان ، وأن من يستثني في الإيمان ، ويقول : أنا مؤمن إن شاء الله ، فيسمونه شكاكًا ، لكونه لم يجزم بحرف يعني ما دام لم يعلم من نفسك أنك مؤمن كما يعلم أنك مررت البارحة مثلًا ، أو فعلت فعلًا من الأفعال ، ولا شك في كونك فعلته فكذلك يعني الجزم بالإيمان ، وعدم الاستثناء ، وإلا كان شكًا
وأهل السنة يقولون : الأعمال داخلة في مسمى الإيمان ، والإنسان إذا قال أنا مؤمن إن شاء الله ؛ فمقصوده بهذا الاستثناء عدم تزكية نفسه ؛ لأن شعب الإيمان متعددة ، وهو لا يجزم بأنه أدى ما عليه منها ، ولهذا يقول : أنا مؤمن إن شاء الله ؛ فالأعمال كثيرة ، فلا يجزم الإنسان بأنه أدى كل ما أوجبه الله عليه ، ولهذا يقول : أنا مؤمن إن شاء الله ، يعني إن شاء الله أؤدي ما أوجبه الله عليَّ ، أما تركه فلا يجيزون الاستثناء ؛ لأن الإيمان عندهم هو التصديق بالقلب فقط ، والأعمال ليست من الإيمان[٢٨٣]
وكذلك لما أهل الكلام ، يُلقِّبون أهل السنة بألقاب يريدون بها تنفير الناس عنهم ؛ فيسمونهم حشوية ونوابت وغثاء وعثرة ، إلى أمثال ذلك من الألقاب ، فحشوية مأخوذة من الحشو ، وحشو الكلام الفضل الذي لا يعتمد عليه ، مثل الزائد الذي لا قيمة له
وحشو الناس أراذلهم
قال : «نوابت» النوابت هم الصغار يقال : نبت لهم نابتة ؛ إذا نشأ لهم نشأ صغار

[٢٨٣] انظر : «مجموع الفتاوى» (٧/ ٥٩٤، ٤٧٣)

فائدة: بعد علامة إعراب صحيح ومتابعة تامة، فإن السنة هي ما كان عليه رسول الله ﷺ عقداً واقتصاداً[1] وقولاً وعملاً، فكل

---

(١) «اقتصاد» الصاد في الأصل واو منقلبة عن ياء من القصد، وهو ما بين الإفراط والتفريط في كل شيء، وهو ما تقابل وتعارضه فيه طرفان متساويان لا فضل لأحدهما على الآخر، أي هو الشيء المثل بحيث لا يكون فيه زيادة ولا نقصان، وهو الشيء الذي ليس فيه إسراف ولا تقتير.

واعترض بعضهم بأن مجموعة الجهال بقدر الرجل عشرة إذا كان عاقلاً وقد قال عثمان رضي الله عنه: جهال عشيرته يقوم بعشرة فإن هؤلاء رفع عشرة أي جُهّال وهي أم أويس (أكون في عداد الناس) إلى أمثال ذلك، من الأسماء كأسد فريس سمي النبي ﷺ بها، كقولهم عنه (كاهن)، و(شاعر) و(مجنون)، ونحوه.

ومقصود هؤلاء أنه يمكن أن يقول: إن أهل البدع جهال لا يعرفون الصحابي، وقد تجدهم يأخذون بتفاسير بعضهم

(١) قائد: وقد علامة الإعراب الصحيح ومتابعة التامة، فإن السنة هي ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه عقداً واقتصاداً وقولاً وعملاً

(٢) «اقتصاداً» يعني من غير غلو، وتوسطاً في الأمور، بخلاف غيرهم من أهل البدع، فهم ما أن يغلو، وإما أن يجفوا، فالاقتصاد يعني التوسط في الأمور، لا غلو ولا جفاء، فالصحابة على خير الصفات، والمشبه حقير حتى سبهم صفات له بصفات المخلوقين، وأهل السنة توسطوا واقتصدوا، اقتصاداً أنزه به الصفات من غير تشبيه بصفات المخلوقات، وبرهن من غير تعطيل للصفات، فهذا هو معنى التوسط والاقتصاد عند أهل السنة ليس فيه غلوّ ولا جفاء

أن المتحزبين عنه يشتمونه بأشنع مما يشتمونه مكذوبة - وإن اعتقدوا صدقها بناء على عقيدتهم الفاسدة - فكذلك الشيعة لا عبرة بما يصيرون الذين هم أولى الناس به في الباطن والسباب باطلًا وظاهرًا

أما الذين وفقهم سواهم وحررهم من عقائد الظواهر والذين وفقهم بواطنهم وحررهم من تعقيبات سواهم أو الذين وفقهم ظاهرًا وباطنًا بحسب الإمكان لا بد للمتحزبين من شيعة أن يعتقدوا فيها بعض ما يشتمونهم به ويشتمونهم بأشنع مكذوبة - وإن اعتقدوا صدقها كعلي رضي الله عنه بل بعض أن يكفر وعمر بعد البعض عليًا[1]، لأنه لا ولاية لعليٍّ إلا بأن قد برئ منهما[2]، ثم يجعل من أحب أبا بكر

---

(١) هذا هو ما يقولونه كما مضى قريبًا لا ولاء إلا بالبراءة، فلا يكون مواليًا عندهم لعليٍّ إلا بأن قد برئ من أبي بكر وعمر، فهذا معنى قولهم أنه لا ولاء إلا بالبراءة وهذا يقوله بعض السلف الشهادة بدعة والبراءة بدعة، أي أن الشهادة بتحقيق بالجنة لمن لم يشهد له النبي ﷺ بها بدعة، وأيضًا فالبراءة بدعة - أي البراءة من أبي بكر وعمر، فإن هؤلاء الرافضة إذا قالوا لا ولاء لا بالبراءة فإنهم يعتقدون هذا بعينه، فلا يمكن عندهم أن يتولى عليًا إلا بعد البراءة من أبي بكر وعمر وهذا من باطل، فبدع أن أهل السنة فإنهم يتولون الجميع، فيتولون أبا بكر وعمر وبقية الصحابة، ويتولون أهل البيت جميعًا، فيتولونهم كلهم ويحبونهم ويرعون حقهم، ويعرفون فضائلهم التي أكرمهم الله إياها بالعدل والإنصاف، لا بالهوى والتعصب، هذا هو الحق، وهذه هي طريقة الصحابة والتابعين وأئمة الهدى والسنة

(٢) يعني الولاية بالفتح النصرة، والولاية بالكسر الإمارة، هذا هو =

وغير ذلك مما هي عليه السلامة من العقيدة التي اعتقدوها صحيحة أو عاندوا فيها وهو الحديث

وكقول القدري في اعتقاده أن الله أراد الكفر ب وخلق الكفار للعذاب فقد سبب العباد للكفر والأحبار وجعلهم مخلوقين كالعذاب بأي لا إرادة لهم ولا قدرة (٣)

---

* الأصل وقد يظن أحدهم على الآخر فيه أنهم يجعلون من أحب أبا بكر وعمر ناصبيًا بناء على هذا سلامة العقيدة التي اعتقدوها صحيحة) بل هذا الاعتقاد باطل بنصوص لأنهم قد يصرحون حتى أن الرافضي تسوقه على هذا الاعتقاد لا يشك فيه بل يحب عليًا، وتوالاه لا يتم عندهم الإيمان إلا بذلك من شخص سأل الله السلامة والعافية، لكن رؤساءهم يعلمون أنهم مبطلون سأل الله العافية

(١) يعني اعتقدو صحتها جهلا منهم، وقد يصححون فيصححون، والمعاندون فيهم كثير يعاندون على إسلامهم وكثير منهم العناد وبعض بجهال وبعض لأتباع وهم جهلة سفلة والأطفال والذين مشؤوم على ذلك - يعتقدونها صحيحة لكن عندهم وكثيرهم يعاندون

(٢) القدرية هم مجوس هذه الأمة، وهم الذين يريدون أن العباد خالقون لأفعالهم ويقولون من اعتقد أن الله خلق أفعال العباد فقد سبب العباد قدرهم وجبارهم وقال بالجبر يعني من قال أن الله خلق أفعال العباد فقد قال بأنهم مجبورون عليها

وهذا قول باطل؛ إذ لا يلزم من كونه خلق أفعالهم، أنه يدبث فيهم اضطرارهم فلا ملازمة بينهما والمؤمنون أهل السنة والجماعة يقولون إن الله تعالى خالق كل شيء كما قال ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢] -

وكقولهم المجسمة من قال إن الله فوق العرش فقد زعم أنه محصور وأنه جسم مركب وأنه مشابه بخلقه

---

* فجعل الله تعالى وجهه أفضل من وجه الله سبحانه وتعالى، فجعل وجه الله مشابهًا لوجه المخلوق، وجعل وجه المخلوق مشابهًا لوجه الله، فالإنسان يعلم من نفسه أنه قد يريد بوجهه شيئًا ويكرهه، وقد يكره بوجهه شيئًا ويريده، وقد يذهب ويجيء، أو لا يذهب ولا يجيء، فوجه يفعل بوجهه كل نوع من أنواعه من غير كراهة لإرادته بكل وجه، وهذا مشابهة الله تعالى بخلقه، كما قال تعالى ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ (القصص: ٦٨).

(١) هذه من لوازم المشابهة التي يذكرها منكرو الجهة، وقد تقدم، فيقولون من قال إن الله فوق العرش فقد جعله محصورًا في جهة واحدة، وجعله جسمًا محدودًا ومتحيزًا، فلا يخلو: إما أن يكون الله فوق العرش بلا نهاية، وإما أن يكون جعله جسمًا، لأنه لا يمكن أن يكون شيء فوق شيء إلا الأجسام، ولأن الجسم مركب من أجزاء وكل جسم مركب من أجزاء فهو مخلوق، ﴿إذا كان الرب ليس مركبًا ولا منقسمًا بل يستحيل كونه جسمًا، وقد كان من صفات الأجسام أن يكون بعضها فوق بعض، والله ليس بجسم، فلا يقال حينئذ هو فوق العرش!

ويقولون هؤلاء: إنه يلزم من قولنا إن الله في السماء فقد جعله محصورًا في جهة واحدة، وهذا نقص له، لأن المخلوق الضعيف هو الذي يكون محصورًا في جهة واحدة، أما الرب فهو في جميع الجهات

فهكذا هؤلاء المتكلمون من قولنا إن الله فوق العرش، لما يلزم على هذا أن يكون محصورًا في السماء ومحدودًا في العرش متحيزًا، وهذا من خواص الأجسام، والإنسان مشابهًا لجنسه، والله ليس كمثله شيء، فلا يكون بناء على هذه المقدمات فوق العرش

فيقول هذا باطل، بل هذا من أبطل الباطل، فنحن نقول العرش سقف

وكقول الجهمية والمعتزلة من قال إن الله علمٌ وقدرةٌ فقد علم أنه جسمٌ مركبٌ وهو محالٌ لأن هذه الصفات أعراضٌ والعرض لا يقوم إلا بجوهرٍ فيحتاج كلُّ موصوفٍ بصفةٍ جسمٌ مركبٌ أو جوهرٌ فردٌ ومن قال ذلك فهو محالٌ لأن لازمه محالٌ

١- المخلوقات وهذا يقوله من وافقه ممن يثبت بعض الصفات وهو قصور من كل من نفى شيئًا من كل من أثبت بعضه ونفى بعضًا وليس هذا المخلوقات فقط فهذا يقال له في كل ما نفاه عن الله

٢- هذه الشبهة حكاها كثيرًا عن المعتزلة والجهمية وغيرهم الذين يقولون إن ما قام بالصفات فهو عرضٌ لأن الصفات تكون أعراضًا والعرض لا يقوم إلا بجسم، والجسم لا بد أن يكون مركبًا ومتشابهًا، فيلزم من إثبات الصفات أن يكون الرب مماثلًا للمخلوقات

والفرق بين الصفات عرض، مثل السواد يكون في الجدار، فهذا عرضٌ والعرض لا يقوم إلا بجوهر أو بجسم، والجسم هو الشيء القائم بنفسه كالجدار، فالسواد الذي هو عرضٌ لا يمكن أن يقوم وحده لا يقوم إلا بجسم، والأجسام يمكن تفرقها بعضها عن بعض كما أن الله متصفٌ بالصفات لكان جسمًا، ولو كان جسمًا لكان مماثلًا للمخلوقات، والله ليس كمثله شيء، إذ نفي عنه الصفات حتى لا يتصف بالجسمية، فتشبهه بالمخلوقات

فانظر إلى هذه الملازمات الباطلة وبحجب فيها، وحكم بأنها من أبطل الباطل فمن قال لكم يلزم من إثبات الصفات لله تعالى تشبيهه بالمخلوقات؟!

قال تعالى لا تماثل أحدًا من مخلوقاته، إذ نفيه الصفات بحجة أن المخلوقات تتصف بصفات بحجتهم وهذه الملازمة التي ذكروها إنما هي في المخلوقات، ونحن لا ندري أنها متصفة بالصفات، وأنها أجسام =

ومن حكى عن الناس ما يعلمون، وسمّاهم بهذه الأسماء المكذوبة مما هو عليه، فهي منه مخالفون له فيها فهو ورثة، والله من ورائهم

---

* وقد ذكر شيخنا بعض هذا وقد سبقه إلى ذلك غير واحد من العلماء، وإن ما قاله من الجوهر الفرد، وأنه مما لا يقر الأجسام، فأهل الكلام مما هو قديم على هذا الجوهر الفرد، فقد يُنفي وجوده الله لا من جهة هذا الجوهر الفرد، وكذا السعد ونحوه لا من جهة الجوهر الفرد وهكذا، فقوام قديم على هذا الجوهر الفرد والجوهر الفرد كما ذكر المؤلف عنهم لا وجود له، فتعريف الجوهر الفرد الذي يقولون فيه هو الشيء الذي لا يقبل القسمة، فالجسم إذا تحلل وتحرّك حتى ينتهي إلى حدّ منه في الصغر، لا يقبل بعده الانقسام، هو المسمّى عند هؤلاء بالجوهر الفرد.

لكن هذا الجوهر الفرد لا وجود له عند العقلاء؛ إذ ليس هناك شيء اسمه «الجوهر الفرد» بالمعنى الذي يقوله هؤلاء، لكن الذي دلت عليه النصوص أن جسم الإنسان يبلى ولا يبقى منه إلا عجب الذنب منه خلق ابن آدم ومنه يركب.

فالحاصل أن الجوهر الفرد لا وجود له عند بعض العقلاء.[٢٨١]

(١) يعني من قال: إن مثب الصفات مشبه، ومن قال: إن من أثبت الصفر مجبرة، كما وصفوا به أهل السنة.

«فهو ورثة» يعني: أنه سبحانه على عرشه فالشيخ رحمه الله يقول إن هؤلاء الذين يلبسون على الناس ويسمون أهل السنة بهذه الألقاب، الله تعالى - رغب عنهم وهو ربهم وسوف يحاربهم يوم القيامة وسيقفون بين يدي الله

---

[٢٨١] انظر: «بيان تلبيس الجهمية» (١ / ٢٨٥)، و«درء التعارض» (٣/ ١٤٢ - ١٤٤).

عالم عاد ولا يجهل ممكن سنني لا ناقله

واجتماع الأمر ... الأمة ... يمسك في ... بعضها وأحاديثها ... شيء
... كل ... عنه طائفة من ... عنه

... بقولان ... حق في ... هو ... هو

... بقولان ... هي على خلاف ... ظاهرها

... ... يكون[1]

... الأولان ...

أحدهما ... من يجريها على ظاهرها ويجعل ظاهرها من جنس ... صفات

---

* فالذي ... عليه المحققون أن يتأمل وينظر في هذه الأقوال الصحيحة، ولا يتسارع ... بل يتأمل وينظر بعين بصيرة، وينظر في كلام أهل العلم ... الاتباع، ويعتمد ... ولا ينظر في أقوال أهل البدع

وتعبير ... الذي حكى عن ... مقالات ... بهذه الأسماء المكذوبة

يعني أولئك المتكلمين، أهل الأهواء والبدع سموا أهل السنة مشبهة، وحشوية، ونواصب

(١) فهذا تهديد ووعيد، لمن لا يتأمل وينظر ويتأمل، ولا ينبغي له أن يغتر بأقوال أهل البدع وتهويلاتهم

(٢) يعني بقوله: يكون أي بموصوف، وكل قسم ينقسم إلى أقسام كما سيأتي

---

* (٨ / ٣٢٠ - ٣٢٥)، ومنهاج السنة (٢/ ٣٠٥)

وهذا هو المذهب الذي حكاه المحققون وعيبوا على السلف وعدوه بدعة كلامية مشهورة، وكلام السلف لا يحتمله، وهو أمر واضح فإن الصفات كالذات فكما أن الذات ليست جسمية ليست من غير أن تكون من جنس الجسم فكذلك الصفات ليست جسمية ليست من غير أن تكون من جنس صفات المخلوقات[1].

فمن قال: لا أعقل عينا ويدا إلا من جنس العلم واليد المعهودين قيل له: فكيف تعقل ذاتا من غير جنس ذوات المخلوقين؟ ومن المعلوم أن صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلائم حقيقته، فمن لم يفهم من صفات الرب إلا ما يماثل صفات المخلوق فقد ضل في عقله ودينه[2].

---

(١) أهل الإثبات لا ينكرون على نفاة الصفات السبع وهي العلم والقدرة والحياة والإرادة والكلام والسمع والبصر.

(٢) الكلام في الصفات كالكلام في الذات، فكما أن الله تعالى منزه في ذاته عن مماثلة المخلوقات، فكذلك صفاته لا تماثل الصفات، فمن قال: لا أعقل عينا ويدا إلا من جنس العلم واليد المعهودين، قيل له: فكيف تعقل ذاتا من غير جنس ذوات المخلوقين؟!

فالصفات كالذات، فكما أن الذات ليست من جنس الذوات، فكذلك الصفات ليست من جنس صفات المخلوقين، وهذا إذا لا فرق عند التأمل والنظر، فهذا هو الحق!!

(٣) كونه ضل في دينه ظاهر، فإنه خالف الكتاب والسنة، وما ضل في عقله، فلأنه لو تأمل بعقله - لو كان عقله سليما - لعلم أن المحال لا يماثل المخلوق، فكيف لا يكون أضل بعد هذا ضلالا في عقله ودينه - نسأل الله العافية.

وقد أحسن من قال لمعطلهم: يا من يذم الجهمي: كيف نصوّن؟ أو كيف يوصف ربي سبحانه وتعالى؟ أو كيف يد؟ وبصر ويمين؟ فقل له: كيف هو في نفسه؟ فإذا قال: لا يعلم ما هو إلا هو وكذلك الباري عز وعلا معلوم لنفسه، فقل له: فالعبد يكلف نفسه المشورة بعقله بكيفية الموصوف، فكيف يمكن أن تعلم مكلفة صفة الموصوف ولم تعلم كيفيته؟ وإنما يعقل العبد من نفسه من حيث يخاطبه على توجه الذي يشبهه له.

ومن هذه المخلوقات في نحلته قد تبين عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ليس في نحلته مما في يديّ إلا الأسماء[1] [٢٨٥][٢٥]

---

(١) هذه جملة قوله في إبطال حجة الجهمي إذا قال لك الجهمي: كيف يستوي؟ كيف يمر؟ فقل له: كيف هو في نفسه؟ فإذا قال: لا أعرف كيفيته، فقل له: وأنا لا أعرف كيفية صفته، فالجواب واحد.

(٢) يعني: كيف لك أن تعلم كيفية صفته، ونحن لم نعلم كيفية الذات؟

(٣) الأسماء التي نحلها قومها تمر، وفيها حمر، وفيها عسل، وذهب وفضة، وحمر، عين، وليس شيء من ذلك يماثل ما هو في الجنة، لكن اتفق المعنى معروف كله، وكذلك هذه الأشياء لا نعلمها، فإذا كانت هذه المخلوقات لا نعرف لها كيفية فكيف يمكن أن نعرف كيفية صفات الخالق؟ لأنا إذا عدنا نجد فيها نفسه، لكنه ليس مثل نفسه من حيث الكيفية والعلم.

---

[٢٨٥] هذه جملة من حديث في الصحيحة (٧٤) وتمامه في الصحيحة (١٤١٢)

[٢٥] وذكره السيوطي في الدر المنثور (٩٢) من رواية مسلم وابن المنذر وابن أبي حاتم وذكره بعضهم في الصحيحة (١ ٩١) وصححه الألباني في الصحيحة (٢١٨٨)

وقد أخبر الله أنه لا يعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين، والخبر النبوي ﷺ أن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»[٢٨٦].

فإذا كان يجسم نجسه وهو خلق من مخلوقات الله كذلك فعن الظن بالخالق سبحانه وتعالى[١].

= والحقيقة، وإذا كنا نعلم أصل المعنى، وكذلك حمر الجنة ليس مثل حمر الدنيا، والعسل الذي هو النهار ليس كعسل الدنيا، فالدنيا ليس فيها أنهار من عسل مصفى، وهكذا[٢٨٧].

بل الروح التي بين جنبي الإنسان لا يعلم أحدٌ من الناس كيفيتها ولا كنهها ولا حقيقة ما هي عليه كما قال تعالى ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝﴾ (الإسراء: الآية ٨٥)، فإذا كانت الروح التي بين جنبيك لا تعلم كنهها ولا كيفيتها، فكيف يمكن أن تعلم كيفية صفات الخالق، وحقيقة ما هي عليه؟ فلا يعلم كيفيتها إلا هو سبحانه وتعالى[٢٨٨].

(١) «إذا كان لا يُعلم بجسم الجنة على ما هو عليه ولا يدرك الإنسان كيفيتها =

---

[٢٨٦] الحديث رواه البخاري (٣٢٤٤) ومسلم (٢٨٢٤) وأخرج مسلم نحوه في حديث سهل بن سعد قال: «سهدت من رسول الله ﷺ مجلسًا وصف فيه الجنة» وجاء فيه في آخره: أن ﷺ قال: «فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» وروى مسلم (٨٩) من حديث المغيرة بن شعبة، حديثًا أخبر فيه أنه ﷺ قال فيما يرويه عن ربه: «أولئك الذين أردت، فرضت كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم ترَ عينٌ، ولم تسمع أذنٌ، ولم يخطر على قلب بشر».

وبنحوه عن أبي سعيد الخدري عند ابن جرير في «التفسير» (٢١/ ٩)، وأبي نعيم في «صفة الجنة» (١١٩، ١٢٦).

[٢٨٧] انظر «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣٠-٣٥).

[٢٨٨] انظر «مجموع الفتاوى» (٣/ ٢٨-٣٠).

وهذا الروح التي في بني آدم هذا عظيم تعاقل الصحابة الناس فيها وفي مسألة التفويض عن نبينا كيفيته، أفلا يعقل أن تعاقل فيها عن الكلام في كيفية ذات الله تعالى؟ مع أنا نعلم أن الروح في الجسد وأنها تخرج منه وتعرج إلى السماء وأنها تسأل عنها وتعذب وتنعم كما نطقت بذلك النصوص الصحيحة[1] لا تعلم في الحقيقة عن شيء من ذلك وأعظم[2]، حيث تعلم فيها النصوص والآثار والأحوال بالجسد

= وكيفها فالتعاقل أولى وأحرى ألا يعقل الإنسان كيفية صفات ربه =
سبحانه وتعالى

(١) يعني أن أهل الكلام تحيروا في ماهية الروح، فمنهم من قال هي جسم من الأجسام ومنهم من قال هي الدم، ومنهم من قال هي النفس، ومنهم من قال غير ذلك، فاضطربوا فيها اضطرابًا، وحاصر فيها لا علم لهم بها، بل مرد العلم بالروح إلى خالقها، الذي قال ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ الإسراء: ٨٥، فإذا كان الإنسان لا يعلم كنهها وكيفيتها، فكيف يمكن أن يعلم كنه صفات الباري وكيفيتها؟

(٢) فالروح موصوف بالنفخ والإمساك وغير ذلك مما ذكر، فدل ذلك على أن لها ذاتًا، الله أعلم بكيفيتها

(٣) المعتزلة يقولون: الروح لا يوصف بأي وصف، فهي مجردة، لا داخل العالم ولا خارجه ولا متحيزة ولا تتحيز، فيصفون الروح بهذا مع أن النفس مجردة لا وجود لها، وكذلك الملائكة - عندهم - مجردات، لا داخل العالم ولا خارجه، وهذا غلو في نفي، يُفضي بهم إلى العدم[1]، ويجعلهم يريدون بالله ما يريدون بالنفس والروح من جنس صفاته، وهي جنس الأشياء =

و لانفصال عنه ومحتطوا فيه حيث زاوا من غير جنس البدن وصفاته. فعدم مماثلتهم للبدن لا ينفي أن تكون الصفات ثابتة لها بحسبها[1] لا أن يقتضي كلامهم بما هو إلى النصوص، فيكونون قد أخطؤوا في النفي وألزم لهم بذلك[2]؟

ولا يقول إنها مجردة خرج عن أخوه البدن كالدم والشعر مثلاً[3]، أو صفة من صفات البدن والحياة، وأنها مختصة الأجسام ومساوية لسائر الأجسام في الحد والحقيقة كما يقول طوائف من أهل الكلام، بل سبق أن الروح عين موجودة غير البدن، وأنها ليست مماثلة له[4]،

= وهؤلاء وهؤلاء قالوا قولاً لا علم لهم به

(١) يعني كونها لا تماثل البدن لا ينفي أن تكون لها صفات، فهي لها صفات تناسبها، لكن لا تعلمها، ولها كنه وحقيقة، ولها صفة تناسبها مثل ما جاء وصفها في النصوص، حيث وُصفت بالتوفي، ووصفت بالقبض والإمساك والإرسال كما في قوله تعالى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ﴾ [الزمر: ٤٢]، ووصفت بالقبض كما في قول الرسول ﷺ «إن الروح إذا قُبض تبعه البصر»[٢٨٩] وهذا كلها يدل على أنها حقيقة وأن لها صفات، لكن لا يعلم كنه الروح وكيفيتها إلا الله تعالى

(٢) إذا فسروا بما يوافق النصوص فصحيح

(٣) وذلك كما يقول بعض أهل البدع

(٤) يعني أنها ذات غير البدن، ليست جسم لطيف، ولا يدعي كون الروح =

---

[٢٨٩] تقدم تخريجه

وهي موصوفة بما يتعلق به المنصوص جملةً لا محالة. فقد كان مذهب في جملته تأويل وصفها بين مُعطِّلة ومُثبِّتة. فكيف بعضُ مذهب [illegible]؟

[من يقول تجري على خلاف ظاهرها]

وأما [illegible] فإنه يقول في ظواهرها: هي الذين يقولون ليس لها في الباطن مدلول هو صفة لله تعالى قط، وإنما لله لا صفة له البتة، بل صفاته هي صفاتٌ ذاتية، أو مركبة منهما؟ أو يقولون بعض

= جسمًا مطلقًا، لا يدخل في حده تركيب فدخول الجسم البسيط في الجسم المركب معلوم. فمثلًا الماء يسمى في العرف وفي الشرع جسمًا، لأنه جسم طبيعي، فهو جسم وهو جسمٌ، وهو كذلك جسمٌ في جسم، والماء جسم بسيط في الخمر وفي الخل، فهي جسم في جسم أيضًا.

(١) يعني مذهبنا في الروح أنها بمعطيات تباين مطلق الروح من الصفات، وبين تمثيله تباين مذهب المشبهة وجمهور سنة البشر لا توافق هؤلاء ولا توافق هؤلاء، أي من قال روح وهي مخلوقة لا تحل العالم ولا خارجه، ووصفها بالمحدودات، ونفى عن الله وجميعها بمعنى الدم، وبعض في وصفه بأنها بين هؤلاء وبين هؤلاء، بين بمعطيه والممثلة وكذلك نحن أيضًا في صفات الرب بين المعطلة والممثلة، فلا نوافق المعطلة في تعطيلهم، ولا نوافق الممثلة في تمثيلهم، بل نثبت الصفات لله ﷻ كما يليق بجلاله وعظمته، من غير خوض في تكييفه.

(٢) قول الشيخ: «وأما الصفات الذين يقولون ظواهرها» أي: الذين يقولون ليس لها في الباطن مدلول هو صفة لله تعالى قط، وأن الله لا صفة =

الصفات - السبعة أو الثمانية أو خمس عشرة [1] أو يكثرون الأحوال دون الصفات [2] كما عرف من مذاهب المتكلمين

له بوجه من وجوهه ما يقابله، يعني بوصف الله بالموجود، كأن يقول لا داخل العالم ولا خارجه ليس فوق بحرير وهكذا. وقوله: (وإما إضافية) لإضافية هي التي لا تنسب إلا من جهة إضافة يعني من جهة إضافتها إلى الذات مجردة وبقاي تقول الفلاسفة: إن ترتب عليه لهذا يكون، فالفلاسفة لا يثبتون صفة لله إلا جهة صادقة كونه يحدث عنه هذه المخلوقات فالمبدأ عنده هذه المخلوقات، وإنه هو المحرك أو إنه هو المبدأ لهذه المخلوقات مبدأ بكثرة كما تقوله الفلاسفة وغيرهم، فالحاصل أنهم لا يثبتون صفات إلا من جهة إضافة، أو من غير جهتها فلا، فعندهم إذا أضيفت إلى مخلوقاته يجب به الصفات، وإذا لم يضفها فلا، فإذا أضيفت لمخلوقات يكون هو أول مخلوقات ومبدأ لمخلوقات، أو هو علة لوجودها، وما عدا ذلك فلا يثبتون له شيئاً

وعندهم يجعل صفاته بمعاني تركبه من هذا وهذا. وحاصل المعنى أن هؤلاء عندهم إما أن يصفوا الله بالسلب فلا يثبتون الصفات إلا من جهة السلب أو من جهة الإضافة يعني يثبتونها إذا أضافوا الخالق إلى المخلوقات، أو تركبه من هذا وهذا، أي من النفي والإضافة، وكل هؤلاء من أصناف النفاة، المعطلة

١ يعني بقوله (يثبتون بعض الصفات وهي الصفات السبعة أو الثمانية أو بعض عشرة) الأشعرية وبعضهم زاد على هذا [٢٩]

٢ الأحوال لا وجود لها عند المحققين بل هي من المستحيلات وذلك أن =

---

[٢٩] ط: (إلا السادة المحققين) (ص ١٣٨ - ١٤٠) وانظر التعارض (٣/ ٣٨-٣٨٣)

فهؤلاء قسمان [1] يثبتون ما وصف به ويجرونه على ظاهره ويثبتون مع ذلك ما نفوه عنه من الجسمية أو الجسمانية أو الشكل أو الصورة أو الأعضاء أو الجهة أو الحيز أو غير ذلك من معاني المخلوقين.

وقسم يقولون إنه عالم بعلم وقادر بقدرة ولكن يعلمون أنه لم يرد بذلك ما وصفه به عباده من علمه

[من يتأول النص ولا يقول ظاهره مراد أو غير مراد]

وأما القسمان الواقفان فهم يقولون يجوز أن يكون ما أراد

---

* فهم من غلا في نفي التشبيه حتى وقع في التعطيل والمعدوم وهيئات أقوال في تعريفها عبرة الإدراك، بل لا يمكن وصفها، وهذا يعود إلى أبي هاشم الجبائي -عبد السلام بن محمد الجبائي- أحد كبار المعتزلة، وإليه تنسب فرقة البهشمية من فرق المعتزلة. وأبو هاشم أول من قال بأن للصفات أحوال وقد تبعه الأحوال من الأشاعرة وهم الجوينية والباقلانية، قال الآمدي: والأحوال عبارة عن صفات [تثبته] غير متصفة بالوجود ولا بالعدم [٢٩٠].

١ يعني يقولون: الله أعلم بمراده بها مع أنهم يجزمون بأن الله لا يتصف بالصفات حقيقة، لكن يقولون: لا ندري ما هي وظاهرها غير مراد، لكن يجزم بأنه لا يتصف بالصفات حقيقة -سبحان الله العظيم-، فيفوضون لكن مع تفهيم للمعنى الحق

---

[٢٩٠] ينظر: الملل والنحل (١/ ٩٦-٩٩)، والفصل (٥/ ٤٩-٥٤).

ظاهرها لائق بجلاله، ويجوز أن لا يكون المراد منه ذلك ونحو ذلك[1] وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم

وقوم يمسكون عن هذا كله ولا يريدون على تلاوة القرآن وقراءة الحديث مُعْرِضين بقلوبهم وألسنتهم عن هذه التقديرات[2]

فهذه الأقسام الستة لا يمكن الرجل أن يخرج عن شيء منها[3]

الصواب في كثير من باب الصفات وأحاديثها، أن مطلع الناس في هذا الباب كمطلعهم في الأحاديث الدالة على أن الله سبحانه فوق عرشه ونحو ذلك من الآيات والأحاديث، فإن الله سبحانه وتعالى خاطبنا بهذا القرآن وأنزله بلسان عربي مبين، وقد علمنا قطعا أنه أراد من جميع ما خاطبنا به معناه الذي يعرف من خطابه، وأن ذلك المعنى حق وصدق، وأنه لم يرد منا أن نتدبر ألفاظ القرآن ونعرف معانيها فقط، بل أراد منا أن نتدبر معانيه أيضا، وهذا مما لا خلاف فيه بين أحد من سلف الأمة وأئمتها، وإنما تنازعوا في أشياء من الحديث، هل فهم معناها أو لم يفهم؟ وهل يجوز أن يكون مرادا أو لا يجوز؟ وأما القرآن فما علمت أحدا من السلف قال: إنه يجوز أن لا يكون معناه مرادا، بل قد علم أن معناه مراد في الجملة، وإن تنازعوا في بعض الصور المعينة، هل يجوز أن يكون مرادا أو لا يجوز؟ وهذا كما أن قوله: ﴿الم﴾ [البقرة: ١] ﴿الر﴾ [يونس: ١] ﴿حم﴾ [غافر: ١] ونحو ذلك من الحروف المقطعة في أوائل السور، قد علم أن الله أراد بها معنى في الجملة، وإن تنازعوا في كل حرف حرف، هل يعلم معناه أو لا يعلم؟ وهل يجوز أن يكون مرادا أو لا يجوز؟

---

(١) يعني: لا يفهمون المعنى الحق الذي يطلب منه، فيقولون يجوز أن يكون ظاهرها المراد، ويجوز ألا يكون مرادًا!!

(٢) وهؤلاء هم المتوقفة، الذين لا يجرءون على شيء.

وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم، وقوم يمسكون عن هذا كله ولا يريدون على تلاوة القرآن وقراءة الحديث، معرضين بقلوبهم وألسنتهم عن هذه التقديرات

فلا يقولون: يجوز كذا، ولا يجوز كذا، فلا يريدون إلا على تلاوة الآية فقط، ولا يتكلمون بشيء مما سبق

(٣) هذه الأقسام الستة: لا يخرج الإنسان عن قسم منها لأنها قسمة حاصرة، شُدِّدَتْ لا سابع لها، فليس بإمكان أي إنسان أن يخرج عن هذه الأقسام، فلا بد أن يكون واحدًا منها

من العلم والإيمان وما لم تعلم فانسنا منه علمنا من لدنك

وفي حديث عبد الله بن عباس عند مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يصلي يقول «اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»[٢٩٢]

وفي رواية لأبي داود كان يكبر في صلاته ثم يقول ذلك[٢٩٣]

فإذا انتهى العبد إلى هذه الدعاء وأمعن النظر في كلام الله وكلام رسوله وكلام الصحابة والتابعين وبذله المستطيعين تتضح له طريق الهدى ثم إن كان قد حُرِم بسبب تقدم[١] تعصبه وتحكمه في

(١) كثير من آيات وخصوص الصفات وأحاديثه مثل الآيات الدالة على إثبات اليدين والسمع والبصر والعلم والقدرة والعين والوجه لكن قد يشكل في بعضها والشيخ رحمه الله - وضح ما ينبغي أن يسلكه المؤمن إزاء ما يشكل عليه من تلك النصوص

(٢) أي انهمك أمرهم بين الحيرة والاضطراب وحتى كثير منهم أن يموت على عقيدة العجائز حتى قال قائلهم يا بني أموت على عقيدة أمي وقال بعضهم يا بني موت على عقيدة عجائز نيسابور وهم مع هذا من كبار المتكلمين لكن حصل لهم الحيرة والشك والاضطراب لإعراضهم عن طريقة السلف واشتغالهم بطرق الكلابية نسأل الله العافية

[٢٩٢] رواه مسلم (٧٧٠)
[٢٩٣] رواه أبو داود (٧٦٨) وأحمد (١/ ١٥٦)

هذا الباب، وعرف غالبهم ما يرشدونه نزعدنا وهو شبهة رأى أن غالب ما يعتمدونه يؤول إلى دعوى لا حقيقة لها، أو شبهة تركيب من قياس فاسد، أو قضية كلية لا تطابق جزئياتها، أو دعوى إجماع لا حقيقة له، أو تمسك في المذهب والدليل بالألفاظ المشتركة[1].

ثم إن ذلك قد ركب بألفاظ كثيرة طويلة عريضة عمن لم يعرف اصطلاحهم أوهمت الجر ما يوهمه الشراب يتمطشاني ازداد بعدًا وعنفًا بما جاء به الكتاب والسنة فإن بعدًا يظهر حسن الضد وكل من كان بالباطل أعلم كان للحق أشد تعظيمًا وبمدحه أعرف.

حال المتوسطين في أهل الكلام

فإن المتوسط من المتكلمين فيخاف عليهم ما لا يخاف على من لم يدخل فيه وعلى من علم أنهاية بهايته فإن من لم يدخل فيه هو في عافية ومن أنهاه قد عرف الغاية فما بقي يخاف من شيء آخر[2] وقد ظهر له

---

(١) يعني هؤلاء الذين حادوا عن الهدى في هذا الباب، منهم من يسلك المذهب أو يسلك الدليل، لكن يكون بلفظ مشترك يشمله ويشمل غيره.

(٢) يعني من أدمن النظر في طريقة المتكلمين، وتطلع لها، حتى بلغ فيها النهاية وأعرض مع هذا عن الطريقة السلفية، ووصل إلى النهاية من الضلال وفاته إلى التعطيل بكامله، وإما من أعرض عنهم بالكلية، ولم يدخل في شيء من ذلك فهذا في عافية وسلامة، والحمد لله، لكن الذي يخشى عليه أن يسهل به يحال على ما انتهى إليه أسلافه الأولون، هم المتوسطون من المتكلمين فإن هؤلاء يُخاف عليهم من الانسلال في شبه المتكلمين، وفلاسفة، وأنسابهم الفاسدة، وألفاظهم المشتركة، حتى =

أحق وهو عكس ما به قبله وأن شيوخه فصولهم بما سبقه من
الدلائل المذكورة بعيد مضمحل وهو لا

وقد قال شارح المختصر في بحث الصفات ما نصه: الصفة منها ما
هو صفة صفات، وصفة نعوت، وصفة لا هذا ولا ذاك، وهذا يقصد الشيخان
وهذا يقصد الأشاعرة، وهذا يقصد الماتريدية

ومن عجائب ما يستكشف من تعقيباته وغيرها هذه في تعقيبه على
قول مخالفه نزعاً عنه من أن [illegible] يقتضي ذكر صفة الخالق أنه ليس
هو فيه بقوله على تصريح وزر الحجة ليست بينة وإنما هي كما هي فيها
حجج تهافت كالزجاج بحالها حقاً وكل كاسر مكسور [٢٩٢]

---

* يراد به فهم بن [illegible] سلك الله تعالى به

(١) هذه الأوصاف كلها يكون عند من جهلها الذي يعتقد الأدنى بصفة
صفة، فالصفات عندهم عند هؤلاء يسمون الأدنى فيهدي أحدهم بالعرى،
ويكلم غيره بتعاسيل وهو يحكم فيه بعقله، ويقضي على غيره،
فيصير الناس عندهم يعتقد الذي [illegible] ومثله في الإسناد بصفة المتكلم،
الذي لم يحكم قانون نفسه فيحقق في شخصه [illegible] ووصف الدواب،
فيكون بذلك هلاك الأدنى [illegible] نفسه بين يديه فهو يعتقد
الأدنى [illegible] وهكذا هذه الأوصاف يدير ذكرها عند الموصوف بثقة

(٢) هذا وصف يحاول عن [illegible] رأى وفاتهم مفهومه بعد لا فائدة فيه
وذاهبة فيما لا يقع فيه ولا أحسن من وزنه [illegible] عند كل واحد من هؤلاء.

---

[٢٩٢] هذا البيت لأحمد أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي في كتابه «الغنية عن الكلام»،
ذكره ضمن [illegible] إسلام [illegible] ينظر «الفتاوى» [illegible] ١٢١ [illegible] ينظر «عارض التقديس» ٧/٢١٩
و ٣٤٠ [illegible] «معجم المصنفين» من ٢ [illegible] «معجم المصنفين» للشيرازي ص٩٩ ،

ويقدم العقل أنهم من وجه مشغولون عن غاية الشاهد حيث كان الحكم في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام»[٢٩٥]

= مردودًا عليه، ولا همَّ له إلا إبطال حجة خصمه، وخصمه أيضًا مشغول بالرد عليه وهكذا يرد بعضهم على بعض، بلا بصيرة، ولا علم، فأمرهم كما قال القائل

صحح نهارك كالمراح نعاجه ... صفر وكل كماسر مكسور

(*) يعني ينظر إليهم بنظارين باعتبار أنهم أعرضوا عن الكتاب والسنة، وأقبلوا على الكلام، فيستحقون التأديب والضرب لذلك، كما قال الإمام الشافعي رحمه الله: «حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال» إلخ كلامه، ومن قال ينظر إليهم نظر رحمة وشفقة، فهذا من جهة أنهم مبتلون وأنهم مصابون بسبب الله لنا ولهم الهداية، فهكذا ينبغي للمرء أن ينظر إلى هؤلاء، فينظر بنظارين نظر الرحمة فيرحمهم لأنهم مبتلون بهؤلاء لأنسه وهؤلاء سيوخ يدين أصلوهم، ومن جهة أخرى ينظر إليهم نظر غرض عن الكتاب والسنة فهم يحتاجون لمن يؤدبهم ويزجرهم.

---

٢٩٥ روى هذا الأثر بنحوه في «الحلية» (٩/ ١١٦)، والخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» ص١٧٨، والبغوي في «شرح السنة» (١/ ٢١٨)، والأصبهاني في «الحجة» (٢/ ٤٨٠)، وذكره ابن عبد البر في «الانتقاء» ص٤٨، والذهبي في «السير» (١٠/ ٢٢٩)، وابن تيمية في «الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع» ص٢٢٦، في «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣٤٥)، وابن أبي العز في «شرح الطحاوية» (١/ ٢٠٨)، وابن مفلح في «الآداب الشرعية» (١/ ٢٢٤)، والعراقي في «الأجوبة» (١/ ٩٥) من رواية الزهراني.

ومن وجوه حرمانهم الهدى ضرب الذلة والحسرة عليهم وتسلط الشيطان عليهم حيث منعهم وصد عنهم أولئك هم الكاذبون أولئك هم الخاسرون ومن أعظم عقوباتهم وأعظم حرمانهم الطبع على القلوب والأسماع والأبصار كما قال تعالى ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم﴾ [البقرة: ٧] وقال تعالى ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ [المطففين: ١٤-١٥].

ومن كان عبد الهدى لأمور نشأ عليها حتى صارت طبيعة وعادة وجبلة حيث حذروه عن الكلام وبهوه عنه وعادوه وعاقبوه وعلموه أن مدار الهدى في غير الكتاب والسنة ما يرد إلا نقد

فسأل الله العظيم أن يهديه بصراط مستقيم صراط الذين أنعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين

---

* وفي ختام هذا البحث على هذا الكتاب النفيس، سأل الله عز وجل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به إنه سميع مجيب

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على محمد خاتم النبيين، وآله وصحبه أجمعين

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــة	الصفحة

سورة البقرة

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿١٦٢﴾﴾ البقرة: ١٦١-١٦٢	٤٠
﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ البقرة: ٧٨	١٣
﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ المائدة: ١١٦-١١٧	٣٦
﴿اللَّهُ الْقَيُّومُ﴾ البقرة: ٢٥٥	١٥٧
﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ البقرة: ٢٥٥	١٥٩
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ البقرة: ٩١	٢٥٩

سورة آل عمران

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ آل عمران: ١٤٤	٧٥
﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ آل عمران: ٥٩	٢٠ ١٤١
﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾ آل عمران: ٧٩	١٢٨
﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ﴾ آل عمران: ٨١	١٥٥

﴿يعبدون في الأرض﴾ ... ٢٧٦

سورة النساء

﴿... مرتفقا ... فيهم فريقا ... به ... الرسول ... كفى بوكيل ... بالله واليوم الآخر
... به ... وأحسن تأويلا﴾ النساء: ٧٦
﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم ... بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك
يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد
الشيطان ... ضلالا بعيدا ﴿٦٠﴾ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله
ورأيت المنافقين يصدون عنك صدودا ﴿٦١﴾ فكيف إذا
أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن
أردنا إلا إحسانا وتوفيقا ﴿٦٢﴾ النساء: ١٠٢ ٣٥
﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم
لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما ﴿٦٥﴾ النساء: ٦٥ ٣٦
﴿... سبيل ... وإن ... وأصبه ... مهتدون
... مبينا﴾ النساء: ٩٠ ٩٨
﴿... ربه ... ربي﴾ ... ٢١، ١١٩، ١٤١، ١٤٧، ٢٥٢
﴿... أحد ... برهان مبين﴾ النساء: ١٧٤ ١٩٩

سورة المائدة

﴿... من ... ... والصابئون والنصارى من ... بالله
واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف
ولا هم يحزنون ﴿٦٩﴾ المائدة: ٦٩ ٤٠
﴿... ما ... حسبي ولا أعلم ما في ...﴾ المائدة ١٥٤

﴿ ... ﴾ ... ٢٢٧
﴿ ... ﴾ ... ٢١٦

سورة الأنعام

﴿ ... ﴾ ... ١١٢
﴿ ... ﴾ ... ٢١

سورة الأعراف

﴿ ... ﴾ ... ٢
﴿ ... ﴾ ... ١٤١
﴿ ... ﴾ ... ٢٤
﴿ ... ﴾ ... ٢٨٤

سورة التوبة

﴿ ... ﴾ ... ١٤
﴿ ... ﴾ ... ٢٦٩

سورة يونس

﴿ ... ﴾ ... ١٣٧

سورة يوسف

﴿ ... ﴾ ... ٨

سورة الإسراء

﴿ ... ﴾ ... ٢٧٣

سورة الكهف

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ الكهف: ٥ ..... ١١٨

سورة مريم

﴿إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤] ٢٧٣

سورة طه

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ۝﴾ [طه: ٥] ..... ٢١، ٨٤، ٢ ١، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ٢٣٣، ٢٤٦، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٧

﴿وَلَتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩] ٩٤

﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾ [طه: ٤٠] ١٧

﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] ١٤٦

﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥] ٢٧٠

سورة المؤمنون

﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ﴾ [المؤمنون: ٧٠] ٧٨

سورة الشعراء

﴿طسم﴾ [الشعراء: ١] ١٤٠

سورة الروم

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [الروم: ٢٧] ٦٠

سورة لقمان

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤] ١٧٨

سورة السجدة

﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه﴾ [السجدة الآية ٥] ٢١، ١١٩، ١٤، ١٤٧، ١٦٩، ٢٥٢

﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ﴿١٧﴾﴾ [السجدة الآية ١٧] ٧٧

﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾ [النحل الآية ٥٠] ٢١

سورة فاطر

﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ [فاطر الآية ١٠] ٢، ١٤٠، ٢٥٢ ٢٥٢

سورة ص

﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ [ص الآية ٧٥] ٩٥

﴿بما خلقت بيدي﴾ [ص ٧٥] ٢٥٤

سورة الزمر

﴿والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾ سبحانه وعما يشركون﴾ [الزمر الآية ٦٧] ٩٥

﴿يسمعون القول﴾ [الزمر ١٨] ٢١٦

سورة غافر

﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما﴾ [غافر الآية ٧] ١٢٧

﴿لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا﴾ [غافر الآية ٣٦] ٢١

﴿أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا﴾ [غافر الآية ٣٧] ٢١

﴿وقال يكاد وقوله سوءا السكين﴾ يوسف ٣١ ..... ١٣٨
﴿وبين لأحدهما صلبه﴾ يوسف ٤١ ١٤٧

سورة فصلت

﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾ فصلت ١١ ٧
﴿ويمرؤ من سكتي حميم﴾ فصلت ٤٣ ٢١
﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ فصلت ١٥ ٢٣٦

سورة الشورى

﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ الشورى ١١ ٨٩، ١٢١

سورة الزخرف

﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾ الزخرف ٨٤ ١٤١

سورة الأحقاف

﴿ما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا
يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون﴾ الأحقاف ٢٦ ٢١٤

سورة محمد

﴿من عند الذين أوتوا العلم﴾ محمد ١٦ ١٣٧

سورة ق

﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ ق ١٦ ١١٦، ١١٩
﴿والذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام

﴿ما حصنتهم من الله﴾ نوح الآية ٢٥ ٧١
﴿فاقرءوا ما تيسر منه من القرآن﴾ المزمل ٢٠ ٢٤١
﴿فاقرءوا ما تيسر منه من القرآن﴾ المزمل ٢٠ ٢٥٠

سورة الذاريات

﴿إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد﴾ الذاريات ٥٠ ٣٠٩

سورة الطور

﴿فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون﴾ الطور الآية ٢٩ ٩٤

سورة النجم

﴿ثم دنا فتدلى ۝ فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ النجم ٨ ٩ ٢٤١

سورة القمر

﴿إن المتقين في جنات ونهر ۝ في مقعد صدق﴾ القمر ٥٤ ٩١
﴿فهل من مدكر﴾ القمر ١٧ ٢٤٦ ٢٦٣

سورة الرحمن

﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ الرحمن ٢٧ ١٣٥، ٢٤٣، ٢٤٦

سورة الحديد

﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن﴾ الحديد الآية ٣ ١٢١
﴿ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض﴾ الحديد ٤ ١١٦
﴿وهو معكم أين ما كنتم﴾ الحديد ٤ ٢٦٦
﴿هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾

يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير﴾ (الحديد ٤) ٢٦٧

﴿هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم﴾ (الحديد ٤) ٢٦٩

سورة المجادلة

﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ (المجادلة ٧) ١٤٢، ٢٢٥

سورة الملك

﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور ﴿١٦﴾ أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا﴾ (الملك ١٦،١٧) ٢٠، ١١٩، ١٣٦، ١٤٢

﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور﴾ (الملك ١٦) ٢٥٧

سورة المعارج

﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ (المعارج ٤) ٢١، ١٤٠، ١٤٧

سورة نوح

﴿وجعل القمر فيهن نورا﴾ (نوح ١٦) ٢٥٣

سورة النازعات

﴿فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا﴾ (النازعات ٣٧) ١٣٩

سورة المطففين

﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ (المطففين ١٥) ٢٣٧

سورة الأعلى

﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ الأعلى ١ ١٤١

سورة الفجر

﴿وجاء ربك والملك صفا صفا ۝﴾ الفجر ٢١، ٢٢ ١٣٤

﴿وجاء ربك والملك صفا صفا﴾ الفجر ٢٢ ٢٤٤، ٢٤٥

سورة الإخلاص

﴿قل هو الله أحد ۝ الله الصمد ۝ لم يلد ولم يولد ۝
ولم يكن له كفوا أحد ۝﴾ [سورة الإخلاص] ١٣٣.....

ائتوا بو السموات و لأرض	١٤٧
أشهد شهيد ، الله في لأرض	١٨٧
إنكم ستون ربكم كما ترون القمر	٢٢٧
انكم ستورن ربكم كما ترون	٢٢٨
إنه لم يكن بي مني بلا كان حق	٩
إني أرى أنه أن تكون بي مكة حبيل	١٩٨
إني أوصيه القرآن ومثله	١٥٤
إني تارك فيكم ما إن تمسكتم	٣٧
أوكلما عاهدا عقد نبذه	٩٤
أين الله	٢٤-١١٩
بهذا أمرتم؟	١٥٢
بهذا عنكف لأصم منكم	١٤٣
بيعتي لأم	٢٢٨
بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة	١٨٩
تركتكم على البيضاء	٩
تضربون القرآن بعضه ببعض؟	١٥٣
تفسير القرآن على أربعة أوجه في عباس	٧٧
تقتله الفئة الباغية	١٠٠
تمسهم وفي الظاهر بالحق	١٠٠
تكون الأرض يوم القيامة خبزة	٢٢٧
تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين	١٠٠-١٠١
ترمي بسهم الله ﷺ وما من طائر يقصد حاجبه	٩
ثم ذكر الرجل يطيل السفر	٢٨
حتى يضع ربك قدمه	١٠٨

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث والأثار	الصفحة
الأئمة من قريش	١٨
بعد ثم سبعة يمزمن	٢١٠
الفرعلي يا عمر فلعلي خيّرت	١٨٨
إن اشتكى أحد منكم أو اشتكى أخ له فليقل	٢٣
إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب وجهه	١٦٤
إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبل وجهه	٢٦٦-٢٧٧
أذن أذنا صحيحا	٢١٣
أعتقها فإنها مؤمنة	٢٣ ١٢٠
أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت	٧٧
افترقت اليهود على إحدى وسبعين	٣٧
ألا أن تروا كفرا بواحا	١٧٩ ١٨١
ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء	٢٧
ألا هل بلغت	٢٩
أمن شعره وكفر قلبه	٢٦٠
أن الدهر	٢٢٨
إن اسم الله الأعظم لفي سور من القرآن	١٥٨
إن الروح إذا قبضت تبعه	٢٠٢
إن الكرسي الذي وسع السموات	١١٧
إن الله انكتبني في السماء (زينب)	١١٥
إن الله حيي كريم يستحي	٢٧

إن الله خلق آدم بيده ٢٥٩
إن الله خلق آدم على صورته ١٦٤
إن الله خلق ثلاثة أشياء بيده ٢٥٦
إن الله قضى قضاء بيده ١٧٠
إن الله لا ينام ١٩٣
إن الله لما خلق آدم مسح ظهره ٢٣٠
إن الله لما خلق آدم مسح ظهره ٢٣٠
إن الله ليحب العطاس ٢٥
إن الله يضحك من أزلكم وقنوطكم ٩٣
إن الله مسح ظهر آدم ٢٥٤
إن الله يبسط يده بالليل ٢٢٨
إن الله يضع السموات على إصبع ٢٤٨
إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع ١٨١
إن دماءكم وأموالكم ١٩٣
إن ربكم ليس بأعور ٩٤-٢٣٥
إن رحمتي سبقت غضبي ٢٥
إن روح القدس نفث في روعي ٩٥
إن طوائف بني آدم بين إصبعين ٧
إن لله ملائكة سيارة ٢٧
ما اسمك أيها الصادرون؟ ٢٢٨-٢٢٩
أن عبدي علي ... ١٥٨
إنما يجد في الدور ... أن الله ٧١
أنت الذي اصطفاك الله ... ١٥٦
أنت موسى اصطفاك الله ٢٢٧

حتى يلج الجمل في سم الخياط ٣٩
حديثه ليلة ١٥٧ ١٧٥
خلق الله آدم على صورة الرحمن ١٦٥
خلق الله آدم على صورته ١٦٥
خير ... من قري ١١
... من في أحسن صورة ١٧٧
... ليلة ١٩٣
... ما ندري في سعة نقضي ... ٢٢
رجحكن أحدكن زوجها في ... ١١٤
سابقت مثل دلف في آلاء ... ٢٧٨
سكنوني حتى على ثلاث وعشرين ١٥٣
السموات السبع ... لكرسي كحلقة ١٢٦
صحف ربنا من فوق عباده ١٠٨
صحتك ... من فوق جبته ٩٤
علمكم نبيكم كل شيء ٩
عليكم بسنتي ١٥١
فضل الرجل على ... ٢٠٠
الفهد الذي بات ويبهم ... ١٨٥
القاء ... بقاق ٢٢٠
قلوب الله ... أصبع من أصابع الرحمن ٩٥
لله أشد أذنا ... ١١٧
ولكم يرزق ربكم كذلك ٩٢
متعلمات القرآن والعلم ... ٧٨
في الجنة ما لا عين رأت ٣٠٩

في ... ما يحبه ...	١١٦
فيخرج ... ما ... فيكم إلى ...	٢٢
فيها ...	٣٠٠
قام ... ذكرا ...	١٠
قط قط	٩٢
قلوب بني آدم بين اصبعين	٧
كان يكثر في صلاته من قول	٣٠٧
كانت ...	١١٤
كانوا إذا تطهروا عشر ثيابك ...	٧٨
كتب كتابا بيده على نفسه ...	١٥٨
لكرسي موضع القدمين	١٦١
كتب تكفيف الأسنان في الحقيبة أبو بكر	٢٠٢
لا أُلفين أحدكم متكئ	١٥٣-١٥٤
لا بأس طهور	٧
لا يصلي النار حتى يقطع الحبل	٩٢
لا يزال الرجل يسأل حتى يأتي يوم القيامة	٢١٩
لا يزال هذا الأمر في قريش	١٨١
لا يفرك أحدكم ...	٧
لأن يأخذ أحدكم حبله	٢١٨
لعن الله من أحدث	١٥١
لقد ضحك الله ...	٩٣
لما خلق الله آدم مسح	٢٣٠
من رأى ...	١٩٣
من مات ...	٩٥

من يرى أحد منكم ربه حتى يموت ١٧٦
اللهم اشهد ٢٩
اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ١٥٩
اللهم رب جبرائيل وميكائيل ٣٠٧
اللهم لك الحمد أنت نور السموات ١٥٧
لو كنت متخذا خليلا ١٩٨
ليس في الجنة مما في الدنيا إلا الأسماء ابن عباس ٢٩٩
ليسروا على القرآن ذات نية ١٦٧
يعرض المسألة ٧
ما بعث الله من نبي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته ٩
ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة ١١٧
ما من يوم أكثر من أن يعتق الله ١٧٣
ما منكم من أحد إلا سيرى ربه ٢٧٧
ما زال الرجل يسأل الناس ٢١٩
المقسطون عند الله على منابر ٢٢٨
من أحدث فيها حدثا فعليه لعنة ١٥١
من ترك صلاة العصر حبط عمله ١٨٥
من ذكرني في نفسه ١٥٥
من رأى من أميره شيئا يكرهه ١٧٩
من سمع النداء ثم لم يجب ١٨٣
من صلى صلاتنا واستقبل ١٨٨
من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي ٣٨
نور السموات من نور وجهه ١٥٧
نور أنى أراه ١٧٤ ١٩٣

هؤلاء إلى الجنة وهؤلاء إلى النار ١٧٠
هل تدرون ما خلق هذه ٢٣
هل تضارون في رؤية الشمس ٩٢
هل من داع فيستجاب له ١٢٩
هل من مستغفر ١٢٩
والخير بيديك ٢٢٨
والذي نفسي بيده لقد أتى جدك ٢٧٣
والذي نفس محمد بيده ٢٢٨
والعرش فوق ذلك ٢٣
وتكرمي موضع القدمين ١٠٨
وعرض كرامة أوليائه منه ٢٢٧
وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم ٢٦
ولا يؤمني يا عائشة فوق الصراط ٢٤٧
ومن يصبر يصبره الله ٢١٨
يا آدم أنت أبو البشر ٢٢٧
يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث ١٥٧، ١٨٨
يا محمد إنا نجد في التوراة أن الله ٧١
يا مقلب القلوب ثبت ٢٤٧
يضع الجبار قدمه ٧
يضع رب العزة قدمه ٧
يطوي الله السموات ٢٢٨
يقتلها أولى الطائفتين بالحق ١٠١
يقول الله أعددت لعبادي الصالحين ٧٧
يلقى في النار وتقول هل من مزيد ١٩١

يصعد بدنه الى السماء ٢٨٠
يسوع هو مفتي ٢٢٩
يعرف الله كل أحد إلى السماء ١٧٢
يعرفه رب إلى سماء القلب ٢٨٥ ٢٤٠ ١١٨

فهرس الموضوعات والفوائد

الموضوع	الصفحة
• مقدمة	٥
عقد السلف على الدين الصحيح الإسلام	٧
الدعاء لا يستجاب فيه	٧
• حكم الرسول ﷺ بأن الإيمان بالله اعتقادًا وقولًا	٨
إذا كان النبي ﷺ قد حكم أنه حكم لاستحداث فكيف بأصل الدين	٩
يمتنع أن يكون الرسول تكلم به تحكم أصل الدين	١١
• طريقة السلف أسلم وأعلم وأحكم	١٣
معنى التفويض عند أهل الاصطلاح	١٤
• الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية لا تشفي عليلًا ولا تروي غليلًا	١٧
سياق كلام شيخ الإسلام في المناهج المبتدعة في هذا المعنى	١٧
استحالة أن يكون الخلف أعلم من السلف	١٨
إضافة العلو والفوقية لله تعالى من أدلة العلو	٢٠
أدلة الفطرة على إثبات العلو والفوقية لله تعالى	٢١
تحسين حديث الأوعال	٢٣
مسألة المبتدعة في حديث الأوعال	٢٤
قصة عبد الله بن رواحة مع زوجته في شهود بدر	٢٦
• القول بنفي العلو ليس عليه دليل من الكتاب ولا من السنة ولا قال به أحد من سلف الأمة	٢٩
أهل البدع يتجددون بتجدد الزمان	٣١

حسن الاعتقاد على طريقة الجهمية ٣١
• منهج النفاة في نفي الصفات ٣٢
النفاة حكّموا عقولهم ٣٢
المعوّضة شر من المعطلة ٣٣
منهج السلف في إثبات الألفاظ والمعاني ٣٤
• مصادر شبهات النفاة ٣٥
• افتراق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، وبيان الفرقة الناجية منها ٣٧
• الحمد لمن ذمهم أول من قال بتعطيل صفات الرب عز وجل ٣٨
سبب تجهيمه إلى جهم لأنه هو الذي أظهره ونشره ٣٩
من ملك مصر يقال له فرعوان، ومن ملك اليمن يقال له تبع ٤٠
الفارابي هو المعلم الثاني ٤١
الطوائف المنتسبة لا يؤمنون إلا بالمحسّات ٤٢
• ذم الأئمة لبشر المريسي وأتباعه ٤٣
طائفة المريسية جهمية ٤٣
عبد الجبار الهمذاني من أئمة المعتزلة ٤٤
• بيان تعطيل الكتب التي عيبت بنقل مذهب السلف ٤٥
شيخ الإسلام يرى ثبوت كتب «المجيد» ٤٦
• في تجهيل اعتقاد السلف في صفات الله تعالى ٤٨
القاعدة في باب الصفات لا يثبت لله إلا ما أثبته نفسه
أو أثبته له رسوله ﷺ ٤٨
الرسول أفصح الخلق ولم يرد معنى غير لفظه ٤٩
من قال: لم أعرف المعنى فأفوّضه إلى الله؛ لكلامه باطل ٥٠
• مذهب السلف وسط بين التمثيل والتعطيل ٥١
نقل صحيح لا من نقل الصريح ٥٢

كل طائفة تدعي أن عقيدتها مستندة إلى التأويل ٥٣
من أمثلة التأويل وبيان الحق فيها والباطل ٥٦
معنى قول العلماء: نمرّيها كما جاءت بلا تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ٥٨
• الرسول أعلم الأمة وأصحابهم ٥٩
قول بعض الفلاسفة: إن الرسول ﷺ لم يعلم معاني الصفات،
وقول بعضهم: علمه وعلم بعضهم ٦١
• انحرافات المتأخرة عن طريق السلف ٦٢
■ الطائفة الأولى: أهل التعطيل ٦٣
• الطائفة الثانية: أهل التأويل ٦٥
الجهمية والمعتزلة يظاهرون بتعظيم الله ٦٧
سقط الفلاسفة ما فتح لهم باب التأويل ٦٨
نصوص الصفات أكثر من نصوص المعاد، فهي أولى بالإثبات
وعدم التأويل ٦٩
القرامطة ينسبون بعض الصفات، فلو كان هذا مما حرّفوه لكان
إنكاره عليهم أولى ٧٠
• الطائفة الثالثة: أهل التجهيل ٧٢
• معاني التأويل في اصطلاح المتأخرين وفي النصوص ٧٣
التأويل به نصيان عند السلف ٧٤
• أقوال أئمة السلف في صفات الله تعالى ٨١
قولهم: بلا كيف، أي: بلا تأويل تكييفه وليس فيه تفويض المعنى ٨٢
• قولهم في الاستواء وغيره ٨٤
معنى قول مالك: الاستواء غير مجهول وهو فاعلة بحري
في كل الصفات ٨٥
إثبات مجرد اللفظ وتفويض المعنى فقط وهو شر من التعطيل ٨٦

لا يجوز إنكار شيء من علم تكييفه إلا إذا أثبت الصحابة ٨٦
نظر و تفكر بدي أخبر به الله هو في الممكنات ٨٨
• عولهم في رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة ٨٩
تناقضه في الأسماء و الصفات أيها يرجعه ٩٠
• إثبات صفة الضحك لله تعالى ٩٣
• إثبات صفة السمع والبصر والعين واليدين ٩٤
• المقصد في الدين والرسوخ في العلم أن ينتهي في الدين
حيث انتهى بالله ٩٦
• عدم تكفير أهل القبلة بالذنوب ٩٨
• تولي أصحاب رسول الله ﷺ وعدم التبرؤ منهم ٩٩
• الفقه الكبير في نفس خير من الفقه في العلم ١٠٠
مراعاة المصلحة والمفسدة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٠١
• تكفير أبي حنيفة لمن توقف هل الله في السماء أم في الأرض ١٠٣
حجج نظرية وعقلية على علو الله تعالى ١٠٥
لا يكتفى في توبة الجهمي قوله بأن الله على العرش حتى
يقر بأنه بائن من خلقه ١٠٥
• الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الكتاب عن رسول الله ﷺ
في صفات الرب من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه ١٠٧
تجهم سلب الله جميع الأسماء و الصفات ١٠٧
• تفسير الجهمية للصفات على خلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون ١٠٨
الصفات توقيفية ١٠٩
قول المفسرين قاطبة أن الله تعالى فوق سمواته مستو على عرشه
بائن من خلقه ١٠٩
قول الجهمية إن الله في كل مكان ١١٠

تجهمية بنت أكثر [illegible] من يهود والنصارى ١١١
س حريصة يرى أن مكر [illegible] يمر بريد ١١١
كلام تجهمية يسهي الى [illegible] ١١٢
امرأة جهم جهمية كزوجها ١١٣
مريد أنه على ان الله في السماء ١١٥
• نقول في الكرسي أنه بين يدي العرش وموضع القدمين ١١٦
• الإيمان بصفة النزول ١١٨
• الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه ١٢٠
• مذهب السلف في الصفات إثباتها وإجراؤها على ظواهرها ١٢٢
مذهب سلف وسط بين المعطلة و ممثلة ١٢٣
تأويل [illegible] بالقوة أو القدرة يعود على معنى بالإبطال ١٢٤
بطلان " الجرحية" من إطلاقات أهل البدع ١٢٥
لا يقال إن الله جسم أو ليس جسماً ١٢٥
رد على أهل البدع كالجهمية في قولهم إنه محتاج لمخلوقاته ١٢٦
رواية كرسيّه علمه باطله ١٢٧
شيخ الصوفية محمد الأصبهاني يثني الحنابلة و يصارحه ردّ
على الجهمية. ١٢٩
حوب استكبار نزول في ثلث الأخير من ليل ١٣٠
كل ما يتوهمه الإنسان فالله بخلاف ذلك ١٣١
تهوري على طريقة الصوفية لكن كتابه " الفاروق" في فضل
الأسماء والصفات كتاب جيد في الرد على أهل البدع ١٣٢
الرد على الجهمية في أن عرش سمع نشأه من نشعره ١٣٥
فائدة الأخبار لا يدخلها النسخ ١٣٦
ادعاء ملاحدة الصوفية إبطال قولهم وإبطال ذلك ١٣٨

المتصف لا يلزمه إلا نقل عن بعض العلماء أن يوافقه في كل ما يقول ١٤١
نصوص العلو ليست متشابهة بنصوص المعية ولا معادلة ١٤٢
قول المخالف و تجهيله ان الله في كل مكان ١٤٣
دعوى المخالف أن من أثبت العلو فهو على مذهب مرجوح ١٤٨
قوله تعالى ﴿وهو معكم﴾ لا يفيد الاختلاط ١٤٩
قوله تعالى ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾ [الزخرف: ٨٤] لا يفيد الاختلاط ١٤٩
نفاق المتصدر في أصول الدين ١٥١
لزوم اتباع ما كان عليه الصحابة ١٥٢
إثبات النفس لله عز وجل ١٥٧
قول إن اسم الله الأعظم الحي القيوم ١٥٨
سؤال الله بصفاته مشروع، وسؤال صفاته كفر ١٥٩
إثبات صفة الوجه ١٥٩
صفات الإثبات مستلزمة للكمال ١٦٠
• موقف الغلاة من نصوص الصفات ١٦٢
الكلام على حديث الصورة ١٦٤
• أصول السنة في المسائل التي خالف فيها أهل البدع ١٦٥
الكبائر لا تخرج عن دائرة الإيمان ١٦٦
قول مرجئة الفقهاء: إن الأعمال غير داخلة في مسمى «الإيمان» ١٦٧
قول مرجوح ١٦٧
تكفير الأئمة لمن قال القرآن مخلوق ١٦٧
من أنكر رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة كفر ١٦٨
مزيد نصوص في إثبات العلو ١٦٨
الجنة والنار مخلوقتان، خلافاً لقول المعتزلة ١٦٩

إثبات الحوض وصفته	١٧٠
شفاعته ﷺ في أهل	١٧١
إثبات الصراط والميزان	١٧١
الأحاديث في فضل من نصب من يستحق عليه حد	١٧٢
الحمد في درهم وما من جلد فيه في نصف	١٧٤
تفسير الخلة بالفقر باطل	١٧٤
تصريحات بأن النبي ﷺ يعلم أن ربه يحب عليا	١٧٦
سبب إدخال المسح على الخفين في كتب العقائد	١٧٨
معتقد أهل السنة النصر على السلاطين وعدم الخروج عليهم	١٧٨
شروط الخروج على الولاة	١٧٩
الخلافة تسبب بولاية أمور	١٨١
مذاهب المبتدعة في الخروج على الحكام	١٨٢
وجوب الصلاة في الجماعة إذا لم يكن عذر	١٨٣
التراويح سنة	١٨٣
تكفير تارك الصلاة	١٨٤
الرد على من يقول من يكفر تارك الصلاة فهو ممن يشارع في تكفير الناس	١٨٥
شهادة تميم أو غيره من غير قبيل بدعته	١٨٦
من أبطل الرافضة غيره من الشيخين	١٨٦
من قال في المعركة يسمى شهيداً ـ في أحكام الدنيا لا في أحكام الآخرة	١٨٦
الصلاة على موتى المسلمين سنة	١٨٧
لا يشهد بالجنة أو النار إلا من شهد له النص	١٨٧
المراء والجدال في الدين بدعة	١٨٩

اعتقادنا فيما شجر بين الصحابة ١٨٩
ترحم على عائشة ونعتقد أنها أم المؤمنين ١٩٢
الخوض في اللفظ والملفوظ، والاسم والمسمى ؛ بدعة ١٩٠
القول في أن الإيمان مخلوق أو غير مخلوق ؛ بدعة ١٩١
* أقوال أهل التصوف مما خالفوا فيه أهل السنة والرد عليهم ١٩٢
قولهم برؤية الله في الدنيا باطل ١٩٣
الأمة قاطبة أجمعت على أن الله لا يراه أحد في الدنيا ١٩٤
من زعم أن الله أحل له شيئاً من المحرمات فهو كافر مرتد ١٩٦
إطلاق العشق على الله من عبارات الصوفية الباطلة ١٩٧
من ادعى حلوله تعالى في المرئيات فهو كافر ١٩٧
كلام الله حيثما تلي وحفظ ودرس ؛ غير مخلوق ١٩٧
مذاهب المعتزلة وأهل السنة في المحنة والمحْنَة ١٩٨
صفة الخالق لا تكيف، ولكن تُعلم وتُثبت ٢٠٠
لا يمكن أن يفقد الحلال من الأرض ٢٠١
الأكل من المال المختلط ٢٠٢
العبد لا يسقط عنه الخوف والرجاء ٢٠٤
العبودية لا تسقط عن العبد ما عقل ٢٠٤
من قال بسقوط التكليف عن أحد الناس يستتاب فإن تاب
وإلا قتل مرتداً ٢٠٥
الأنبياء أعظم الناس عبودية ٢٠٥
القول بوحدة الوجود وكفره ٢٠٥
القراءة تنقسم إلى ثلاثة أقسام ٢١١
من زعم أن صفات المخلوق قائمة بصفات الخالق ؛ كفر ٢١١
الحلول الخاص والحلول العام، والاتحاد الخاص والاتحاد العام ٢١٢

ادعاء أن الأرواح غير مخلوقة كفر ٢١٢
القرآن غير مخلوق ٢١٣
القراءة الملحنة بدعة ٢١٣
القصائد والأناشيد تسمين ٢١٤
الأناشيد الجماعية ٢١٤
المؤثرات الصوتية في الأناشيد ٢١٦
جعل سؤال الناس حرفة؛ مذموم ٢٢٠
الغناء ينبت النفاق في القلب ٢٢٠
الرسول واسطة بين الله وعباده في التبليغ لا في نقله حوائج الناس إلى الله ٢٢١
من قال: إنما المرسل إليهم أفضل من الرسول؛ كفر ٢٢٢
الجيلاني له كلام جيد في الاعتقاد وفي العلو ٢٢٣
• أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات وحملها على الحقيقة ٢٢٤
الجمع بين نصوص المعية والعلو ٢٢٥
أهل السنة يقرون بالصفات ويكلون علم الكيفية إلى الله ٢٢٥
المعطلة النافون للصفات هم في الحقيقة ينفون وجود الله ٢٢٦
إثبات اليمين والشمال لله عز وجل ٢٢٩
الأشاعرة لا يثبتون اليدين لأنها ليست من الصفات السبع ٢٣٠
البيهقي كان يميل إلى أهل السنة وإن كان يوافق الأشاعرة ٢٣١
القاضي من أئمة الحنابلة الذين رأقوا إلى شيء من التأويل ٢٣٢
الصحابة أعرف الناس بمعاني النصوص ٢٣٣
• ذكر أبي الحسن الأشعري لعقيدة أهل السنة ٢٣٤
كان الأشعري على الاعتزال ثم رجع للأشعرية ثم مال إلى أهل السنة ٢٣٤
إثبات العينين ٢٣٥

اللفظية شر من الجهمية. ٢٣٦
رؤية الله في الموقف فيها ثلاثة أقوال. ٢٣٧
مقولة: الإيمان مخلوق أو غير مخلوق. ٢٣٨
أهل الكبائر تحت المشيئة. ٢٣٩
أهل السنة يسلمون للروايات الصحيحة. ٢٤٠
الأقوال في قوله تعالى: (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد). ٢٤١
مجانبة أهل البدع. ٢٤٢
نفي الأشعري للجسم من بقايا تأثره بالمتكلمين. ٢٤٣
الإمام أحمد وإن كان إماماً فاضلاً لكن وصفه بالرئيس الكامل
فيه مبالغة. ٢٤٥
إطلاق اسم الإيمان على صاحب الكبيرة وسلبه عنه كلاهما خطأ. ٢٤٦
إثبات الأصابع لله تعالى. ٢٤٨
قبول الحديث إذا عُدِّلت رواته واتصل سنده. ٢٤٩
الأقوال في قوله تعالى: (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد). ٢٥٠
عود الضمير في قوله: (ثم دنا فتدلى). ٢٥١
رد أبي الحسن على من فسر الاستواء بالاستيلاء. ٢٥٣
قول الباقلاني. ٢٥٥
الأشاعرة من جملة من ينفي اليد والوجه. ٢٥٦
الكتاب والسنة فيهما الغنى عن كلام كل أحد. ٢٥٨
• قول أبي المعالي في رد التأويل. ٢٦١
الصواب تفويض الكيفية لا المعاني. ٢٦٢
أبو المعالي أخطأ في ظنه أن السلف يفوضون المعنى. ٢٦٢
• الكتاب والسنة فيهما النور والهدى. ٢٦٦
قوله: (فإن الله قِبَل وجهه) لا ينافي قيامه تعالى على العرش. ٢٦٦

قولنا: هو معهم بعلمه لا يعتبر تأويلاً. ٢٦٩
المعية معيتان: خاصة وعامة. ٢٦٩
المعية لا تقتضي اختلاطاً. ٢٧١
القرب لم يرد إلا خاصاً، وهو نوعان. ٢٧٢
• معنى الله في السماء. ٢٧٥
• مذهب السلف في ظواهر النصوص هل هو مراد أم غير مراد؟ ... ٢٧٩
نقد ما يذكره الشراح من أن مذهب السلف التفويض. ٢٨٢
• إجماع السلف على إثبات الصفات الخبرية. ٢٨٣
من مسالك أهل البدع لتنفير الناس من أهل الحق. ٢٨٤
المصنف يقسم الجهمية إلى جهمية محضة وجهمية المعتزلة
وجهمية الأشاعرة. ٢٨٥
• إطلاق أهل البدع للألفاظ الشنيعة على أهل السنة. ٢٨٩
من شبه الجهمية والمعتزلة. ٢٩٢
الأقسام الممكنة في نصوص الصفات ستة أقسام. ٢٩٥
• من يقول نجري على خلاف ظاهرها. ٣٠٣
• من يتأول المعنى ولا يقول ظاهرها مراد أو غير مراد. ٣٠٥
• حال المتوسطين من أهل الكلام. ٣٠٨
• فهرس الآيات القرآنية ٣١٣
• فهرس الأحاديث والآثار ٣٢٣
• فهرس الموضوعات والفوائد ٣٣١